أصدقاء ناجي نعمان

Les amis de naji Naaman

los amigos de naji naaman

naji naaman's friends

المونسينيور جورج يغيايان

أصداء دَيريَّة

٢٠٠١ - ٢٠٠٧

دار نعمان للثقافة

الإهداء

إلى طَلَبَة إكليريكيَّة دير سيِّدة بزمَّار الأحبَّاء،
وقد عملنا، سويًّا، لجنةً إداريَّةً، وكهنةً، وعلمانيِّين،
لراحتهم الجسديَّة،
وتفوُّقهم العِلميّ،
وبخاصَّةٍ، لطموحهم الرُّوحيّ الرَّسوليّ،
في المحبَّة والحقّ.

المونسينيور جورج يغيايان

المقدِّمَة

بقامته المديدة وصوته المدوّي القاصف، تستمع بفرح لما يقوله المونسنيور جورج يغيايان الذي قاد جمعيّة كهنة دير بزمّار البطريركيّة، بالتّعاون الوثيق مع أعضاء مجلسه الإداريّ، مدّة ست سنوات من سنة ٢٠٠١ حتّى سنة ٢٠٠٧. وعلى امتداد هذه السنوات الستّ قادته خطاه وسفراته ومشاريعه إلى أرمينيا وسوريا والأردن وإيطاليا وفرنسا وألمانيا وبولونيا وكندا، وغيرها من البلدان... وكان عليه أن يتكلّم باللّغات التي ملك ناصيتَها، الأرمنيّة والعربيّة والإيطاليّة والفرنسيّة... وذلك بحَسَب المناسبة التي دُعي إليها، محاضرةً كانت أم كلمةً تأبينيَّةً أم خطابًا في احتفالات ديريّة وطنيّة وشعبيّة، أو دراسات في مؤتمرات في تورنتو أو روما، علميَّةً كانت أو لاهوتيّةً أو مسكونيّةً أو وطنيّة.

بدأت أتصفّحها فوجدت نفسي أمام خطابات وكلمات محبوكة هادفة، يسعى فيها المونسنيور جورج لِعيش ملء كيانه الكهنوتيّ الأرمنيّ والإنسانيّ. وعلمتُ في ما بعد أنّ معارفه يلقِّبونه بـــ "كينغ" أي الملك، ولم أدرِ لماذا هذا اللَّقب إلى أن استنتجتُ أنّه ملكُ الحضور والكلمة والبلاغة في التَّعبير والإلقاء. أجل، نجد في هذه الكلمات والمحاضرات الكاهن الأرمنيّ الخطيب والوطنيّ الذي يؤمن بالقيم الروحيّة والإنسانيّة، إيمانَه بالله الثالوث وبشفاعة العذراء مريم وبكلّ ما ينبض في عرق الإنسان الأرمنيّ من تعلّقٍ بالأرض، وكفاحٍ من أجل الإيمان، وشهادةٍ مستمرّة لا تزال حتّى اليوم، وفخرٍ بحضارة وثقافة وفنّ اجتازت السنين والمحن، وبلغت حتّى اليوم فخرًا وعزًّا لشعبٍ أبيّ، تعالى على التهجير والاضطهاد والمجازر وفقدان الوطن، فلملمَ جراحاتِه وأعاد تكوين ذاته في بلد آخر ووطن آخر هو لبنان، انفتح عليه، واندمج في مقوِّماته، وخلق فيه حضارة وثقافة مزدوجة يفخر بها اليومَ وغدًا.

من أولى كلماته حتّى آخر صفحة منها تجدها تتغنّى بتاريخ أرمينيا وبأمجادها التليدة ولا تخفى عليك شاردة من هذا التاريخ المجيد. فالشعب الأرمنيّ اعتنق المسيحيّة على يد غريغوريوس المنوّر، وعرف أمجاد الحياة الرهبانيّة زمن نرسيس الكبير وباسيليوس. وبنى لذاته صرحًا ثقافيًّا غنيًّا فريدًا انطلاقًا من أبجديّة مسروب ماشدوتس، فسطّر الملاحم العظيمة وثبّت ثقافة أرمنيّة راهنة، خلّدت بحروفها النورانيّة تراثًا روحيًّا وليتُرجيًّا وفنيًّا، لا تزال أصداؤه تتردّد في حنايا الأديار والكنائس حتّى اليوم وحفظت من الضياع نصوصًا يونانيّة وسريانيّة، ما كانت لولا وجودُ اللغة الأرمنيّة.

وتضيء لنا هذه الخطابات من آنٍ لآخر لمحات من التاريخ الأرمنيّ في تصدّيه للجيوش الفارسيّة وجيوشٍ غيرها، ويسرد صفحات الشهادة البيضاء التي سطّرتها قوافل شهداء الأرمن على مرّ العصور منذ اعتناقهم الإيمان المسيحانيّ حتّى اليوم، مرورًا بالقائد وارطان والمطران مالويان وبأفواج شهداء الإبادة التاريخيّة لعام ١٩١٥ التي راحوا فيها وقودًا يؤجّج نيران المصالح السياسيّة والاقتصاديّة بين الدول. ونجد كذلك صلاة قداسة البابا يوحنّا بولس الثاني في ظلّ نصب الشهداء في يريفان...

وما يتجلّى في هذا الكتاب هو الاستقاء المباشر من ينبوع *"الروحانيّة الأرمنيّة الناشطة، التي عمّرت القفر وكلّلت قمم جبال (أرمينيا) ومنحدراتها بآلاف الكنائس والأديار"* ... وإنّ مختصر الروحانيّة الأرمنيّة يقوم على *"معموديّة شعب وأبجديّة أرمنيّة وتعبّد مريميّ وعبادة للصليب وحجّ إلى مناسك العبادة"*. إنّ شفاعة العذراء *"والدة ابن الله الوحيد ووساطة صليبه الكريم المقدّس"* هما حجر الزاوية في هذه الروحانيّة. وأمّا الصلاة *"فهي الوقوف أمام الإله، بحريّة البنين، لنستمدّ منه حياة افتقدناها"*، وأمّا الصوم فيغدو *"مسيرة تخلٍّ وجدانيّة إيمانيّة، في*

سبيل محبّة الله والقريب والذات". وأمّا غريغوريوس الناريكي (كريكور ناريكاتسي) فهو مَعْلَمٌ بارزٌ في هذه الروحانيّة الأرمنيّة. وقد حمل *"هذا القدّيس المتصوّف، الناسكُ والمتزهّد، في وجدانه آلام شعبه الأرمنيّ، وخطاياه وطموحاته في مسيرته نحو القداسة والكمال"* ...

ويجب أن نلفت إلى ظاهرة بارزة في كتاب المونسنيور يغيايان، ألا وهي جرأته في اتّخاذ المواقف، سياسيّة كانت أم وطنيّة أم دينيّة، وقوّة في سبك تعابير، قد تغدو من الأقوال الخالدة. أوّل ما نشير إليه هو هذا الانفتاح على القريب، إذ يرى في رسالة الكنيسة: *"أن تكون ذلك الحبّ، الحبّ اللامحدود، المتجاوز العرق، والدين، والثقافة، والانتماء، ليصل إلى حيثُ هو الإنسان، وإلى كلّ إنسانٍ في العالم"*. ويرى أنّ *"الآخر، إلى أيّ عرق انتمى، إلى أيّ دين انتسب، هو طريقنا الأوحد للوصول إلى الكمال الإنسانيّ والوطنيّ والدينيّ الإلهيّ"*. ويسعى إلى *"الانفتاح على المسلمين ومشاركتهم لا خبز الحياة اليوميّ الزائل فقط، بل خبز الكلمة الأزليّة"*. ويأخذ موقفًا من الشعب الفلسطينيّ *"الغارق في بركة دمائه، فيما يتنادرون بالحقّ والحقوق العالميّة"*.

ويقول للمثلّث الرحمة البابا يوحنّا بولس الثاني في يوم وفاته: *"زلزتَ المجتمعات والشعوب وقوّضتَ عروش المستكبرين والفاسدين، وجعلتَ من الإنسان، من كلِّ إنسان، قيمةً مطلقة على صورة خالقه ومثاله"*.

وأمّا في الوطنيّة فحدّث ولا حرج. صحيح أنّه أرمنيّ ويحمل في عروقه دمًا أرمنيًّا وتربّى في ثقافة وحضارة أرمنيّتين، لكنّه ابن هذا الشرق، ويحمل في يده الأخرى الثقافة العربيّة بكلّ مقوّماتها ومعاناة الشرق بكلّ تطلّعاته، لذا نسمعه يقول: *"قرّرنا نحن مسيحيّي الشرق، البقاءَ على هذه الأرض المقدّسة"*. ويرفع صلاة إلى الله العليّ طالبًا إليه: *"أن يحفظ لنا لبنان من ألسنة المتاجرين بالكلمة،*

ومن أيادي المتلاعبين بالمصير ومن أهواء المستكبرين". وفي كلمة ألقاها يوم تطويب المطران مالويان، شهيد المذابح الأرمنيّة، وقد شعر أنّه حفيد الشهداء، صرخ يتساءل:

- *إلى متى، إلى متى سيتجاهلُ العالم الحرّ، المتحضِّر، تلك الجريمة النكراء القذرة التي ذهب ضحيّتها مليون ونصف المليون من أبناء شعبي؟*
- *إلى متى ستُنتهك العدالة في أروقة المحافل الدوليّة، الناكرة، الجاحدة تلك المجزرة الرهيبة التي وصمت القرن العشرين بالذلّ والعار؟*
- *إلى متى سيسقط الحقّ، زورًا وبهتانًا، من على طاولات مفاوضات الدول والحكومات، لتحلّ محلّه المصالح الآنيّة والشعوذات السياسيّة والاقتصاديّة والنفطيّة؟*
- *إلى متى ستدفع الشعوب الضعيفة والمستضعفة ثمن أهواء تجار هيكل العالم الذي أصبح، ويا للأسف، مغارة للصوص والفجّار والمنافقين من أرباب السياسة والمال؟*

كلماتٌ تدلُّ على الرجل الرجل الذي لا يخاف أن يتّخذ موقفًا ويقول بجرأة ما يفكّر...

وتحتلّ العائلة والكاهن والفنّان والأم مكانة مرموقة في كلمات هذا الكاهن الراعي والصديق الصدوق. يقول: *"انتبهوا أيّها الأحبّاء، انتبهي أيّتها العائلة اللبنانيّة، علينا ألاّ نخطئ الهدف، هدف المعركة. معركتنا الاجتماعيّة والروحيّة تتطلّب منّا مجهودًا كبيرًا جدًّا وحبًّا عظيمًا... لأنّها معركة احترام الحياة البشريّة والدفاع عنها"*. ويصبح البيتُ في نظره *"كنيسة بيتيّة تتردّدُ بين جدارنه الصلوات التقويّة"*.

وأمّا الأبوّة المثاليّة فهي *"دعوة للقداسة، على المتزوّجين عيشها، تحقيقًا لمخطّط الآب الخلاصيّ، يصبح فيها الأب "رجل الواجب والأمانة في الحبّ"*.

وعندما يؤبّن كاهنًا فاضلاً يرسم فيه صورة الكاهن الحقيقيّ: حياته ومواقفه وحبّه للصلاة وأمانته للفرض الإلهيّ وطاعته للرؤساء.

موضوعاتٌ كثيرة عالجها المونسنيور جورج أو تطرّق إليها أو لمسها في معرض ما كتب في السنوات الأخيرة، وكان له في كلّ مجال موقف وكلمة، تشيرُ إلى فضيلة راهنة وعلم راسخ وتقوى معيوشة وصداقة متينة. وتدلّ كلّها على كاهن أرمنيّ، التزم بالإنسانيّة وبقومه، يرتعش ويرتجف أمام ظلم لحق بشعبه، وما يزال يطالب بحقٍّ لن يموت.

هذه السطور التي أختم بها كلمتي هي من أجمل ما نقرأ عنده عن ملحمة الشعب الأرمنيّ وتزاوج تاريخهم بتاريخ لبنان، من خلال دور دير سيّدة بزمّار خلال إبادة الأرمن وحتّى اليوم،: *"هنا في مناسك هذا الدير وفي غُرَفِهِ وأروقته، كانت القلوب تعصرُ دمًا... والإرادات تُشحنُ، لا بالحقد والبغض... ولكن بالتصميم والبحث والتنقيب عن سبل حياة جديدة، عن سبل قيامة جديدة... وراء كلّ معركة فارسيّة أفارايريّة كانت أم جنكزخانيّة أو إبادة تركيّة هناك قيامة تنتظرنا"*.

الأب الياس أغيا البولُسيّ
الرَّئيس العامّ على الجمعيّة البولُسيّة

٢٠٠١

نبذة
عن جمعيَّة كهنة دير سيِّدة بزمَّار
البطريركيَّة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة
(في العشرين من تشرين الأوَّل ٢٠٠١)

التَّأسيس

تأسَّسَت جمعيَّةُ كهنةِ سيِّدةِ بزمَّار البطريركيَّة في لبنانَ سنة ١٧٤٩ على يدِ السَّيِّدِ البطريرك أبراهام أردزيفيان، مؤسِّسِ البطريركيَّةِ الأرمنيَّةِ الكاثوليكيَّةِ المتجدِّدة، وذلك تبعًا للتَّقليدِ الأرمنيّ، حيثُ كانَ لبطاركةِ الأرمنِ جماعتَهم الرَّهبانيَّةَ المنتميةَ إليهم، والتي كانت تعملُ وتعيشُ حياةً ديريَّةً تحت سلطتِهم القانونيَّةِ، وذلك لينطلقَ الأساقفةُ والكهنةُ من الدَّيرِ خادمين النُّفوسَ في الأبرشيّةِ البطريركيِّةِ وسائرِ الرَّعايا والأبرشيَّاتِ حيثُ تدعو الحاجةُ، واعظين ومبَشِّرين وناشرين كلمة الخلاص.

الهدف

إنَّ هذه الجمعيَّةَ جماعةٌ من الكهنةِ المرسَلين ***Ad Instar Religiosoroum***، يعملون على اتِّباعِ السَّيِّدِ المسيحِ من خلالِ أمانتِهم لنذرَي الطَّاعةِ والعفَّةِ والوعدِ في عيشِ روحِ الفَقرِ الإنجيليِّ والسَّير بحَسَب قوانينِهم المصدَّقةِ من الكرسيِّ الرَّسوليِّ. ورسالتُهم تهدفُ:

أ – إلى نشرِ الإيمانِ الكاثوليكيِّ بين أبناءِ الشَّعبِ الأرمنيِّ.

ب – وعيشِ سرِّ الكهنــوتِ المقــدَّسِ في خدمــةِ الكنيسةِ الأرمنيَّةِ الكاثوليكيَّةِ،

وجمعيَّتهم البزمَّاريَّةِ والرِّسالاتِ الأرمنيَّةِ، وذلك بالامتثالِ إلى أوامرِ السَّيِّدِ البطريركِ والنائبِ البطريركيِّ العامِّ للجمعيَّةِ، المنتَخَبِ من قبلِ أعضاءِ المجلسِ العـــامِّ للجمعيَّـــةِ في اجتماعهـــم القانـــونيِّ الذي يُعقدُ مرَّةً كل ستّ سنوات (قانون ٨٨) أو حين إقالـــــةِ أو استقالـــةِ النَّائبِ البطريركيِّ (قانون ١٢٣ – ١٢٤).

الإدارة

تنتظمُ الجمعيَّةُ ضمنَ تشريعٍ إداريٍّ يحكمُ أصولَ سياستِها وَفقَ موهبتِها الذَّاتيَّةِ وغايتِها الرَّسوليَّةِ، ويبرزُ في قوامِه وَحدتِها العضويَّةِ، حيثُ تأتلفُ المواهبُ وتتكاملُ الخِدَمُ، وذلك وَفقًا لقانونِ الجمعيَّةِ وعاداتِها.

يرأسُ الجمعيَّةَ غبطةُ بطريركِ الأرمنِ الكاثوليكِ، بصفتِه "رأس وأب" الكنيسةِ الأرمنيَّةِ الكاثوليكيَّةِ.

ويُديرُ شؤونَها الزَّمنيَّةَ والإداريَّةَ والرُّوحيَّةَ النَّائبُ البطريركيُّ العامُّ، المنتخَبُ من قبلِ أعضاءِ المجلسِ العامّ، المؤلَّفُ من الكهنةِ البزمَّاريِّين والشمامسةِ الذين أبرزوا نذورَهم أمامَ النَّائبِ البطريركيِّ العامِّ وأعلنوا انتماءَهم في احتفالٍ طقسيٍّ رسميٍّ إلى جمعيَّةِ كهنةِ بزمَّارِ البطريركيَّةِ (قانون ١٠٩ – ١٢٤).

يساعدُ النَّائبُ البطريركيُّ مجلسٌ إداريٌّ مؤلَّفٌ من أربعةِ كهنةٍ يتمُّ انتخابُهم من قبلِ أعضاءِ المجلسِ العامِّ (قانون ١٢٥ – ١٣١).

هذا، ويمثِّلُ النَّائبُ البطريركيُّ العامُّ الجمعيَّةَ في علائقها مع السُّلطاتِ الرُّوحيَّةِ والزَّمنيَّةِ والمدنيَّةِ (قانون ١١٩). كما أنَّه ومن خلال السلطان القانونيّ المعطى له كنائبٍ بطريركيٍّ، ينظّمُ ويديرُ ويرعى، بروحِ الخدمةِ والمسؤوليَّةِ، حياةَ الجمعيَّةِ وشؤونِها، بحَسَبِ القوانينِ المَرعيَّةِ الإجراء (قانون ١٠٩).

الوضعُ الرَّاهن

إنَّ جمعيَّةَ كهنةِ بزمَّارِ البطريركيَّة تُعتبرُ العَمودَ الفقريَّ للكنيسةِ الأرمنيَّةِ الكاثوليكيَّةِ في تأديةِ رسالتِها خدمةً للنُّفوسِ لخيرِهم الرُّوحيِّ والزَّمنيِّ والتَّربويِّ والاجتماعيِّ والوطنيّ.

عددُ أعضائِها اليومَ ٤٨ أسقفًا وكاهنًا يعملون أوَّلاً في المدارسِ الإكليريكيَّةِ الصُّغرى والكبرى التَّابعةِ لجمعيَّتِهم والكائنةِ في قريةِ بزمَّار اللُّبنانيَّةِ ومدينةِ حلب السُّوريَّةِ. وهم منتشرون أيضًا في لبنانَ، وسوريا، وفلسطين، والأردن، وإيران، وفرنسا، وإيطاليا، والولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، وكندا، كما في جورجيا وأرمينيا، وأخيرًا في روسيا.

إنَّ هؤلاء الأساقفةِ والكهنةِ هم مرتبطون ارتباطًا وثيقًا بديرِهم الأمّ في بزمَّار وبروحانيَّةِ جمعيَّتِهم الرَّسوليَّة، واستعدادِهم للذَّهابِ إلى حيث يُرسَلون خدمةً للنُّفوسِ. هذا، ومن بينهم الشُّهداء، نخصُّ بالذِّكر منهم الخمسة عشر كاهنًا بزمَّاريًّا الذين استشهدوا إبَّانَ المجازرِ الأرمنيَّةِ سنة ١٩١٥، والذين ما زالت تكرِّمُهم جمعيَّتُهم الأمّ وتحفظُ لهم عطرَ ذكراهم في جنباتِ ديرِهم فخرًا للكنيسةِ الأرمنيَّةِ وللكنيسةِ في لبنانَ، ومن بينهم الشَّهيدِ المطران إغناطيوس مالويان الذي أعلنَه قداسةُ البابا يوحنَّا بولس الثَّاني طوباويًّا في ٧ تشرين الأوَّل ٢٠٠١، والذي تتلمذَ في ديرِ بزمَّار وانتمى إلى جمعيَّةِ كهنتِها، والذي كان يردِّدُ دومًا في كتاباتِه ومراسلاتِه: *"إنَّني أرغبُ أن أرى ازدهارَ الدَّيرِ وجمعيَّةِ كهنةِ بزمَّار، لأنَّ ديرَ بزمَّار وجمعيَّةَ كهنةِ بزمَّار هما أملُ الشَّعبِ الأرمنيِّ وأملُ الكنيسةِ الأرمنيَّةِ الكاثوليكيَّةِ في الدَّيمومةِ والبقاء"*.

كلمة

لمناسبة عيد مار ميخائيل

شفيع الإكليريكيَّة

(بزمَّار، في العاشر من تشرين الثَّاني ٢٠٠١)

صاحبَ الغبطة،

أصحابَ السِّيادة، آبائي الأفاضل، أخواتي، إخوتي،

لقاء أخوَّة حولَ مائدة الرب، قوتًا وقوَّةً لحياةٍ أفضلَ، ولقاءَ صداقةٍ حولَ هذه المائدةِ العامرةِ بركةً وعطاءً، هما دليلُ محبَّةٍ جمعَتنا تحت كنفِ هذا الدَّيرِ القديمِ العريقِ، بشفاعةِ العذراءِ مريم، سيِّدة بزمَّار، والشَّهيد الطُّوباويّ إغناطيوس مالويان، لنشربَ نخبَ حضورِنا في هذا الشَّرقِ، حضورٍ أرادَه لنا السَّيِّدُ المسيح، وأردناه نحن بملءِ إرادتنا، شهادةً واستشهادًا، لنردِّد معه: *"مَن مثل الله؟"*.

نَعَم، نقولُها لمعاصرينا، بإيمان وعنفوان: *"مَن مثل الله؟"*.

الجبروتُ، أم المالُ، أم السُّلطةُ أم المجد؟

كلُّها، ايُّها السَّادة، زائلةٌ زوليَّة.

كلُّها إلى حفنةٍ من التّراب مصيرُها.

هناك القيمةُ المطلقةُ السَّرمديَّةُ الباقية، وأعظمُها المحبَّة، أي الله، لأنَّ الله محبَّة.

من عمقِ هذه المحبَّة، أرحِّبُ بكم أجمعين بطاركة وأساقفة، ورؤساء عامِّين لرهبانيَّات وأديرة عامرة أعطت لبنانَ معنى الحضور والوجود.

وأرحِّبُ بكم أحبَّةً وأصدقاءَ عزيزين على قلبِ جمعيَّة سيِّدة بزمَّار البطريركيَّة، وقد عزمتم على مساعدة كهنتنا وإكليريكيِّيها في شتَّى المجالات السياسيَّة،

والثقافيَّة، والتربويَّة، والاجتماعيَّة، والروحيَّة، ليتمكَّنوا من متابعةِ رسالتِهم، رسالة القداسة والمعرفة والعلم في لبنانَ أوَّلاً، ففي بلادِ الانتشارِ.
فإليكم أجمعين شكري الجزيل، لتلبيتكم دعوتنا المتواضعة ومشاركتكم إيَّانا فرح الاحتفال بالعيد، وإليكم شكرَ الآباءِ الأعزَّاءِ أعضاء لجنة دير سيِّدة بزمَّار وطلاَّبه الإكليريكيِّين، مُستمطرين عليكم وعلى أحبائكم البركاتِ السماويَّة.
فخرًا لكنيستنا الأرمنيَّة، ولكنائسنا في هذا الشَّرق، ومجدًا للبنانَ، وأرزه الخالد...

وشكرًا.

كلمة لِمناسبة

رِسيتال جوقة كرونك

(بزمَّار، ١١ تشرين الثَّاني ٢٠٠١)

في ختام هذه الأمسيَة الفنيَّة،
حيث حملَتنا التَّراتيل الأرمنيَّة الطقسيَّة والشعبيَّة
من عالم المادَّة إلى عوالم الرُّوح
على أجنحة جوقة "الكرونك"، ذاك الطير،
رمز الشوق والحنين في تراثنا الأرمنيّ،
حنينٌ إلى وطن سلام وازدهار، نصبو إليه،
وحنينٌ إلى أرضٍ فقدناها عنوةً

لمَّا هُجِّرنا من دساكرنا وقرانا ومدننا وكنائسنا ومدارسنا ومتاجرنا،
وأصبحنا جوَّالين، تائهين، هائمين في بلدانٍ احتضنَتنا،
واحتنضت آلامَنا وأوجاعنا، يأسَنا ورجاءنا، قنوطَنا ورفات أجدادنا وآبائنا.
فحوَّلتها قياماتٍ مجيدةً ممَجَّدة.
ومن هذه القيامات، هذا الدَّير العريق،
دير سيِّدة بزمَّار الذي أرسى مداميكَه على هذه القمَّة الخضراء من كسروان
رهبانٌ أرمن، وفي طليعتهم البطريرك أبراهام إردزيفيان،
منذ سنة ١٧٤٩ وما قبل، لمَّا قدموا لبنان
هربًا من اضطهاد،
وخوفًا من بطش وظلم وقهر وجور.
نعم، كانوا حفنةً من رهبان،
لم يحملوا معهم لا ذهبًا ولا فضَّةً ولا مالاً بل إيمانًا باللّه حملوا، ثالوثًا مقدَّسًا غيرَ منقسمٍ في الجوهر،
وأيمانًا بقيمٍ إنسانيَّة ووطنيَّة وروحيَّة.
عاشوها، ومارسوها زهدًا، وصلاةً وعلمًا وقداسة.
ومنهم بطاركة وأساقفة وكهنة عظماء،

ونخصُّ بالذِّكر الطوباويّ الجديد المطران إغناطيوس مالويان، أسقف مدينة ماردين الذي شبَّ ونشأ وترعرع في جنبات هذا الدَّير، وبين أروقته الهادئة الخاشعة. واستشهد بطلاً مع مؤمنيه،
لينالوا إكليل المجد في السَّماء وعلى الأرض.
وذلك يوم سقط مضرَّجًا بدمائه على يد الأتراك في ليلة العاشر من حزيران ١٩١٥ إبَّان المذابح الأرمنيَّة.

ويوم أعلنه طوباويًّا قداسةُ الحَبر الأعظم يوحنَّا بولس الثاني، واحتلَّت صورته واجهةَ كنيسة القديس بطرس في ٧ تشرين الأوَّل سنة ٢٠٠١،

فخرًا للكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة،

ومجدًا للبنانَ والشرق،

وقدوةً لشعوب الأرض قاطبة.

ليتابعَ مسيرة شربل، ورفقا، والحرديني، على طريق القداسة، تلك الطريق التي سار عليها السيِّد المسيح في صعوده نحو الملكوت.

وليكملَ مسيرة الآلاف والآلاف من المؤمنين، الذين يموتون يوميًّا في هذا الشرق وفي العالم على مذابح الكرامة والحريَّة والاستقلال.

وعلى مذابح القِيَم الأخلاقيَّة والدينيَّة والإنسانيَّة.

نعم، من أجل قدسيَّة هذه الرسالة، وتلبيةً لدعوة لجنة دير سيِّدة بزمَّار، أرادت جوقة "كرونك"، بقيادة البروفسور إدي طوريكيان، تقديمَ هذه الباقة من الأناشيد والتَّراتيل،

لتعظِّمَ بأصواتها الرَّخيمة قوافلَ شهدائنا الأبرار،

ممجِّدةً العذراء مريم، والدةَ الإله،

والسيِّدَ المسيح، سيِّدَ الكون والتاريخ؛

ومعلنةً بشارة الخلاص للنَّاس أجمعين.

فإليها شكرُنا الجزيل، مقرونًا بأمنياتنا بالنجاح والتوفيق، ليعمَّ الفرحُ القلوبَ والنفوس، وليتوطَّدَ السلام بين الأفراد والجماعات البشريَّة والشعوب.

وإلى اللِّقاء في رِسيتالاتٍ قادمة، وشكرًا.

ألحياةُ الرُّوحيَّةُ
في الكنيسة الأرمنيَّة
(ألأوَّل من كانون الأوَّل ٢٠٠١)

بعد تقديم الشُّكر العميق لحضرة الأب العزيز إيلي قمَير، لدعوته إيَّانا، أنا والأب بارين، أخي وصديقي من الكنيسة الأرمنيَّة الأرثوذُكسيَّة، لنُحيي هذا اللِّقاء لمناسبة الاحتفال بيوبيل الـ ١٧٠٠ سنة على اعتناق الشعب الأرمنيّ الديانة المسيحيَّة، وما تركته المسيحيَّةُ من بصماتٍ لا تُمحى في تاريخ الشَّعب الأرمنيّ، وتكوين الرُّوح والذّهنيَّة والثقافة والتراث والكيان الأرمنيّ.

بعد الشُّكر، يطيبُ لي أن أذكِّر الحضور الكرام، وأتذكَّرَ معه تلك الكلمات العذبة، الرائعة والمعبِّرة التي فاهَ بها يومًا السَّعيد الذكر البابا الطوباوي الجديد يوحنَّا الثالث والعشرون، الذي قبلَ اعتلائه السدَّة البُطرسيَّة عام ١٩٥٨ كان سفيرًا بابويًّا في تركيا، وزائرًا رسوليًّا في لبنان، وبطريركاً على البندقيَّة، هذه المدينة الإيطاليَّة الساحرة، التي، بالقرب منها، تسبحُ جزيرةُ القديس اليعازر، وفوقها ينتصب دير الآباء المِخيتاريست الأرمنيّ. فلِمَعرفة هذا البابا العميقة بالأرمن، قال يومَها أمام وفد من الأرمن يتقدَّمهم الكَردينال أغاجانيان:

"في كلِّ مرَّة يلتقي فيها الأرمنُ بعضُهم بالبعض الآخر، على مختلفِ انتماءاتهم، يسعون لتقوية أواصر انتمائهم الأرمنيّ القوميّ، ويعملون على تعميق إيمانهم بالله الآب، والابن الوحيد، والرُّوح القدس".

إذًا، هذا اللِّقاء الذي يجمعُنا اليومَ، نحن الأرمن، هو عودةٌ منِّي ومن حضرة الآب بارين، إلى جذورنا الأرمنيَّة المشتركة، وتعميقٌ لإيماننا الواحد بالله الآب والابن والرُّوح القدس.

فلا تستغربوا، ولا تتعجَّبوا أبدًا إذا تمحورت مداخلاتَينا في الموضوع عَينه، والنّقاط المشتركة ذاتها، فإنَّ الأرمن، عبر العصور والتاريخ، أرثوذُكسيِّين وكاثوليكًا، وإلى اليوم ينهلون من التاريخ القوميّ نفسِه، العِبَرَ والقِيَمَ والتَّقاليد، ويستقون من الينابيع الكتابيَّة عَينِها الرُّوحَ والضَّمير، ويستلهمون الموارد الآبائيَّة عَينَها، ويصبون إلى الكمـــال الإلهيِّ عَينِـــه، الذي يقول عنه يوحنَّا الرَّسول في مطلع إنجيله:

" فمن ملئه نلنا بأجمعنا نعمة على نعمة لأن الشريعة أعطيت على يد موسى وأما النعمة والحق، فقد أتيا على يد يسوع المسيح" (يو ١ :١٦-١٧).

النعمةُ والحقُّ تغلغلا كالنَّدى في أرض الشعب الأرمنيِّ الخصبة يومَ اعتنقت أرمينيا الديانةَ المسيحيَّةَ سنة ٣٠١ ميلاديَّة على يد القديس غريغوريوس المنوِّر. فمنذ ذاك التاريخ المحوري ابتدأ التحوُّلُ الجذريُّ الكيانيُّ في حياة الشعب الأرمنيِّ والهويَّة الأرمنيَّة.

تحوُّلٌ من وثنيَّة المادة إلى انطلاقة الروح.

تحوُّلٌ من عبادة النار والأصنام إلى عبادة الآب *"بالروح والحق"* (يو٤-٢٣).

تحوُّلٌ من محدوديَّة الرؤية والحياة إلى نورانيَّة الأبديَّة والسعادة والكمال.

فكأنَّ الكلمات الإلهيَّة انهالَت مع قطرات ماء المعموديَّة على جباه هؤلاء الموعوظين الجدد والمعمَّدين "بالماء والروح" لتسكنَ القلوب والنفوس، وليتردَّدَ صداها في الجبال والوديان الوعرة، لتتحوَّلَ عبر التاريخ إلى مناسك صلاة وعبادة، والى أديرة رهبانية وكنائس.

"كونوا كاملين، كما أن أباكم السماوي كامل هو".

فما إن كانت الدعوة إلى الكمال تنصبُّ من فم الإله، ومن أفواه رسله الأطهار، إلا وكانت تتبعها مسيرةُ شعبٍ نحو الكمـــال؛ مسيرةٌ ابتـــدأت وديعةً متواضعة،

كحبَّة خردل، وتحوَّلت عبر السنين والعصور ظاهرةً فريدةً سُمِّيَت في ما بعد بالروحانيَّة الأرمنيَّة، أي بحياة الروح، أعني حياة الروح القدس لدى الأرمن، لدى الكنيسة الأرمنيَّة.

فما هي اذًا هذه الروحانيَّة، وما جذورُها؟ وما ميزاتُها وصفاتُها؟ وما تشعُّباتُها؟ أسئلة سنسعى للإجابة عليها في ما أُعطِينا من وقت.

إنَّ اللاهوت الروحانيّ، من حيث هو لاهوتٌ متميِّزٌ عن اللاهوت العقائديّ واللاهوت الأخلاقيّ، يتمحور، كما قلنا، حول فكرة الكمال في المسيحيَّة، ولعلَّ العقيدةَ تشيرُ إلى أساسيَّات اللاهوت الروحانيّ، فيما تتوقَّفُ الأخلاقُ عند عَتَبته، فالروحانيَّةُ تحاولُ الدخولَ في تضاعيف الحياة المسيحيَّة اليوميَّة في مسيرتها نحو الكمال تحقيقًا وتَتميمًا لإرادة المخلِّص *"كونوا كاملين كما أن أباكم السماوي كامل هو"*. وللوصول إلى مثل هذا العَهد، يسعى اللاهوت الروحانيُّ إلى دراسة الوسائل والمناهج التي من الواجب اتِّباعُها للوصول إلى الغاية الموجودة في أمان وطمأنينة وسلام داخليّ.

ويميِّزُ اللاهوتيُّون – في هذا المَسار غير المحدود شطرَ الكمال لأنه مَسارٌ ومسيرةُ حبٍّ لا محدودة – بين مرحلتَين: الأولى تتمثَّلُ بالتقشُّف وصولاً إلى التزهُّد، والثانية تتمثَّلُ بالتصوُّف وصولاً إلى الروحانيَّة.

ومن النافلِ القولُ إنَّ الروحانيَّةَ المسيحيَّةَ كونيَّةٌ في طبيعتها وشموليَّةٌ في محتواها ومُشَرَّعَةٌ أمام الجميع، جميعِ البشر، بيدَ أنَّ التطبيقَ لا يخلو من تأثير ميراث كلِّ إنسانٍ وتراثه، ومن عادات الأقدمين وتقاليدهم وثقافاتهم. ومن هنا فإنَّ الدعوةَ إلى الاقتداء بالكمال الإلهي، وهي موضوع الدراسة الروحانيَّة، التي هي واحدة في جوهرها، تكتسي أوجهًا ثانويَّةً خارجيَّةً إذا صحَّ التعبير. وهكذا،

يجري الكلامُ على روحانيَّة شرقيَّة أو غربيَّة، وبمزيدٍ من التجديد، على روحانيَّة مصريَّة قبطيَّة، وسوريَّة سُريانيَّة، وبيزنطيَّة يونانيَّة، لا بل روحانيَّة القديس أنطونيوس، أو القديس بنكدتوس، أو القديس برناردوس... وغيرهم من الآباء والقديسين وهي أساليب تجري دراستها منذ مطلع القرن العشرين من قبل أساتذة وجهابذة اللاهوت.

وعليه، تجوزُ لنا هنا محاولةُ البحث كما طُلِبَ منَّا، في موضوع وجود عقيدة روحانيَّة لدى الشعب الأرمني، ذاك الشعب الذي اعتنق المسيحيَّةَ منذ القرن الرابع.

لا شك في أنَّ أوَّلَ ما يواجهُ الباحثَ في هذا الشأن كونُ الروحانيَّة الأرمنيَّة، كسائر الروحانيَّات القديمة الساعية إلى الكمال، والى إنعاش حياة الروح فينا، هي في طبيعتها، رهبانيَّة.

أفلا يُعتبرُ التزهُّد هو الذي أرسى، عبر ناسِكيه ومتعبِّداتِه، دعائمَ الحياة الرهبانيَّة حتى قبل انقضاء عهد الاستشهاد؟

أوَليست المؤلفاتُ النظريَّةُ والتطبيقيَّةُ للقرون المسيحيَّة الأولى مِن وَضعِ أولئك؟

وما يهدفون إليه، أليسَ هو نفسُه نظام الكمال لدى جميع الناس؟ ثمَّ، أليسَ هذا ما ذهب إليه في أرمينيا القديس نرسيس الكبير في النصف الثاني من القرن الرابع على خطى القديس باسيليوس الكبير؟

وبعدُ، فلنبحَثْ معًا، أيُّها الأخوة، في المَيِّزات العامَّة للروحانيَّة الأرمنيَّة.

١ - أرمينيا والمسيحيَّة :

يمكننا أن نثبِّتَ أوَّلاً، وقبلَ كلِّ شيء، أنَّ أرمينيا، بعد اعتناقها الديانة المسيحيَّة، عرفــت روحانيَّــةً ناشطــةً لأنَّها كلَّلت قممَ جبالها ومنحدراتها بآلاف الكنائس

والأديار. وكان المؤمنون يقصدون الكنائس والأديار بأعداد كبيرة، ويصلُّون؛ ولَئِن عصفت الحروبُ فدمَّرت، فإنَّ الأرمن كانوا ينهضون بالرّكام، ويزيدون بنياناً على بنيان ما أن يحلَّ بعضُ أمان، فيما الوفاءُ للصُّلبان فوق آلاف وآلاف المذابح خبزٌ يومي، بحيث عرَّفَ الأرمنُ أنفسَهم بأنَّهم مسيحيُّون أرمن من عَبَدَة الصَّليب.

٢- المسيحيَّة باللغة الأرمنيَّة او باللِّسان الأرمني :

ثمَّ إنَّ المسيحيَّة، لَئِن دخلت أرمينيا في القرن الرابع باللِّسان اليوناني أو السُّرياني فلم تُصبِ الشعبَ الأرمنيَّ في صميمه، فإنَّ ما قام به الراهب مسروب ماشدوتس، في القرن التالي، وبالتَّحديد سنة ٤٣٣، من وضع أبجديَّة أرمنيَّة، أرسى قواعدَ الأدب المسيحي باللغة الوطنيَّة، فدخلتِ المسيحيَّةُ مع الأبجديَّة الروحَ الأرمنيَّة. ويكفي أن نذكر، هنا، ما أورده غازار باربيتسي (مؤرِّخ سيرة القديس مسروب) حول روحانيَّة الشعب الأرمني في تلك الحقبة، لندركَ عمق تلك الروحانيَّة. يقول غازار ما معناه: ما إن تمَّت ترجمة الكتاب المقدس والأناجيل الى الأرمنيَّة – هذه الترجمة التي سمِّيَت بملكة الترجمات لدقَّتها – حتَّى انكبَّ النُّسَّاخُ على نسخ تلك الكتب، وشارك المواطنون في الاحتفالات والشعائر الدينيَّة، وعمَّت المزاراتُ الطرقاتِ والبيوت، وانسابَتِ الكلماتُ من أفواه الواعظين وقد تحلَّقَ الشعب من حولهم، وامتلأتِ الأرضُ من علم السيد المسيح كما المياه التي تغطي الأرض. ويُمكن القول، في اختصار، إنَّ روحانيَّةَ الأرمن، في القرن الخامس، كانت ليتورجيَّةً قبل كلِّ شيء، متمحورَةً حول القداس الإلهيّ وصلوات الفرض، وقد رافقها، لدى المواطنين الأكثر إيماناً، الصيامُ والصلاةُ والابتعادُ عن الرفاهيَّة. وكانت تدعمُ كلَّ ما سبقَ عِظاتُ رجال

الدين، والرّهبان والرّاهبات، وارشاداتُهم، وكلماتُهم، ودعواتُهم، بالإضافة، لدى المؤمنين المثقَّفين، إلى القراءات الدينيَّة المختلِفة.
وقد اغتنى القداس الإلهي، مع الوقت، بالصلوات والترانيم الرخيمة الرائعة.

٣ - التعبُّد للعذراء مريم والصليب المقدَّس :
يمكننا أن نفسح، في خِضَمِّ هذه التقوى الليتورجيَّة، مجالاً واسعًا أمام التعبُّد للسيدة العذراء والصليب المقدس. والقداس الإلهي يضمُّ تكرارًا شفاعةَ العذراء، *"والدة ابن الله الوحيد ووساطة صليبه الكريم المقدس"*. فيما عيدُ الانتقال في الخامس عشر من آب، وعيد الصليب في الرابع عشر من أيلول، يُعتبران أهمَّ عيدَين أرمنيَّين بعد عيدَي الفصح المجيد والميلاد والغطاس.

٤ - الحجّ :
للحجّ، إلى هذا، مكانةٌ في حياة الشعب الأرمني التعبُّديَّة، وكان رائجًا في أرمينيا حتى في العصر الوثني.
وكانت الزياراتُ تتمركزُ في مراكز ثلاثة: في أشتات، حيث كانت تُعبَد ثلاثة من الآلهة، ثمَّ في مقاطعة البرارات حول أرمافير، وأخيرًا حول توردان في الغرب.
وقد سعى القديس غريغوريوس المنوِّر لأن تحلَّ المعابدُ المسيحيَّةُ محلَّ تلك المزارات. وهكذا، جعل ما يُعرف حاليًّا بدير القديس يوحنَّا المعمدان في غلاك محلَّ فرار أشتاتز؛ والمرتيريا، إتشميادزين لاحقًا، محلَّ مزار فاغارشاباد؛ ومزار وفاة القديس غريغوريوس المنوِّر نفسه محلَّ مزار توردان.

وإذ كان حـــجُّ الأرمن إلى القُدس مرهقًا ومكلفًا، استعاضوا عنـــه بحجِّهـــم إلى

إتشميادزين، مقرٌ كاثوليكوسيَّة عموم أرمينيا. وتعوَّد الأرمني، أينما وجد، الحجَّ إلى الأديرة الأقرب إليه، وكانت تلك الأديرة، بالنسبة إليه، مراكزَ صلاة وعبادة، وواحات علم وثقافة، ونقاط لقاءات وتَسالي.

أخوتي وأخواتي،
"معمودية شعب"، "أبجدية أرمنيَّة" ، "عبادة مريمية وصليبية"، "حجٌ إلى مناسك العبادة"؛ هـــذه هي ميزات الروحانيَّة الأرمنيَّة التي جسَّدت، عبر العصور، كلمةَ الله حياةً وثقافةً وتراثًا، لا في حياة أفراد وأشخاص، بل في حياة شعب بأسره، اتَّسمَ عبر تاريخه الطويل والشاق بتعلُّقه ببشارة الخلاص حتى سَفك الدم. فعذاباتُ غريغوريوس، واستشهادُ هريبسيمسه ورفيقاتِها، يُظهران في وضوحٍ أنَّ المعموديَّةَ الأولى لأرمينيا، هي معموديَّةُ الدم.

ويطيبُ لي، في الخِتام، أن أردِّدَ على مسامعكم ما جاء في رسالة البابا يوحنَّا بولس الثاني الصادرة بتاريخ ٢ شباط ٢٠٠١ لمناسبة مرور ١٧٠٠ سنة على اعتناق الشعب الأرمني وروحانيَّاته بالافتخار بالعلاقة السامية لتقدمة الحياة بالشهادة.
ويتابع قداسته في رسالته:
"نلحظ ذلك في صدى أنات الألم الذي تحمَّله شعبكم، بالمشاركة مع الحَمَل الذَّبيح من أجل خلاص العالم، ويتجلَّى الرمزُ في تضحية وارطان ماميكونيان ورفاقه، الذين في أثناء معركة أفارير (عام ٤٥١ م) *ضد هازكارد الثاني الساساني، الذي أراد إعادة فرض الديانة المجوسيَّة على الشعب، ضحّوا بحياتهم ليبقوا على إخلاصهم للمسيح، وليدافعوا عن إيمان الأمَّة. ويروي المؤرِّخ يغيشه أنَّه، عشيَّة المواجهة، تمَّ حثُّ الجنود على الدفاع عن إيمانهم بهذه الكلمات: "إنَّ أولئك الذين*

ظُنُّوا أنَّ المسيحيَّةَ هي كلباس لنا، سيعلمون الآن أنَّهم لن يستطيعوا أبدًا حلَّها عنَّا، مثلما لا يستطيعون نزعَ لون جلدنا".

"... ومنذ ذلك العصر، تكرَّرت أحداثٌ مماثلة، ولمرَّات عديدة، وصولاً إلى المذابح التي تحمَّلها الأرمن خلال سنوات المحنة بين القرنَين التاسعَ عشرَ والعشرين، والتي بلغت ذروتَها في الأحداث المأساويَّة في عام ١٩١٥، حيث عانى الشعب الأرمني من عنفٍ لا مثيلَ له.

ولقــد عرف المسيحيُّون الأرمن، بانقيادهم إلى ضميرهم الواثق بالتأكيد الإلهي، كيف يحفظون على شفاههم صلاة غريغوريوس الناريكي، التي منها تفجَّرت روحانيَّة أرمنيَّة، رجاءً وأملاً، على الرَّغم من الصعوبات والاضطهادات *"أن ثبت عيني مراقباً الخطر المزدوج يوم البؤس، هل لي أن أرى خلاصك يا رجاء العناية الإلهية، وأن حولت نظري نحو العلى نحو الطريق الرهيب الذي يصل الى كل مكان، فليأت لملاقاتي بلطف ملاك سلامك".*

ومن هنا نستخلصُ القولَ إنَّه، على الرَّغم من كلِّ ما قيل وذُكر، تبقى العلامة والميزة الأكثر تألُّقًا في روحانيَّة الشعب الأرمني الشهادة لإنجيل المسيح والاستشهاد في سبيله.

فالشهادة والاستشهاد هما عمقُ هذه الروحانيَّة، وإكليلُ مجدها وكمالها على الأرض وفي السماء.

لِمناسبة

اليوم العالميّ لحقوق الإنسان

(بيروت، في الثَّالث عشر من كانون الأوَّل ٢٠٠١)

سماحةَ العلاَّمة الشيخ عفيف النابلسي،
رئيسَ هيئة علماء جبل عامِل،
السيِّدَ الدكتور مروان فارس،
رئيسَ اللجنة البرلمانيَّة لحقوق الإنسان،
أصحابَ السعادة والسماحة، حضرةَ الآباء،
السيِّدَ رئيسَ أبناء الأرض،
وممثِّلَ المنظمة العالمية لحقوق الإنسان الأستاذ علي عقيل خليل.

أيُّها السَّادة،
بعد طول صيام، وبعد مسيرة روحيَّة وجدانيَّة، قمتم بها في هذا الشهر المبارك، في سَعيٍ حثيثٍ نحو الإله الواحد الأوحد، الذي تعبدون ونعبد.
يطيبُ لنا، ويسرُّنا، أن نجتمعَ سويًّا حول هذه المائدة الرمضانيَّة العامرة، مائدة العطاء، والسخاء، والمحبَّة، لنتقاسمَ، لا خبزَ الحياة اليومي الزائِلَ فحَسب، بل، أيضًا، خبزَ الكلمة الأزليَّة.
هذه الكلمة التي تجسَّدت في إنجيلٍ مقدَّسٍ إنسانًا وإلهًا؛
وفي قرآنٍ كريمٍ أُنزلَت *"هداية للعالمين"* و*"هدى للمتَّقين"* (بقرة)

كلمتي في هذه المناسبة، مناسبة الذكرى الثالثة والخمسين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وعلى دعوة مَشكورة من السيِّد ممثِّل المنظمة العالميَّة لحقوق الإنسان الأستاذ علي عقيل خليل؛ لا بدَّ من أن تكون مُستوحاة، من ذاك النص الإنجيلي، الذي ما زال يحرِّك ضمائر العالم، عندما ينادي على الملأ معلنًا بكلِّ صدق وجرأة ورجاء:

"تعرفون الحق، والحق يحرِّركم" (يوحنَّا ٨، ٣٢)

أيُّها السَّادة،
اليوم، وأمسِ، وغدًا،
ومهما تنوَّعَتِ التيَّارات السياسيَّة، والإيديولوجيَّات الفكريَّة، وتوجُّهات الحكم والحكومات: ديمقراطيَّةً برلمانيَّةً كانت أم جماهيريَّة شعبيَّة، توتاليتاريَّةً ديكتاتوريَّةً كانت أم تكنوقراطيَّة وتيوقراطيَّة ملكيَّة؛
ليس من حريَّة سياسيَّة وفكريَّة ودينيَّة من دون حقٍّ وحقوق.
وليس من كرامة شخصيَّة واجتماعيَّة ووطنيَّة من دون حقٍّ وحقوق.
وليس من سلام وعدل دوليَّين تنعم بهما الشعوب، وتتفاخرُ بإنجازاتها الدول من دون حقٍّ وحقوق.
لذلك سعتِ الدُّولُ لتعلنَ "شرعة حقوق الإنسان" عام ١٩٤٨ دستورًا لحياة بشريَّة ودوليَّة يسودُها العدل والسلام.

ولكن، أين نحن اليوم من عدل وسلام دوليَّين؟
أين نحن من حقٍّ وحقوق عالميَّة؟

فهل يحق، في مطلع القرن الحادي والعشرين، هل يحقُّ للعالم المتحضِّر، والحضارة ليست تقدمًا وتطورًا فحَسب، بل هي قيمٌ وأخلاق؛ هل يحقُّ لهذا العالم أن يحتفلَ بهذه المناسبة الغالية على إيقاعات القصف الهادر الجوي والبري، ومشاهد الاغتيالات والتدمير والتشريد التي تمارَس، من دون خجلٍ ولا وَجَل، على المقهورين والمهمَّشين من هذه الأرض، وقد نُعتَت دولُهم في قواميس المصطلحات السياسيَّة بدول العالم الثالث أو النامي؟

هل يحق للعالم أن يحتفل بهذه المناسبة وشعبُ فلسطين غارقٌ في بركة دمائه، حيث شروط "الاحتفاليَّـــة" التعجيزيَّة تتكرَّرُ على قائمة سوداء أعدَّها الإرهابيُّون

في إسرائيل، متذرِّعين بانتفاضة حجر؛ أفلا تُعتبرُ توقًا كيانيًّا ووجوديًّا لترسيخ حقٍّ مغتصب، ولتثبيت حقوق مشروعة ضمن حدود دولة فلسطينيَّة حرَّة سيِّدة مستقلة؟

هل يحق للعالم أن يحتفل بهذه المناسبة وشعوبٌ بأكملها تعرَّضت وتتعرَّض لإبادات جماعيَّة، كشعبي الأرمني، الذي ما زال منذ ستة وثمانين عامًا يبحث عن حلٍّ عادلٍ لقضيَّته الإنسانيَّة في أروقة الأمم المتحدة، وعلى طاولات المحافل الدوليَّة؟

هل يحق للعالم أن يحتفل بهذه المناسبة وهو يلصقُ تهمَ الإرهاب جزافًا على حركات المقاومة المجاهدة، هذه الحركات المقاومة التي تصبو إلى تحرير الأرض والإنسان من عبوديَّة ونير الاحتلال الصهيوني وعنصريَّة وقهر المحتل الغاشم؟

وأخيرًا، أتساءَلُ وإيَّاكم: هل يحق لنا نحن في لبنان، وطن الحريَّة الشرق-أوسطيَّة، أن نحتفل باليوم العالمي لحقوق الإنسان، على الرَّغم ممَّا نسمع ونشهد ونعاني من مواجهات أمام قصر عدل، وفي حرم جامعي، لِتظاهرة سلميَّة؟!!!

أُجيبُ أنْ نَعَم، شرطَ أن يكون احتفالُنا لا مجرَّدَ لقاء فولكلوريٍّ سنوي، ولا منبرَ خطابات رنَّانة فارغة أو كلماتٍ تردِّدُ ما لا تَعنيه، بل أن يكونَ مدخلاً وجدانيًّا ضميريًّا صادقًا لإعادة قراءة شرعة هذه الحقوق، والتأمُّل بها، والعمل بموجبها في حيثيَّات حياتنا السياسيَّة والوطنيَّة والدينيَّة، فهذه الحقوق في جوهرها وفحواها هي اعترافٌ مُطلقٌ بفَرادة "الآخَر" وخصوصيَّته والقَبول به قيمة وطنيَّة ودينيَّة وسياسيَّة مقدَّسة.

فالآخَر، إلى أيِّ عرقٍ انتمى، وإلى أيِّ دينٍ انتسب، هو طريقنا الأوحد للوصول إلى الكمال الإنساني والوطني والديني الإلهي.

فإلى هذه الاعتراف المطلق "بالآخَر" نحن مدعوُّون في لبنان، مسيحيِّين ومسلمين، وذلك ليسلمَ لبنان حرًّا، سيِّدًا، مستقلاًّ، ويصبح في العالم ولأجل دول العالم ولشعوبها قاطبةً معراجَ تحدٍّ ومحرابًا له، ورسالة حوار بين الحضارات والثقافات والديانات.

أللَّهمَّ، في هذا الشهر المبارك، اهدِنا سواءَ السبيل، لنُعيدَ بناء وطننا لبنان، على أسس ثابتة من العيش المشترك، وقبول "الآخَر" ليبقى لبنان دومًا وأبدًا وطنَ المحبَّة والحقوق العادلة المحرِّرة.

عِشتُم وعاشَ لبنان.

كلمة
لمناسبة السِّيامة الكهنوتيَّة

للأب بيرج سبع

(بزمَّار، في السَّادس عشر من كانون الأوَّل ٢٠٠١)

"روحُ الرَّبّ نازلٌ عليَّ، لأنَّه مسحَني لأبشِّرَ الفقراء"

صاحبَ الغبطة،
أصحابَ السِّيادة،
حضرات الآباء، أخواتي الرَّاهبات،
أيُّها الطَّلَبَة، أيُّها الأحبَّاء.

بهذه الكلماتِ الإنجيليَّةِ النَّبَويَّةِ أرحِّبُ بكم أجملَ التَّرحيبِ، وأرحِّبُ بكَ، حضرةَ الأبِ العزيزِ بيرج باسم أخوتكَ الكهنةِ حضراتِ الآباءِ البزمَّاريِّين وأحبَّائكَ وأصدقائكَ، وذلك احتفاءً برسامتِكَ الكهنوتيَّةِ، لتكونَ هذه الرّسامةُ لكَ ولنا مناسبةً غاليةً نتزيَّنُ بواسطتِها بنِعَمِ الرُّوحِ القدس، ومواهبه، وقدِ انهالَت علينا من دون استحقاقٍ منَّا.

لقد أردنا هذا اللِّقاءَ بمباركةِ وحضورِ أبينا غبطة البطريرك، ومشاركةِ السَّادة الأساقفة وأخوتِك الكهنةِ وأخواتِك الرَّاهباتِ وأصدقائكَ، وذلك لنعبِّرَ للجميعِ عن تلكَ الحقيقةِ الكيانيَّةِ الإلهيَّةِ التي تفاعلَت وتتفاعلُ في حياةِ كلِّ فردٍ انتمى وانضوى تحتَ لواءِ جمعيَّةِ كهنةِ سيِّدةِ بزمَّارِ البطريركيَّةِ. هذه الحقيقةُ التي أصبحت محورَ حياتِنا الكهنوتيَّة، وباعثَ رجائِنا، وموطِّدةَ إيماننا، وشعلةَ حبِّنا ومحبَّتنا للمسيحِ والإنسانِ، يومَ اختارَنا ليمشحَنا بقوَّةِ الرُّوحِ ويرسلَنا رسلاً وتلاميذَ إلى حيثُ يقودُنا الرُّوح. ونحنُ لا ندري ولن ندري إلى أين سيقودُنا.

فأنتَ منذُ اليوم، كما يقولُ رسولُ الأمم، على غرارِ المسيحِ *"ستبقى للأبدِ وكهنوتُك لا يزولُ"* (عبر ٧، ٢٤). لذلك لن يكتملَ كهنوتُكَ إلاَّ إذا سرتَ طيلةَ حياتِكَ على خطى المسيحِ مقدِّمًا ذاتَك للإلهِ *"كذبيحة حيَّة ومرْضيَّة"* لدى الآب.

إنَّه الطريقُ الذي ستسلكُه مع أخوتِكَ الكهنةِ في جمعيَّةِ بزمَّار، وذلك ليبقى حبُّ الله والإنسانِ مشتعلاً وقَّادًا في قلوبِنا، وأجسادِنا ونفوسِنا، وإراداتِنا الوثَّابة أبدًا نحو الكمال.

هذه كانت إرادةُ المسيحِ ورغبتُه لمَّا اختارَ رسلَه الإثنَي عشر وذلك ليصبحوا صيَّادي بشر (متَّى ٤، ١٨ – ٢٢) *"وبيقوا معه"* معلنين بشارةَ الإنجيلِ، طاردين الشَّياطين (مر ٣،١٤) ومتَّكلِّمين باسمِه القدُّوس (مر ٦، ٦).

إنَّها صفاتُ وميزاتُ هوِيَّةِ المُرسَلِ البزمَّاريِّ الأرمنيِّ، مجسِّدًا المسيح، بتفانيه وتضحياته وعلمه وقداسته في التُّراثِ والفكرِ والتَّقاليدِ الأرمنيَّة، وبخاصَّةٍ في الإنسانِ الأرمنيِّ.

عزيزي الأب بيرج،
إنَّها الرِّسالةُ التي تنتظرُنا، وتنتظرُكَ، وتنتظرُ، من بعدِكَ، هؤلاء الطَّلبة الإكليريكيِّين، فاستلهِمْ من إنجيلِ المسيحِ طريقَ كهنوتِكَ، ومن قوانينِ جمعيَّتِك ذلك الاستعدادَ الدَّاخليَّ المُطلَقَ للذَّهابِ حيثُ يدعوكَ الواجبُ الكهنوتيُّ، وبرباطةِ جأشٍ وإيمانٍ كما ردَّدَ على مسامعكَ سيادةَ المطران يومَ رسامتِكَ الكهنوتيَّة. إرمِ شباكَ رسالتِكَ في أعماقِ بحارِ شعبِكَ الأرمنيِّ، حيثُ ستجدُ نفوسًا عطشى تنتظرُكَ، لتصغي إلى كلماتِ الحقِّ نابعةً من فؤادِك المفعمِ حبًّا بالمسيحِ وبأمِّه العذراءِ مريم وبالكنيسة.

سِرْ برفقةِ هؤلاءِ الأحبارِ العظامِ الذين سبقوكَ على دروبِ العطاءِ لتصبحَ الدرَّةَ واللؤلؤةَ الثامنةَ والأربعين في تاجِ هذه الجمعيَّةِ المباركةِ، تمجيدًا لله، وفخرًا للكنيسةِ الأرمنيَّةِ الكاثوليكيَّة.

كلمة
لمناسبة تقليد السَّيِّدة آني كالوسد
الوسامَ البطريركيّ
(الأشرفيَّة، في الثَّامن عشر من كانون الأوَّل ٢٠٠١)

فرح العطاء وسيرة امرأة

السَّيِّدة آني كالوسد، أو "ديكين آني" كما هي معروفة في الأوساط الاجتماعيَّة الأرمنيَّة، عملٌ دؤوب، عطاءٌ من دون حساب، تضحيةٌ مُتَفانية، وابتسامةٌ حلوة في سبيل الفقراء الأرمن وذوي الحاجة ممَّن يقرع باب كاريتاس فرع الأشرفيَّة – الجعيتاوي.

منذ اندلاع الحرب اللُّبنانيَّة المشؤومة، وحتَّى هذه الأيَّام الاقتصاديَّة العصيبة، ديكين آني حاضرةٌ أبدًا لتلبِّي احتياجات الضّعفاء، والمعوزين ومَن قسا عليهم الدَّهر، بقلبِها الكبير، وجهوزيَّتها المجَّانيَّة، وكلماتها الشَّافية، المعزِّيَة.

فنجان قهوتها الصَّباحيُّ هو رنينُ هاتفها الخلوي منذ ساعات الصَّباح الباكر. لقاؤها اليومي، هي عيادة مريض في إحدى المستشفيات. حديثها المتواصل، هو توسُّل طبيب ماهر اختصاصي، وانتظار أمام كوَّة المحاسبة لخفض سعر فاتورة الاستشفاء والدَّواء.

إذا غابت عن الأنظار، أو نحن استفقدناها، فلأنَّها حتمًا في سجن، أو في كوخ فقير، أو في زيارة تسوُّل واستعطاء، أو في اجتماع لتناقش وتخطِّط مع زميلاتها وزملائها لمزيدٍ من العمل، لمزيدٍ من العطاء، لمزيد من التَّضحية، لمزيدٍ من الحبّ.

من أين تنهلُ ذلك؟ من عنفوان شعبها الأرمنيّ، ومن عائلتها المسيحيَّة الملتزمة، ومن صلاتها الصَّباحيَّة، أمام أيقونة مريميَّة اسمها "سيِّدة البشارة".

٢٠٠٢

لِمناسبة

ذكرى أربعين المرحوم جورج بوغوص

كاتدرائيَّة الأرمن الكاثوليك - دمشق

(في الثَّالث عشر من كانون الثَّاني ٢٠٠٢)

لا يسعُني، في بدء كلمتي، إلاَّ أن أشكرَ سيادةَ راعي الأبرشيَّة، المطران جوزيف أرناؤوطي، الذي طلب منِّي القيامَ بخدمة هذه الإفخارستيَّا المقدسة لمناسبة ذكرى الأربعين لوفاة الراحل الغالي جورج بوغوص.

فبعد زمن الأعياد الميلاديَّة المباركة، حيث احتفلنا جميعًا بذكرى ولادة الإله فاديًا ومخلِّصًا البشريَّة.

ها إنَّنا نجتمع ثانيةً تحت سقف هذه الكنيسة، وفي حضور الأحبَّة والأصدقاء، وذلك لنُحيي ذكر الرجل العزيز الطيِّب الذي غادرنا إلى دار البقاء والخلود، ورقدَ بيننا على رجاء القيامة. فهل من مكانٍ أكثر تعبيرًا وقداسةً لإحياء ذكراه الغالية، من أن نكون حول مذبح الربِّ مُصلِّين من أجل راحة تلك النفس، وذاك الإنسان الذي عرفناه أبًا مثاليًّا، ورجلَ صمتٍ وواجبٍ عائليٍّ واجتماعيٍّ وكَنَسيّ.

الأبُ المِثاليّ :

فالمرحوم جورج بوغوص، من خلال معرفتي الشخصيَّة له وبه، وما كانت تربطُني به من صداقة ملؤها التقدير والحب. كنت أرى فيه ذاك الوالد المثالي،

المرتبط بعائلته وكنيسته، والذي عاش حياة كفاح وجهاد شريف ليحصل على لقمة العيش ويقدمها لزوجِه وولدَيه وبناته طعامًا هنيئًا، وعِلمًا نيِّرًا، وأخلاقًا حميدةً عائليَّةً واجتماعيَّةً ووطنيَّة، عاشها هؤلاء، وما زالوا يعيشونها بكلِّ فخر واعتزاز في عائلاتهم ومع أصدقائهم، وفي مجالات عملهم. وذلك ترسيخًا لقِيَم ومبادىء، بدأنا، ويا لَلأسف، نفتقدُها في مجتمعنا اليوم، بسبب ما يسودُ هذا المجتمع من تفسُّخ عائلي، وفسادٍ أخلاقيٍّ ومهني.

وعندما نتكلَّمُ على الأبوَّة المثاليَّة في مفهومنا المسيحي، فهذه الأبوَّة ليست سوى دعوة للقداسة على المتزوِّجين عيشها تحقيقًا لمخطَّط الآب الخلاصي.

كان رجلَ صمت :

ما أحوجَنا، في عصر الثرثرة، والكلام الرخيص، إلى أناسٍ يعرفون معنى الصمت. فالمرحوم جورج بوغوص، كان من هؤلاء الذين أدركوا أنَّ الصمت هو مصالحة مع الذات، ومع الآخرين، ومع الله؛ وأنَّ الصمت هو سلام، سلام شخصي، وسلام عائلي، وسلام اجتماعي.

فكم من بيوتٍ دُمِّرت، وكم من عائلاتٍ تفكَّكت، وكم من كرامات انتُهكَت، من جَرى كلامٍ جارح، وكلامٍ نمَّام، وكلامٍ عقيمٍ ومُنافق. هلاَّ نسينا أنَّ ضحايا اللِّسان أكثر من ضحايا السيف كما يقولُ لنا سفرُ الأمثال *"رب ذي هذر كضربات سيف"* (١٨،١٢)، *"وشفتا الزور قبيحة عند الرب، والعاملون بالصدق رضاه"* (٢٢،١٢). وهلاَّ نسينا، وتناسَينا، أنَّ حفظَ اللِّسان يُعَدُّ مَطلبًا أوَّليًّا من مطالب الحكمة المسيحيَّة. أولَم يقلْ لنا القديس يعقوب في رسالته *"من ظنَّ أنَّه متديِّن ولم يلجم لسانه، بل خدع قلبه، كان تديُّنه باطلاً"* (يعقوب ١، ٢٦)، لأنَّ بلية الإنسان من اللِّسان.

نعم، أيُّها الأحبَّة، الصمتُ طريقُنا إلى الحكمة الصادقة، إلى الحكمة العميقة، الطاهرة، والمسالمة، والحليمة، والسمحَة، التي لا محاباة فيها ولا رِئاء.
هذا ما لمسته في حياة المرحوم جورج، وقد أتينا هذه الكنيسة المقدَّسة لنُحيي ذكراه بالصمت والصلاة، وبالتمرُّس على حسن استخدام الكلام، ليتَّصف كلامنا بالحكمة، والرأفة، وذلك لتصيرَ كلمتُنا بمثابة مياه عميقة، ومَعينٍ للحكمة، وكسيلٍ جارفٍ ونهرٍ فائض، لأنَّ الفم، يقولُ لنا الإنجيل المقدس، ينطقُ من فَيض القلب، بحيث *"أنَّ الإنسان الطيِّب من الكنز الطيِّب في قلبه يخرجُ ما هو طيِّب، والإنسان الخبيث من كنزه الخبيث يخرج ما هو خبيث"* (لو ٦ ، ٤٥).

وكانَ رجلَ واجب :
عرفتُ الرَّاحِلَ، في حياته المثاليَّة، وصمته الحكيم، رجلَ واجب. وما الواجب، سوى الأمانة، والأمانة لما يفرضه علينا الضَّمير لنصبحَ أمينين، مخلصين، صادقين في كلِّ شيء: صادقين تجاه واجباتنا اليوميَّة، أكانت هذه الواجبات عائليَّة أم اجتماعيَّة أم مهنيَّة.
فإذا أردنا بناء عائلة تسودها المحبَّة، علينا أن ندرك أنَّ الأمانة في الحب هي الطريق الوحيد إلى بناء هذه العائلة.
وإذا أردنا أن نبنيَ مجتمعًا سليمًا، علينا أن ندرك أيضًا أنَّ الأمانة لمستلزمات هذا المجتمع ولواجباتنا اليوميَّة المهنيَّة هي الطريق الأوحد لبناء مجتمعٍ هكذا.
واذا أردنا أن نكون كنيسةً شاهِدَةً للسيد المسيح ولتعاليمه الخلاصيَّة، في وطننا وفي هذا الشرق، علينا أن ندرك أنَّ أمانتنا للإنجيل هي طريقنا الأوحد للوصول الى هذا المبتغى. وذلك ليتمكَّن كلٌّ منَّا، من القول، بكل صدق وجرأة وشجاعة مع أيوب البار: *"إن ضميري لا يؤنِّبني على شيء" "فأنا مرتاح البال"* .

هكذا سنشعر أنَّنا دومًا في حضرة الآب السماوي الذي يرانا في الخفية *"والآب الذي يرى في الخفية هو يجازينا علانية"* (متَّى ٦ ، ٤).

هذا هو إنجيلُنا، أيُّها الأحبَّة،
هذي هي تعاليمُ إنجيلنا، قرأتُها عليكم في هذا اللقاء والاحتفال الإفخارستيّ، وقد عاشها بكلِّ بساطةٍ عزيزُنا المرحوم جورج، ذلك لأن الإيمانَ الذي كان في قلبه وفي ضميره ووجدانه كان إيمانَ آباء وأجداد له سُفِكَ دمُهم من أجل الذَّود عن القِيَم والمبادئ الدينيَّة والوطنيَّة، واستحقُّوا إكليلَ المجد في السماوات، ومن بينهم، وعلى رأسهم المطران الطوباوي إغناطيوس مالويان، وقد احتفلَ العالمُ المسيحيُّ بذكرى تطويبه منذ أشهر، إذ رفعَه قداسة الحبر الأعظم إلى شرف مجد الهياكل، رافعًا معه كلَّ مَن استشهد دفاعًا عن هذه القِيَم الإنجيليَّة المقدَّسة.

فلتَكُنْ صلاتُنا، اليومَ، لا صلاة استغفار ورحمة على مَن سبقونا إلى رؤية وجه الآب، ومشاهدته، بل صلاة مغفرة وطلب لنتمكَّنَ، نحن أيضًا، كبارًا وصغارًا، من السير على دروب مَن سبقونا من أجداد وآباء ستبقى ذكراهم محفورةً في قلوبنا لأنَّهم كانوا رجالاً أشدَّاء، ورجالَ صمت، ورجالَ واجب وأمانة للسيِّد المسيح *"الطريق، والحق، والحياة"*.

لِمناسبة

ذكرى أربعين المرحوم قره بتخوباليان

والد الأبوَين الفاضِلَين مِسروب وجوزِف

(في السَّابع والعشرين من كانون الثَّاني ٢٠٠٢)

"الرَّجلُ الطيِّبُ من كنزه الطيِّب يخرجُ الطيب" (متَّى ١٢، ٣٥)

يومَ طُلبَ منِّي الكلامُ في هذه المناسبة الجَليلة الخاشعة، تساءَلتُ ما عساني أتفوَّهُ به أمام ذكرى إنسانٍ عزيزٍ غالٍ، فارقنا منذ أيَّام الى دار الخلود، وهو لا يحملُ معه سوى أعمالٍ طيِّبة، ومآثرَ خالدةٍ تجلَّت لا في بناء حجر وحديد ومؤسسات شادَها لنفسه ولبَنيه، بل في ما أعطى بسخاء ومجانيَّة لله والكنيسة والوطن. فقد أعطى كلَّ ما يملك، وأثمنَ ما يملك؛ لذا صحَّ فيه قولُ السيِّد المسيح *"الرجل الطيب، من كنزه الطيب يخرج الطيب"* (متَّى ١٢ : ٣٥).

١- الرجلُ الطيِّب :

كان المرحوم قره بت طوباليان رجلاً طيِّبًا؛ نقولُها شهادةَ حق، لا زلفى ولا محاباة. لقد جالسناه وحادثناه، آكلناه وشاربناه، في مناسباتٍ عدَّة. كنَّا نقرأ الطيبةَ في قَسَمات وجهه والصراحة في مظهره ومخبره، والرصانة في أقواله وأفعاله.

قَدِمَ لبنانَ وهو طفلٌ في الخامسة من عمره، بعد مجزرة رهيبة تعرَّض لها شعبه الأرمني، وتعرَّضت لها عائلته في مدينة أضَنَه، من أعمال تركيا.

جاء مع والدَيه مهاجِرًا، وهو لا يملك فضَّةً ولا ذهبًا ولا مالاً، بل إرادة أرمنيَّة في العيش بكرامة وعنفوان. وقد اقتبسَ هذه الإرادة من أجدادٍ له، أصبحوا له مثلاً ومثالاً في الأمانة للواجب *"بعرق جبينك تأكل خبزك"*، فكان هذا العرق طيلة ٨٥ سنة درَّة ثمينة، ووَزنة أُعطيَت له من قبل الرب، فأثمرت وزناتٍ مع شريكة حياته السيِّدة الجَليلة روز فرشخ.

لمَّا عَزما على متابعة مسيرة الحياة سويَّة، جاعلين من منزلهما العائلي "كنيسة بيتيَّة" تتردَّدُ بين جدرانه الصلوات التقويَّة والإرشادات الحكيمة قوتًا لحياة قاسية صعبة، وقوتًا لتلبية متطلِّباتها المتنامية كي يتمكَّنا من تربية أولادهما الأربعة، ثمَّ

الثلاثة في جوٍّ من المعرفة والعلم وسموِّ الأخلاق كما يليقُ بالعائلات الأرمنيَّة المُهَجَّرة المُهاجِرَة، وذلك لتدفعَ جزيةَ الضِّيافة في الأمانة للقِيَم والمبادىء الكنسيَّة والوطنيَّة، وجزيةَ الواجب في الأمانة للحبِّ الزوجيِّ والعائلي.

٢- من كنزه الطِّيب

وكان كنزه طيبًا، وكنزه الأوحد تقواه. وهذا التقوى تجلَّى في ما تجلَّى في العبادة المريميَّة وفي تلاوة صلاة السُّبحة الورديَّة التي أصبحت له ولأفراد عائلته زادًا يوميًّا على دروب الحياة الشاقة والصعبة. لقد سمعنا من ولدَيه العزيزَين الأبوَين الفاضلَين مِسروب وجوزِف، أنَّ والدهما كان متعبِّدًا للعذراء مريم. وكيف لا!!!

فتاريخ الأرمن، وصلوات الأرمن، وتراتيل الأرمن، وطقوس الأرمن كلُّها تعظِّمُ وتجلُّ وتكرِّمُ والدةَ الإله، فتاة الناصرة، المؤمنة المتواضعة، الطاهرة والعفيفة، التي أطلقت في الكون تلك "النَّعَم" الدهريَّة الوجدانيَّة فداءً وخلاصًا، وذلك من أجل إيجاد إنسانيَّة جديدة متجدِّدة في شخص السيِّد المسيح يسودُها عدلٌ وسلامٌ ومحبَّة.

فيا أيُّها الأحبَّة، ما أحوجَنا اليومَ الى عائلات، إلى آباء وأمَّهات أتقياء يُدركون معنى الصلاة في حياتهم الزوجيَّة والعائليَّة.
لأنَّ الصلاة هي العبور إلى الحقيقة والحق، في عالم الزور، والتملُّق، والباطل.
هي الصعودُ إلى جلجلة القيامة، حيث الصفحُ والمسامحةُ والغفرانُ والفرح.
هي الوقوفُ أمام الإله، بحريَّة البَنين لنستمدَّ منه من حياةٍ افتقدناها، في ظلمة أعمَت بصيرتنا وبصائرنا، وننهل من ينابيع حبِّه أخيرًا حبًّا ومحبَّةً في أزمنة حقد وبغض وكراهية طغت على علائقنا مع ذواتنا ومع الآخرين.

٣- يخرج الطِّيب

وكان من كنزه الطيب يخرج الطيب. لقد أخرج من كنز تقواه خلقًا نبيلاً ومسلكًا حميدًا ومعشرًا رقيقًا وقدوةً صالحةً في شتى مجالات الحياة.

وترك اسمًا عَطِرًا حيثما عمل في أوساط زغرتا، البلدة التي توطَّنَها، والقوم الذين حلَّ بين ظهرانيهم صالحًا رقيقًا وخَدومًا.

فأخرج من كنزه الطيب، من كنز تقواه، عيشة هانئة مع زوجةٍ له، فاضلة، سادَ بينه وبينها وفاقٌ هو أحسن ما يكون بين قرينَين، ورعى معها ثلاثة بَنين من بينهم كاهنان تفتخرُ بهما الكنيسةُ الأرمنيَّةُ بعامَّة، والجمعيَّةُ الرهبانيَّةُ للآباء المخيتاريِّين بخاصَّة، لما قدَّما وما زالا يقدِّمان لشعبهما الأرمني من روائع المجلدات الروحيَّة والفكريَّة والأدبيَّة؛ ولما قدَّما وما زالا يقدِّمان للجيل الأرمني الصاعد في حقل التعليم والتربية من تضحيات جسام، ليسلكَ هذا الجيل سلوكَ الآباء في الأمانة للتراث الأرمني، واللغة الأرمنية، والقضية الأرمنية، ويسيرَ دومًا وأبدًا على طريق التضحية والإخلاص للبنان، الوطن السيد الحر المستقل.

وأخرج أخيرًا من كنزه ميتة صالحة لقيَ معها وجهَ ربِّه بعد أن أتمَّ شوطَ حياته مقدِّمًا ما قدَّمَ لله والكنيسة والوطن من ثمار لا تفنى، ولن تفنى.

وإنَّا، إذ نرفعُ تعازينا الأخويَّة إلى الأحبَّة والأصدقاء والحضور الكرام، نتقدَّمُ من أرملة الفقيد وأبنائه، حضرة الأبوَين الفاضلين جوزِف ومِسروب، والعزيز جوزِف وعائلته، وآل طوباليان وفرشخ الكرام، بأخلص مشاعر المواساة سائِلين المَولى عزَّ وجلَّ أن يطيِّبَ جراحَهم ويُسكنَ فقيدَهم الغالي دارَ الخلود.

آمين.

لِمناسبة

مَأتم المرحوم فايز خوَّام

كنيسة الفنار للمَوارِنَة

(في السَّابع والعشرين من شباط ٢٠٠٢)

كتبَ بولُس الرَّسول، في رسالته الثانية إلى تلميذه تيطس:
"علِّمِ الشيوخ أن يكونوا... أصحَّاء الإيمان والمحبَّة والصَّبر" (٢:٢)

صاحبَ السيادة،
أخوتي الكهنة،
أيُّها الأحبَّة،

أنَّى لي أن أقفَ بينكم ومعكم تحت ظلال هذه الكنيسة الخاشعة المصلِّيَة، لأودِّعَ وإيَّاكم أخًا عزيزًا، وصديقًا صَدوقًا، وزوجًا مخلصًا، وأبًا فاضلاً، ومسيحيًّا مؤمنًا بإيمان الأجداد الشهداء القدِّيسين؟

عرفتُ العزيزَ فايز، الرَّاقدَ أمامنا على رجاء القيامة، منذ ثلاثين سنةً خلَت، يومَ التقيتُ به لأوَّل مرَّة في باحة كنيسة الأرمن الكاثوليك في دمشق. وتعرَّفتُ إليه أكثر وأكثر لمَّا عملنا سويًّا في أنشطةٍ كنسيَّةٍ متعدِّدة، وذلك سَعيًا لإحياء جذوة الإيمان في نفوس الشباب والعائلات الدمشقيَّة. فكان ذا رأي سديد، متواضعَ النفس، متفانيًا في الخدمة، ينطبق عليه قولُ الرسول: صحيح الإيمان والمحبَّة والصَّبر.

١- كان صحيحَ الإيمان

ولا غَروَ، فهو سليلُ عائلة أرمنيَّة مؤمنة قاست الشهادة والاستشهاد ذودًا عن قِيَمٍ مسيحيَّة وإنسانيَّة ووطنيَّة. وقد أخذ عنها ما كان عليه من راسخ الإيمان بالله، وما تعوَّد أن يتمرَّس به من واجب ديني ويتقبَّله من أسرار كنسيَّة. وقد وجد في إيمانه بربِّه ما احتاج إليه من مساعدة للثبات في وجه ما انتابه من مصاعب. وكلُّنا على هذه الأرض المسمَّاة "وادي الدموع" نسيرُ عبر محن ومصاعب، لن ننتصر عليها، ولن نذلِّلَها إلاَّ بقوَّة إيماننا الراسخ، وتعلِّقنا بمبادىء وقيم إيماننا المسيحي.

٢- وكان صحيحَ المحبَّة

دماثةُ أخلاقه، وطيبةُ قلبه جعلا منه رجلَ معشر طيِّب، ومحبَّة صادقة، وانفتاح على الجميع. وما أحوجَنا، اليوم، لمثل هؤلاء الرجال، الذين يسعون لبناء عائلتهم ومجتمعهم ووطنهم، لا بالجمال والجاه والسلطة والامتيازات، بل بقيم المحبَّة والمسامحة والغفران والمشاركة.

لقد زعزعتِ الأنانيَّاتُ أركانَ عائلاتنا، وهدم الجشع والمال قدسيَّة بيوتنا. بينما إيماننا هو إيمان محبَّة، هو دعوة محبَّة، هو تخلٍّ عن الأنانيَّة والذات في سبيل الآخرين؛ كما تخلَّى السيد المسيح عن مجد ملكوته السماوي، في سبيلنا نحن، في سبيل خلاصنا من براثن الخطيئة والموت.

وما فترة الصوم هذه، التي تدعونا إليها الكنيسة، سوى مسيرةِ تخلٍّ وجدانيَّةٍ إيمانيَّةٍ في سبيل محبَّة الله والقريب والذات، نعيشها كما عاشها من سبقنا من أحبَّة إلى دار الخلود والحق.

٣- وكان صحيحَ الصَّبر

إنَّ المرحوم فايز، الذي نودِّع الوداع الأخير، كان صبورًا، هادئًا في معاملته مع الجميع، وخيرُ برهان على ما أقول أنَّه لفظ أنفاسه الأخيرة في هدوء وطمأنينة، وقلبُه عامر بالإيمان والمحبَّة، وإرادته متمرِّسة بالصَّبر ليرقدَ رقدتَه الأخيرة إلى جانب مَن اشتاقت إليهم روحُه وهو في غربة الدنيا. كان يستعدُّ مع أخوته لتقدمة الذبيحة الإلهيَّة لمناسبة مرور سنة على وفاة والدته، وها هو اليوم يذهب إلى مَن أحبّ وقدَّرَ وكرَّمَ من والدين عزيزين فاضلين طيلة أيَّام حياته.

وفي الختام، باسمي، وباسم صاحب السيادة المطران جورج صليبا السامي الاحترام، وأخوتي الكهنة الأفاضل، وباسمكم جميعًا، أقدِّمُ أحرَّ التعازي القلبيَّة إلى زوجِه الفاضلة وابنَيه وابنتَيه، وأخوته الأعزَّاء الياس وسمير ورياض وعائلاتهم، كما إلى آل خوَّام الذين نحبّ ونقدِّر، سائلين المولى أن يتقبَّلَ فقيدَنا الغالي فائز في دار النَّعيم السماوي، وأن يمنحكم من بعده طول العمر والتعزية والصَّبر والسلوان.

كلمة

في تكريم مدراء ثانويَّة مِسروبيان السَّابقين

لمناسبة عيد المعلِّم

(بيروت، في الثَّالث والعِشرين من آذار ٢٠٠٢)

أصحابَ الغبطة،

معالي الوزراء، سعادةَ النوَّاب،

أصحابَ السِّيادة،
السَّادة السُّفراء،
آبائي الأفاضل،
أيُّها الحفلُ الكريم،

باسم أخوتي الكهنة من جمعيَّةِ سيِّدةِ بزمَّار البطريركيَّةِ الذين تعاقبوا على إدارة مدرسة مِسروبيان، الحاضرين منهم والغائبين، وباسمي الشَّخصي.
أشكر أبانا صاحب الغبطة البطريرك الكلِّي الطوبى راعي الاحتفال، وإدارة مِسروبيان العزيزة وعلى رأسها سيادة المطران فارتان أشقاريان، رئيس هيئة المدارس الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة في لبنان.
وأشكرُ السيِّد المدير الأستاذ كريكوار كالوسد المقدام أبدًا، على هذا التَّكريم، الذي اعتبرناه لا مكافأة على أتعابنا وتضحياتنا، فنحن، كما يقول الإنجيل المقدَّس *"خدم لا خير فيهم، ما كان يجب علينا أن نفعله فعلناه"* (لو ١٧:١٠)، بل إنَّ هذا التكريم وسامُ تقدير وأمانة وإخلاص على صدر عائلة مِسروبيان الكبيرة.
مِسروبيان التي، منذ سنة ١٩٣٩، ما زالت تخرِّج الأفواج والأفواج من الطَّلبة والطَّالبات، من الشبَّان والشابَّات، الذين، بانخراطهم في مجتمعهم الأرمنيّ – اللبنانيّ، قد ساهموا وما زالوا يساهمون في بناء الإنسان اللُّبنانيّ، والوطن اللُّبنانيّ على أسس ومقوِّمات الحضارة، والتقدُّم والأخلاق.

فمن على هذا المنبر،
منبر مِسروبيان المتألِّق في هذا الاحتفال بحضوركم ومساندتكم المعنويَّة والماديِّة لهذه المؤسَّسة التربويَّة العريقة الرائدة،

من على هذا المنبر،
منبر الحرف والكلمة،
منبر الحق والخير والجمال،
أوجِّه لكم التحيَّة،
تحيَّة المحبَّة والإخلاص،
تحيَّة التكبير والتقدير،
تحيَّة الواجب والعلى،
تحيَّة مقارعة الباطل، في عالم متخلِّف جاهل تسوده الضغينة والغرائز والأهواء،

لأقولَ لكم معلنًا:
أنَّ مِسروبيان، على الرَّغم من موقعها الجغرافي، وبيئتها الاجتماعيَّة، ووضعها المالي–الاقتصادي، قد أصبحت واحة علم ومعرفة وثقافة وتثقيف، منارة خلق وأخلاق، قلعة قِيَم وتربية وإبداع.
وراء أسوارها العالية، وبين جدرانها المنيعة، وفي صالاتها ومختبراتها الحديثة، وفي أحضان ملاعبها الغنَّاء تصقل الإرادات الأرمنية–اللبنانية الفتيَّة اليانعة ويشحذ الفكر الأرمني الهادر من جبال آرارات الدهريَّة ليعانق الخلود الطاهر، على أغصانِ أرزِ لبنانَ الشَّامخ.
في مسيرة أرمنيَّة–لبنانيَّة يوميَّة، هادفة لتكونَ في لبنان أوَّلاً، ففي محيطنا الشرق أوسطي والعربي ثانيًا رسالة تعايش وعيش مشترك.
رسالة انفتاح على الآخر وقبول الآخر، وحب الآخر وعشق الآخر، إلى أيّ طائفة انتمي، وإلى أي مذهب انتسب، وتحت لواء أي حزب انضوى.
لأنَّ الآخر، في مفهومنا نحن، وإيماننا نحن، وعقيدتنا نحن هو الآية الإلهيَّة في

هذا الكون، هو الألوهة المتجسِّدة في الوجود.
نحن نُجلُّ قدسيَّة هذا المفهوم، وأزليَّة هذا الإيمان، وشموليَّة هذه العقيدة.
قامت الديانات والمذاهب، وتألَّقت الحضارات والثقافات، وتعدَّدت التراثات، وانطلقت الحريَّات على أرض لبنان، وتحت سماء لبنان، لا لتتقارع وتتصارع، لا لتتحارب وتتضارب، لا لتتناطح وتتخاصم، بل لتعلنَ للعالم الهائج المضطرب، أنَّ لبنانَ هو أكثرُ من وطن، هو أكثر من مساحة جغرافيَّة ورقعة ترابيَّة.
إنَّه الرِّسالة في هذا الشرق، إنَّه الرسالة في هذا العالم، ولأجل دول العالم، وحكومات العالم وشعوبها.
ونحن في لبنان، وفي مؤسَّساته التربويَّة، وأنديته الثقافيَّة، وصروحه الجامعيَّة، لسنا سوى حاملي هذه الرِّسالة، وباعثي هذه الرِّسالة من ركام الإرهاب الدَّولي، وأنقاضِ الحروب العبثيَّة الهمجيَّة، وأنياب العَولمة المتغطرسة المتوحشة.

أيُّها السَّادة،
هذا هو التَّكريم، هذا هو الوسام، هذا هو معنى اللِّقاء.
عشتم، عاشت مِسروبيان، عاش لبنان–الرِّسالة.

كلمة
لمناسبة تسليم إجازة الحقّ القانونيّ الكَنَسيّ
للأب كابرئيل موراديان
(في العاشر من تمُّوز ٢٠٠٢)

في هذه الفترة من كلِّ عامٍ نقرأ على صفحات الجرائد والمجلات واليوميَّات، كما نرى ونشاهد على شاشات التِّلفاز، أفواجًا من الطَّلَبَةِ والطَّالبات، المتخرِّجين والمتخرِّجات، الذين أنهوا تحصيلهم الجامعي، وها هم يستعدُّون بفرحٍ لمجابهة المستقبلات ومقارعة المستحيلات.

أنا أيضًا في الأسبوع الماضي، في الرَّابع من شهر تمُّوز بالذَّات، عشنا هذه السعادة، وهذه الفرحة، عندما تسلَّمتَ، يا "أبونا كبرئيل"، شهادتَك الجامعيَّة من يد أصحاب السيادة المسؤولين عن جامعة الحكمة الغرَّاء.
في تلك اللَّحظات، نحن أخوتَك الكهنة، مع والدَيك وأقربائِك، شعرنا بالفخر والاعتزاز. لهذا، أردنا اليوم أن نجتمعَ تحت كنف السيِّدة العذراء، سيِّدة بزمَّار، أمِّنا السماويَّة، وبين جدران هذا الدير العريق، الذي، طيلة سنين وسنين، احتضنك، وقدَّم لك أفضل ما يملك، أعني العلم والمعرفة، والأفضل منهما، أعني حبَّ الله والقريب.
وذلك لنعبِّرَ لك عن تهانينا القلبيَّة لهذه المناسبة الواعدة الغالية على قلبك وقلب والدَيكَ وقلبِ كلٍّ منا، لأننا نؤمنُ، كنيسةً وجمعيَّةً بزمَّاريَّةً، بأهميَّة التسلُّح براية العلم، لنخوضَ معركة كرامة الإنسان بنبالة وجدارة، كي تبقى أنتَ طيلة حياتك الكهنوتيَّة، وحتى الرَّمق الأخير منها، سائرًا على دروب الصَّلاح والفضيلة والأمانة لتعاليم الإنجيل والكنيسة، وذلك لتحافظ، من خلال المناصب التي ستتبوَّأها والمهام التي ستقوم بها، لتحافظ أوَّلاً: على قدسية العائلة، وثانيًا: على رباط الزواج الكنسي، وثالثًا: على سموِّ فضيلةِ التضحية والتفاني في الحب.
إنَّها القِيَمُ التي تعلَّمتها في هذا الدير المقدَّس، وعلى مقاعد جامعة الحكمة، فلا تدع أبدًا المال والجشع يطغيان عليك وعلى أحكامِكَ لتبقى كنيستنا الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، من خـــلال كهنتها ومحاكمها ودواوينها *"منزَّهة عن كل عيب"* كما

نقرأ في صلواتنا اللِّيتورجيَّة.

فيا عزيزنا، "أبونا كابرئيل"، لك منا أطيب الأمنيات والتهانئ.
وإلى مزيد من النجاح والتقدم مجدًا للثالوث الأقدس، وفخرًا لجمعيَّة كهنة سيِّدة بزمَّار البطريركيَّة، وتألُّقًا للكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة.

كلمة

(بالفرنسيَّة أصلاً)

في حَفل استقبال

راعي أبرشيَّة إستُكْهُلم - السُّويد

في دير سيِّدة بزمَّار

(في السَّادس من آب ٢٠٠٢)

صاحبَ الغبطة،
سيادةَ المطران أندرس أربورِليوس،
آبائي الأجلاء،
أصدقائي،

نستقبلكم اليومَ بفرحٍ كبير، مع كلِّ مُرافقيكم، تحت قناطر هذا الدير الأرمنيّ المتعدِّد العراقة، المبنيّ على قمَّة جبل صخريّ مُخضَوضِر، المشرف، من جهة، على زرقة المتوسِّط الصافية، المُلقي بنظره، من الطرف الآخر، على أعالي الجبال المكلَّلة بالثلوج.

يحملُ هذا الدَّير، بالنسبة إلينا، معنًى مزدوجًا:

المعنى الأوَّل هو الصمود أمام جنون العواصف، التي، وعلى مدى قرنَين ونصف القرن، تحطَّمت عند أسواره؛ والمعنى الثاني هو المقاومة، بواسطة الإيمان والشجاعة، لكل الاضطهادات التي اقتُرفَت بحق أجدادنا الذين، خلال الإبادة الأرمنيَّة عام ١٩١٥، قدَّموا حياتهم، بكلِّ حب، قربانًا للسيِّد المسيح.

يشرحُ ديرُ سيِّدة بزمّار، وهو تحفةٌ صغيرةٌ من الهندسة اللبنانيَّة–الأرمنيَّة، بجدرانه، وأجراسه، ومكتبته، ومتحفه، وعلى نحوٍ بليغ، تاريخَ كثلكة كنيستنا الأرمنيّة وتعلُّقها السرمديّ بالكرسيِّ البابويّ، وهو يُظهر، في الوقت عينه، الثروة الثقافيَّة للشعب الأرمنيّ.

صاحبَ السيادة،
إنَّنا لَفخورون بالتعرُّف، من خلال شخصكم المحترم، على أكبر صديق لكنائس الشرق.
وتستمرُّ هذه الكنائس، الغنيَّة كثيرًا بروحانيَّتها، وبتقاليدها، وليتورجيَّاتها، وفي مهبِّ الرياح والأمواج العاتية، في الشهادة لإيمانها، على الرَّغم من إنكار العالم لها وخنقها بحروبه واضطهاداته.
ولكي نتحدَّى ما سبق وذكرنا، قرَّرنا، نحن مسيحيِّي الشرق، البقاء على هذه الأرض المقدَّسة من خلال ولادة السيِّد المسيح وموته وقيامته. فنحن ندركُ الشهادة التي نقدِّمها حول إيماننا المسيحي في كل الأوساط سواء كان ذلك في الشرق أم في الغرب.

نرجو، يا صاحبَ السيادة، أن تقبلوا منَّا كلَّ التمنيَّات الصَّادقة والتحيَّات الوديَّة،

مصحوبةً بالصلوات الوَرِعة، كي يمدَّك الإله، بشفاعة سيدة بزمّار والطوباويَّ المطران الشهيد إغناطيوس مالويان، بالصحة والحياة المديدة والنجاح في رسالتكم الكهنوتيَّة الرَّاعويَّة. كما نرجو أن يكون لكم اليد الطولى في جعل مهاجري الشرق، ومنهم الأرمن، المُقيمين في بلدكم الحبيب موضوعَ اهتمامكم الأبويّ.

من جديد، نرحِّب بكم، يا صاحبَ السيادة، ونشكر حضورَكم بيننا.

كلمة
لمناسبة استقبال
أعضاء المجلس الرَّسوليّ العلمانيّ
(بزمَّار، في السَّادس عشر من آب ٢٠٠٢)

صاحبَ الغبطة،
صاحبَ السِّيادة المطران جورج اسكندر، رئيس المجلس الرَّسولي العلماني في لبنان،
أصحابَ السِّيادة الأجلاَّء،
آبائي الأعزاء،
أيُّها الحضور الكريم،

يشرِّفني ويسعدني أن أرحِّبَ بكم تحت سقف هذا الدَّير المبارك، دير بزمَّار التاريخي، الذي منـــذ مائتين وخمسين عامًا مـــا زال صامدًا، كجبال لبنان، في

وجه الأعاصير الطبيعيَّة والتقلُّبات التاريخيَّة، حاملاً رايةَ التحدِّي والتقدُّم والمعرفة والقداسة، خدمةً للكنيسة بعامَّةٍ، والكنيسة الأرمنيَّة والشعب الأرمنيّ بخاصَّة.

يشرِّفني ويسعدني أن أرحِّب بكم يا أصحابَ السِّيادة، وصحبِكم أعضاء المجلس الرسولي العلماني، وقد اخترتم من دير بزمَّار وغاباته الخضراء وساحاته الغنَّاء مقرًّا لمهرجانات اليوم الوطني الثامن للشباب، وذلك لتتواصلَ شبيبةُ لبنان، من خلال بزمَّار، مع شبيبة العالم، التي كانت مجتمعةً في تورونتو–كندا حول هالة قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنَّا بولس الثاني، نبيِّ الشباب، ورجلِ الشباب وشيخِ الشباب.

إنَّ هذا الاختيار، إن دلَّ على شيء فهو يدلُّ على تقديركم لتلك الرِّسالة التي قام بها دير سيِّدة بزمَّار عبر العصور في الأمانة لروح الإنجيل وتعاليمه وللقِيَم المسيحيَّة أوَّلاً، ففي الأمانة لتراب الوطن لبنان، الذي – بعد نكبة ومذبحة بربريَّة أصابت الأرمنَ من قِبَلِ الأتراكِ سنة ١٩١٥ – احتضنَ الأرمن العزَّل المهجَّرين المضطهدين الذين، بفضل أمانتهم الثابتة، وإيمانهم الراسخ بقدسيَّة وأزليَّة القِيَم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة والوطنيَّة والمسيحيَّة، أصبحوا ما أصبحوا عليه هنا في وطن الأرز والخلود، وفي بلاد الانتشار والعلم والاقتصاد.

هذا ما أردنا أن نعلنَه لشبيبتنا في لبنان، يومَ قرَّرنا أن نفتحَ أمامهم، وأمام تطلُّعاتهم اللاَّمحدودة لا أبواب الدَّير فحَسب، بل، أيضًا، أبوابَ محبَّتنا، وأبوابَ تاريخ كنيستنا الأرمنيَّة التي أصبحت عبر تاريخها العريق شاهدةً وشَهيدةً للمسيح.

وبفضل هذه الشهادة والاستشهاد ما زالت حتى اليوم، من دون منازع، *"الأم والمعلِّمة"* لأمَّـــة أرمنيَّـــة ولشعب أرمنيٍّ مناضـــل، أبيّ، عصامي، يصـــارع

المستحيلات ليحقِّق لأبنائه، ولمَن حلّ في ظهرانيهم، حياةً كريمةً لا عيبَ فيها ولا لوم.

فنحن الآن، وباسم صاحب الغبطة أبينا البطريرك، وباسم جماعة الدَّير البزماريَّة، نشكرُ تلبيتَكم دعوتَنا، سائلين المولى عزّ وجلّ، وسيِّدة بزمار، وبشفاعة الطُّوباوي مالويان، أن يمنحَكم الصحَّة والعافية، وأن يكلِّل مساعيكم وأعمالكم ومشاريعكم الخصبة بالنَّجاح والازدهار، وأن يمنَّ عليكم بالغيرة والإيمان والمثابرة لتتابعوا الرسالة *"ملحًا للأرض، ونورًا للعالم"* (متَّى ٥:١٣)، وأن يجعل أخيرًا من عتبات هذا الدَّير المبارك، ومن أديرة لبنان المقدَّسة، وأديرة الشرق العامرة النيِّرة منارات لقاء ومحبَّة، وواحات أخوَّة ووَحدة، ومناسك صلاة وزهد، ومعارج حوار وعيش مشترك، مجدًا للثالوث الأقدس، وفخرًا للكنيسة في هذا الشرق، وتحقيقًا لرغبة المعلِّم في قوله *"ليُضئ نورنا للناس، ليروا أعمالنا الصالحة، فيمجدوا أبانا الذي في السماوات"* (متَّى ٥: ١٥-١٦).

كلمة
في غمرة الأعياد المَريميَّة
(في الثَّامن عشر من آب ٢٠٠٢)

صاحبَ الغبطة،

أيُّها الأحبَّة،

في غمرة الأعياد المريميَّة،
حيث العالم المسيحي يحتفلُ بأسره بعيد انتقال العذراء مريم بالنَّفس والجسد إلى السماء، في الخامس عشر من شهر آب من كلِّ عام، تدعو الكنيسة الأرمنيَّة أبناءَها ليحتفلوا بهذا العيد المبارك يومَ الأحد الذي يلي الخامسَ عشرَ من آب، وذلك لتعبِّرَ عن الدور الفريد، والمقام السامي، والمنزلة الكريمة، التي تحتلُّها مريم العذراء في لاهوت الشَعبِ الأرمنيِّ وروحانيَّته وليتورجيَّته وحياته ووِجدانه.
هذا الشعب الذي آمن بالمسيح وإنجيله إيمانًا مطلقًا، على غرار مريم، ودفع للإنسانيَّة والعالم فديةَ هذا الإيمان عبر تاريخه الطويل،
لا ألمًا وعذابًا،
ولا تهجيرًا وتنكيلاً،
ولا اضطهادًا وموتًا فحَسب،
بل قيامةً مجيدةً كسيِّده، جعلت منه شاهدًا وشهيدًا للمسيح، "ورسول سلام بين الأمم"، كما قال عنه بجدارة قداسة الحبر الأعظم يوحنَّا بولس الثاني في إحدى رسائله البابويَّة.

ولذا، أردتُ في مطلع حديثي إليكم اليوم، وقد أتيتم محتفلين إلى عتبات هذا الدير المبارك، والمُهدى إلى سيِّدة الانتقال، منذ مئتين وخمسين عامًا، أردتُ أن أتأمَّلَ وإيَّاكم في سرِّ تلك الفتاة الناصريَّة، واسمها مريم، التي جعلت من حياتها منذ لحظة البشارة بأنَّها ستصبح أمًّا للمخلِّص والفادي، إلى ساعة ولادة ابنها الفادي في بيت لحم، مرورًا بحياته الرسوليَّة في السامرة والجليل واليهوديَّة وصور وصيدا وأورشليم حتى صَلبه على جلجلة العالم من قبل المجرمين من أهل الدين والدنيا، ثمَّ قيامته المجيدة الصارخة، التي غيَّرت مجرى الكون والتاريخ.

في كلِّ هذه الأحداث الجسام، وطيلةَ هذه السنوات التي امتدَّت على مدى ثلاث وثلاثين عامًا، كانت مريم حاضرة وصامتة ومصلِّية تتأمَّلُ الحدث، وتحوِّلُه في عمق كيانها البتولي فعلَ إيمان ورجاء ومحبَّة.

وما أحوجَنا اليومَ إلى مريمَ لنتعلَّمَ منها التعمُّق في الأحداث، والسكوت والإصغاء والصدق مع الذات والآخرين في عالم الصراعات الكلاميَّة، والغوغائيَّة، والمهاترات والفوضى والكذب والتكاذب، حيث الكلمة فقدت معناها، وأصبحت سلعةً نتاجرُ بها في أسواق أنانيَّاتنا ومصالحنا بأبخس الأثمان.

نُطلقُ الوعودَ ولا نَفي بها،

نرسمُ المشاريع ولا ننفِّذ،

نقولُ، ثمَّ نتراجعُ عن قولنا؛

كأنَّ الحياة، والسياسة، والاقتصاد، والتجارة، وعلم الاجتماع، والأمن، وحتى الدين أمورٌ أصبحت أكذوبةً كبيرة، خاليةً خاويةً من أيِّ قيمة وجدانيَّة، وأيِّ سحر كياني، كما من أيِّ مبدإٍ أخلاقيّ.

بينما مريم، في هذا اليوم، وفي كل يوم تدعونا لا لنكرِّمَها بالصلاة والأناشيد والتراتيل والحجِّ الى مزاراتِها، وإضاءة الشموع أمام صورها وأيقوناتها، بل تدعونا لنتمثَّلَ بفضائلها البطوليَّة من تواضع وتجرُّد ونكران ذات وأمانة للإنسان والرسالة والواجب والضمير.

هذه هي مريم التي نكرِّمُ في كنائسنا وفي بيوتنا.

هذه هي مريم التي نبجِّل في أعالي جبالنا وسفوح وديانا.

هذه هي مريم التي نتأمَّلُ ونصلِّي في فجر نهاراتنا وزهد لياليا.

هذه هي مريم التي نتضرَّعُ إليها في شقائنا وآلامنا ووادي دموعنا.

إنَّها فتاةٌ ناصريَّةٌ مَشرقيَّةٌ كفتياتنا المشرقيَّات.

إمرأةٌ كنساء قرانا ومدننا.
أمٌّ كأمَّهات عائلاتنا ومجتمعاتنا.
ولكن، بفضل إيمانها البطولي المطلَق لكلمة الربّ،
وأيمانها بالمسيح يسوع،
وبالقِيَم الدينيَّة والمبادئ الاجتماعيَّة،
أصبحت "والدةَ الإله"،
و"سلطانة السماوات والأرض"،
وأمَّا نحن، فالى أين؟

أيُّها الأحبَّة،
في هذا اليوم المبارك،
يوم العذراء مريم على أرض لبنان، وتحت سماء لبنان، نصلِّي بثقة وإيمان، كي تحفظَ لنا بصمت وسكوت عميقَين، أن تحفظ لنا لبنان:
من ألسنة المتاجرين بالكلمة،
ومن أيادي المتلاعبين بالمصير،
ومن أهواء المستَكبِرين،
لتبقى القِيَمُ الإنجيليَّةُ والمبادئُ الاجتماعيَّةُ والوطنيَّةُ راسخةً في القلوب والضمائر، لا يزعزعها، ولا يشوِّهها، لا مالٌ ولا جاهٌ ولا سلطانٌ ولا مجدٌ ولا صفقات.

هذا هو دُعانا،
تلك هي صلاتُنا نرفعُها إلى السيِّدة العذراء مريم من نقاوة وصفاء وقدسيَّة دير بزمَّار الصامد، وأديرة لبنان العامرة، وأديرة الشرق النيِّرة.

نرفعها باسمكم جميعًا، وباسم أبناء وطني لبنان مسيحيِّين ومسلمين، وباسم أبناء شعبي الأرمني، الذين منذ ألف وسبعمئة سنة، ما زالوا يحتفلون بفرح وابتهاج بعيد أعياد العذراء مريم،
طريقًا نحو حياة كريمة،
ومعراجًا نحو قيامة مجيدة تكون لأرمينيا وللبنان ولشعوب الشرق قاطبةً، قبلةَ سلام وأخوَّة، وهدايةَ عدلٍ وحقّ، وتوقًا إلى تحرُّر وحريَّة سرمديَّة بشفاعة العذراء مريم سيِّدة بزمَّار ولبنان، وسيِّدة السَّماوات والأرض.
آمين.

عشتم وعاشت إكليريكية بزمار.

صلاة وتأمُّل
خلال سهرة سُجود
في دير القدِّيسة تِريزيا الطّفل يسوع
لآباء الرَّهبَنَة المريميَّة المارونيَّة
(سهَيلة، في الرَّابع من أيلول ٢٠٠٢)

في سكون هذا الليل الخاشع،
وفي حضرة خالق السماوات والأرض،
الحاضر بيننا في هذه القربانة الناصعة البياض،
علامة الحب اللاَّمتناهي،

وأمام رفات القدِّيسة تريزيا الطّفل يسوع،
تلك المباركة التي قدمت ربوعَنا،
حاملةً إلينا من ديرها الكرمليِّ في ليزيو،
قوَّةَ الإيمان وديناميَّةَ الرَّجاء وفرحَ المحبَّة،
في زمن رديء لا إيمانَ فيه، ولا رجاءَ، ولا محبَّة،
وأمام إيقونات آبائنا القدِّيسين،
شربل ورفقة ومالويان والحرديني،
الذين عاشوا على أرض لبنان الطيِّبة،

ومن عمق تاريخ شعبي الأرمني،
المعذَّب على خشبة النفاق في هذا الشرق،
والمضطهد والمهجَّر على دروب مصالحه وأهوائه،
ومن بهاء كنيستي الأرمنيَّة،
عروس الحمل،
أرفع صلاتي ودعائي وابتهالي،
إليكَ يا ربَّ المجد،
أنت العجيب في قدِّيسيك،
هؤلاء الذين ساروا على دروب إيمانك ورجائك ومحبَّتك،
زاهدين بالحياة وأباطيلها،
فأعطيتَهم كلَّ شيء، ووهبتَهم الفرحَ والسعادة،
أن ترأفَ بنا،
نحن الخطأة،
وتشفقَ علينا،

وتجدِّدَ فينا الإيمان،
إيمانَ الأجداد الأبطال،
الذين سقطوا مضرَّجين بدمائهم على طرقات العالم،
دفاعًا عن القِيَم الإنجيليَّة،
وذودًا عن المبادئ الإنسانيَّة،
في أفارايرسنة ٤٥١، وفي تركيا سنة ١٩١٥،
لمَّا تعرَّضوا لأكبر مجزرة وإبادة جماعيَّة ذهب ضحيّتها مليون ونصف المليون من أبناء الشعب الأرمني؛
جدِّد فينا الرَّجاء،
رجاء القيامة، قيامتك أنت من قبور الموت والبغض والأنانيَّات،
قيامتك أنت التي غيَّرت مجرى تاريخنا،
وتاريخ شعوبنا وأوطاننا وكنائسنا،
ألا أعطِنا، في هذا الوقت المبارك، أن نفهمَ قوَّةَ وفاعليَّةَ وديناميَّة هذه القيامة في حياتنا وفي مخطَّطاتنا ورسالتنا ودعوتنا؛
جدِّد فينا المحبَّة،
بشفاعة والدتك مريم العذراء سيِّدة الحبّ في كنائسنا وفي بيوتنا وفي مجتمعاتنا، وبشفاعة هؤلاء القدِّيسين، وبشفاعة القديسة تريزيا الطّفل يسوع.

كلمة

لمناسبة الاحتفال بالذِّكرى الأولى

لتَطويب المِطران الشَّهيد إغناطيوس مالويان

(بزمَّار، في الثَّالث عشر من تشرين الأوَّل ٢٠٠٢)

صاحبَ الغبطة والنِّيافة الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير،
أصحابَ الغبطة والسيادة،
أصحابَ المعالي والسَّعادة،
حضرةَ الرؤساء العامِّين والرئيسات العامَّات،
آبائي الأجلاء، أعزائي،

باسم صاحب الغبطة أبينا البطريرك نرسيس بدروس الكلِّي الطوبى،
وباسم كهنة جمعيَّة بزمار، والأخوة الإكليريكيِّين،
أشكر حضوركم جميعًا بيننا ومعنا في هذه المناسبة الغالية، التي حملت بين طيَّاتها فرحَ التطويب والانتصار على الباطل والزور والبهتان، وألمَ العذاب والاضطهاد والتهجير والقتل والتنكيل.
بالأمس القريب كنت أتجوَّل في شوارع مدينة ماردين، ماردين البطلة.
وهناك لمست ورأيت عظمة المسيحيَّة في كنائسها وأديرتها ومعابدها المشيَّدة منذ القرون الأولى لانتشار البشارة.
ورأيت أيضًا ذاك القبر الفارغ المهجور، وذاك الصليب الثقيل، الذي حملناه عنوة، نحن الأرمن على منكبينا وأتينا به إلى لبنان، فأصبح لنا صليب قيامة جديدة ومتجددة، وذلك بفضل الحب الأخوي الذي لمسناه من الكرسي البطريركي الماروني، ومن أسلافكم الأحبار الأجلاء، ومن أبناء هذا البلد وقد أصبحنا فيه من المواطنين الأوفياء. فكلُّنا مهجَّرون على هذه الأرض في طريقنا نحو الملكوت.
فإن كان المُلكُ الله، فالأوطان كلها الله. والكون كله لله في شخص يسوع المسيح كما يردِّدُ رسول الأمم.
هذا ما نسمعه منكم، يا صاحبَ النِّيافـــة والغبطة، هذا ما نريدُ أن نسمعه منكم،

في كل مرة تقفون فيها كالأنبياء والشهداء والرسل، لتعلنوا من أعالي هذا الجبل الصامد، لتعلنوا كلمة الحق والحقيقة في عالم الكذب والتكاذب.
فإذ نشكر زيارتكم الكريمة لنا وكلمتكم النيِّرة في هذه المناسبة الغالية، نعاهدكم، نحن الأرمن، نحن أبناء المجزرة الرهيبة، وأبناء الصليب والقيامة، نعاهدكم بأننا سنبقى أوفياء ملتزمين بالمبادئ الإنجيلية والكنسية والوطنية، التي تدافعون عنها باسم اللبنانيين أجمعين مسيحيين ومسلمين، كما باسم مسيحيِّي الشرق، وذلك ليبقى لنا لبنان، حتى الاستشهاد، وطن حرية وعدالة وكرامة.
ألا أدامكم الله ذخرًا للبنان، وفخرًا وأبًا لكل إنسان متألِّم مضطَهَد.

عِشتم،
عاش مالويان وشربل ورفقا والحرديني في قلوبنا ووجداننا،
عاش لبنان.

كلمة
لمناسبة اجتماع مجلس الرُّؤساء العامِّيين
للرّهبانيَّات في لبنان
(أنطلياس، في الثَّامن عشر من تشرين الأوَّل ٢٠٠٢)

بالأمس القريب احتفلت كنيستنا الأرمنيَّة بالذكرى الأولى لإعلان تطويب الشهيد المطران إغناطيوس مالويان، أسقف ماردين الذي استشهد إبَّان المجازر الأرمنيَّة سنة ١٩١٥.

وفي هذه الأيَّام بالذات، تجول مدننا وقرانا القدِّيسة تريزيا الطِّفل يسوع، التي عاشت في كرملها حياة تواضع ومحبَّة وقداسة.

وفي أعالي جبالنا وعمق وديانّنا يرقد قدِّيسون عِظام كشربل والحرديني ورفقا وغيرهم، ممَّا نجهل حتَّى أسماءَهم.

إن قوافل هؤلاء الشهداء والقديسين، الذين رَووا أرضنا بدمائهم وعطَّروا سماءنا ببخور صلواتهم وابتهالاتهم وسهرهم وزهدهم، أعطوا في مجتمعاتنا وقرانا ومدننا ثمارا حسنة بواسطة فضائلهم ومُثُلهم العليا. إنَّهم لنا خير مثال، كي نبعث نحن بدورِنا من خلال عملنا ووحدتنا، ومن خلال كنائسنا وأديرتنا، الإيمانَ والقداسة والشهادة للحقيقة والحق في نفوس وقلوب وضمائر ووجدان من نخدُم من أبناء شعبنا، وذلك ليصبح *"الخميرة في العجين، والملح في الأرض والنور في العالم"*.

ألم يقل لنا السيد المسيح في إنجيله: *"لا أدعوكم خدمًا بعد اليوم، لأن الخادم لا يعلم ما يعمل سيّده فقد دعوتكم أحبائي لأني أطلعتكم على كلّ ما سمعته من أبي"*.

أين نحن من هذه المحبَّة التي يجب أن تربطنا بالمسيح رباط العشيق بعشيقته؟

أين نحن من هذه المحبَّة التي يجب أن تجعل من مؤسَّساتنا واحات سلام وأخوَّة؟

أين نحن من هذه المحبَّة التي يجب أن تجعل من أديرتنا وكنائسنا منابرَ للحقّ، والدفاع عن المظلوم عن الانسان المجروح في كرامته، في إنسانيّته؟

إننا هنا، من أجل الشهادة لإنجيل المسيح.

هذه هي دعوتنا. هذا هو هاجسنا الوحيد. ففي الصليب انتصارنا، ونصرتنا على الباطل، كما كتب المطران مالويان في رسالته الوادعيَّة لكهنته وأبناء أبرشيَّته قبيل استشهاده.

"أتينا، بهذه الكلمات، لنشجّعكم قبل كلّ شيء على أن تُقوُّوا إيمانكم وتوحِّدوا ثقتكم بالصليب المقدَّس، المرتكز على الصخرة البطرسيَّة، التي عليها بنى السيِّد المسيح كنيسته الأبديَّة الأركان، جاعلاً دم الشهداء أساسًا لها. وأنَّى لنا تلك المنيَّة العظمى أن يؤهل دمنا، نحن الخطأة، لأن يمتزج بدم أولئك الأطهار؟"

لا أريد أن أطيل الكلام، بل أريد أن أصلِّي وإياكم من أجل رهبانيَّاتنا في لبنان، وفي هذا الشرق، كي تبقى من خلال الصلاة والأمانة للفقر والتجرُّد شاهدة للمسيح، ولإنجيل المسيح، بشفاعة قدِّيسينا، وأخصّ بالذِّكر منهم مالويان، الذي أحبَّ رعيَّته حتَّى بذل الذات، سيرًا على خطى المسيح، معلِّمه وسيِّده: *"ما من حبّ أعظم من أن يبذل الإنسان نفسه من أجل أحبَّائه"*.

لقد أدرك المطران مالويان عمق تلك المحبَّة في حياته الرهبانيَّة والأسقفيَّة وتوَّج حياته بشهادة الدّم، عربون محبَّة لامتناهية، نمت في صدره وأصبحت دوحة كبيرة استظلَّتها نفوس كهنته ومؤمنيه، واستمدَّت منها الشجاعة والجرأة لعيش القيامة عن طريق بذل الذات والاستشهاد في سبيل السيِّد الميسح.

ألا أيّها المسيح، الكاهن الأبديّ، بشفاعة الطوباوي مالويان، نطلب منك أن تبارك لقاءنا هذا لما فيه خدمة كنيستك ومؤمنيك، وأعطنا أن نصغي بأمانة لإلهامات روحك القدّوس، ليجدِّد فينا نعمة معموديَّتنا وسرّ كهنوتنا المقدَّس في الخدمة والعطاء والسَّير، من دون تحفُّظ، حيث يدعونا الواجب وتدعونا الشهادة. آمين.

كلمة

لمناسبة زيارة رفات القدِّيسة تِريزيا الطّفل يسوع

(دير سيِّدة بزمَّار، في الرَّابع والعشرين من تشرين الأوَّل ٢٠٠٢)

بعد مسيرة طويلة في مدننا وقرانا اللبنانيَّة، ها إنَّ تريزيا الطِّفل يسوع، الرسولة الكرمليَّة بلا حدود، تزورُ اليوم ضيعتنا بزمار، لا لنفتخر بحفاوة الاستقبال الذي أعددناه لها، ولا لنتباهى بالزينة التي رفعناها، وبالأعلام والصور التي وضعناها على جدران بيوتنا وواجهات منازلنا، وباللافتات التي سمَّرناها على أعمدة طرقاتنا، فتريزيا أرادت أن تزور ضيعتنا، وأن تزور بيوتنا، وأن تزور نفوسنا وقلوبنا، لتلج عمق كياننا ووجداننا وضمائرنا، وذلك كي تقول لنا من أعالي سمائها، ومن نور مجدها، ومن عمق حبها ، ودفء عشقها: كفى انشقاقًا، وكفى اضطرابًا، كفى حقدًا وبغضًا وخصومات.

أنتم أهالي بزمَّار، أنتم أبناء العذراء مريم، الساهرة عليكم منذ مئات السنين، أنتم أبناء الطوباوي الشهيد مالويان، أنتم أبناء شربل ورفقا والحرديني، أنتم أبناء القديسين، أنتم أبناء الروح القدس، لا يحق لكم، لا يحق لكم أبدًا أن تبقوا متباعدين عن بعضكم بعضًا، متنافسين، متخاصمين، متنافرين.

ألا اتَّحدوا بالمسامحة والغفران، اتَّحدوا بالمحبَّة.

أنا لن أرضى عنكم إلا إذا تصالحتم، يسوعي الصغير، لن يرضى عنكم إلا إذا غفرتم لبعضكم بعضًا خطاياكم وزلاَّتكم.

أنتم بالغفران والمغفرة فقط ستبنون بيوتكم، أنتم بالغفران والمغفرة فقط ستزيِّنون نفوسكم وضيعتكم، إن الورود التي سأمطرها عليكم ستكون ورودَ مغفرة، ورودَ مصالحة، ورودَ نسيان الماضي لبناء المستقبل الزاخر بالمحبَّة.

المال، والجاه، والمجد، والوظائف والمراكز الاجتماعيَّة التي من أجلها تتنازعون كلها إلى زوال حتمي أكيد.

الله هو الحي الباقي.

المحبة وحدها هي الدائمة الباقية أبدًا.

فأنا، إذ أمرٌ من هنا، وأزوركم في ضيعتكم الحبيبة الغالية، وفي عقر داركم حيثما نشأتم وتعمَّدتم وتزوجتم وحيثما ستدفنون.
إني أزوركم، بفرح ورجاء، لأقولَ لكم: *"أحبُّوا بعضكم بعضًا"*، *"باركوا لاعنيكم"* (متَّى ٥:٤٤).
"إكرهوا الشر والزموا الخير، تنافسوا في إكرام بعضكم البعض الآخر، إعملوا للرب بهمَّة لا تفتر وروح متَّقد، كونوا في الرجاء فرحين، وفي الشدة صابرين، وعلى الصلاة مواظبين. باركوا مضطهديكم، باركوا ولا تلعنوا، إفرحوا مع الفرحين، وابكوا مع الباكين. كونوا متفقين، ولا تطمعوا في المعالي، بل ميلوا إلى الوضيع. لا تبادلوا أحدًا شرًّا بشرّ، سالموا جميع الناس إن أمكن، على قدر ما الأمر بيدكم، لا تنتقموا لأنفسكم، أيها الأحباء، لا تدعوا الشر يغلبكم، بل اغلبوا الشر بالخير" (روم ١٢:١١-٢١).
هذه هي وصية تريزيا إلينا اليوم، إنها الوديعة التي تسلَّمنا إيَّاها، في قدس أقداس هذا الدير المبارك، هي الوصية السرمدية، والوديعة الغالية، لأنها وديعة المحبة، ووصية المحبوبة، فهل أثمن من المحبَّة؟ وأغلى من المحبوبة؟

فيا أيتها القديسة تريزيا الطِّفل يسوع، الزائرة الأبديَّة، رسولة لبناننا، وضيفتنا نحن باسم أبناء بزمار المقيمين والمنتشرين كهنة وعلمانيِّين، نشكر زيارتك لنا، وحضورك بيننا.
نشكر الثالوث الأقدس لأنه اختارك ودعاك كي تكوني رسولة بين الرسل القديسين.
نشكر الطفل يسوع لأنه قادك خطوة خطوة نحو القداسة بإيمان ورجاء ومحبة.
نشكر أمَّنا الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية لأنها أعطتنا إياك مثالاً وقدوةً ومعلمةً لأبنائها المؤمنين.

نشكر أمَّنا العذراء مريم لأنها طيلة حياتك على الأرض غمرتك بمحبتها الوالديَّة وقادتك إلى طريق القداسة، طريق التواضع ونكران الذات، طريق الحب اللاَّمتناهي في تتميم مشيئة يسوع وإرادته الإلهية.

فأنتِ في صغرك، كبيرةٌ كبيرة. وأنتِ في فقرك وتخليك عن كل شيء غنيةٌ غنية. أنتِ في كرملك الخالي من كل شيء إلا من الصلاة، قويةٌ قوية. لقد ملكتِ العالم بأسره، والكون بأجمعه.

لكِ قلوبنا وجوارحنا بكل أفراحها وأتراحها، بكل أمانيها ورجائها، بكل آمالها ويأسها وقنوطها، لكِ كياننا ووجودنا.

من علياء سمائك أمطري علينا الورود والرياحين والزهور، باركي عيالنا وأطفالنا، باركي شبابنا وشاباتنا، باركي بيوتنا وضيعتنا. باركي هذا الجبل الصامد في وجه أعاصير العبودية واللاَّأخلاقية، هذا الجبل الذي هلَّل لقدومك إيمانًا وفرحًا ورجاءً ليبقى عرين الفضائل والقيم والنسك والزهد والصلاة.

باركي لبنان، ليبقى منارة قداسة وأخوَّة وحرية وكرامة في هذا الشرق التائه في ظلمات الاستعباد.

باركي دير بزمار، ليبقى من خلال كهنته وإكليريكيِّيه، حاملَ رسالة حضارية، وثقافة أرمنية، وأمانة إنجيلية لشعبه الأرمني البطل الأبيّ، ولشعب لبنان العزيز.

علِّمينا، أيتها القديسة الصغيرة، علمينا، كيف نصل نحن إلى القداسة. علمينا كيف نشتاق ونتوق إلى يسوع. علمينا كيف نعيش الإنجيل بأبسط الوسائل، وأنجع الطرق، وأمثلها، أنتِ الكبيرة والعظيمة بين القديسين.

آمين.

كلمة

لمناسبة عيد مار ميخائيل

شفيع الإكليريكيَّة

(بزمَّار، في التَّاسع من تشرين الثَّاني ٢٠٠٢)

أيها الأحبَّاء،

ما أجمل المناسبة اليوم، أن نكون مجتمعين، حول أبنائنا الطلبة الإكليريكيين ورؤسائهم الآباء الأعزاء لنحتفل وإياهم بعيد شفيع إكليركيتهم، مار ميخائيل رئيس الملائكة. إن هذا المكان هو مكانٌ مقدس ومليء بالأحلام والطموحات، بالذكريات الحلوة والمرَّة في حياة كل كاهن بزماري.

هنا بالذات، وعلى هذه الأرض المباركة وتحت هذا السقف مرَّ مئات من الآباء والبطاركة والأساقفة والكهنة طيلة مائتين وخمسين عامًا.

أتوا إلى هذا المكان المبارك، إلى هذه الإكليريكية التي احتضنتهم حضانةَ الأم لأبنائها، من أماكن بعيدة ومن مناطق متعددة حيث انتشار الجاليات الأرمنية.

وهنا في سكون الطبيعة، وعلى هذا الجبل الشامخ وتحت نظر العذراء مريم، اقتبسوا الفضائل الإنجيلية، وتمرَّسوا على عيش التبتُّل المكرَّس، والفَقر الاختياري، والطاعة الكهنوتية.

واليوم، وفي كل عام من هذا اليوم، إذ نعود إلى هذا المكان نأتي إليه حاملين معنا تحديات الرسالة، وتحديات البقاء، وتحديات السير دومًا نحو الأفضل، والأحسن، والأصلح.

وذلك بفضل الرجاء والآمال التي يبثُّها أبناؤنا الطلبة في قلوبنا من خلال صلواتهم اليومية، وبرامجهم الدراسية، ونجاحهم ومثابرتهم على مواصلة المسيرة.

مسيرة السير نحو المسيح، الذي نادى كل شخص وفرد منا باسمه ليتبعه.
مسيرة السير وراء هموم وطموحات الأوطان التي ستستقبلنا حاملين صليبها وصليبنا وزاهدين بالعالم وأباطيله.
مسيرة السير وراء تاريخ أمَّتنا الأرمنية، لننهض بهذا التاريخ نحو كل ما هو سامٍ وما هو أمميّ شمولي جامع.
منعشين فينا التراث الأرمني، والثقافة الأرمنية، واللغة الأرمنية.
هذه هي إكليريكيتنا في مداها الاجتماعي والثقافي والقومي، هذه هي رسالتها في حياة أبنائها الطلبة والكهنة، هذه هي دعوتها في حياة مَن غادرها ويغاردها ليعيش حياة مسيحية ملتزمة بالمبادئ التي تعلمها وشب عليها.

فيا أيها الأحبَّاء،
إنكم بعد ساعات ستغادرون هذا المكان المقدس، ولكن اعلموا جيدًا أنَّ آباء دير بزمار وطلابه سيرافقونكم في صعوباتكم وآلامكم، وأن بركات العذراء مريم ستحميكم من كل مكروه، وشفاعة الطوباوي مالويان ستقوِّيكم في مسيرتكم نحو الكمال والقداسة.

٢٠٠٣

كلمة
في الذِّكرى الثَّامنة والثَّمانين
لاستِشهاد الطُّوباويّ إغناخيوس مالويان

دير سيِّدة بزمَّار

(في الخامس عشر من حزيران ٢٠٠٣)

تحتفلُ الكنيسة الأرمنيَّة اليومَ بالذكرى الثامنة والثمانين لاستشهاد أبنائها المليون ونصف المليون الذين سقطوا ضحيَّةَ الإبادة والمجزرة الرهيبة التي تعرَّض لها الشعب الأرمني سنة ١٩١٥ من قبل حكَّام تركيا الفتاة؛ ومن بينهم من استشهد في الحادي عشر من شهر حزيران بالذات، ألا وهو الطوباوي إغناطيوس مالويان، رئيس أساقفة مدينة ماردين البطلة، برفقة ٤١٧ رجلاً وشابًّا من أبنائه المؤمنين الذين سيقوا "كشاة للذبح" في جبال ووديان ديار بكر التركيَّة.

نعم، أيُّها الأخوة الأحبَّاء، إنَّ للشهادة والاستشهاد مكانة خاصة في حياة كنيستنا الأرمنيَّة عبر تاريخها الطويل ومسيرتها نحو الملكوت. فمنذ اعتمادها على يد القديس غريغوريوس المنوِّر سنة ٣٠١ ميلاديَّة، ما زالت تعيش مأساة الصليب والقيامة، وقد استمدَّت منها الإيمان والرجاء والمحبَّة، لتصبح "الأمَّ والمعلِّمة" بين أبناء شعبها الأرمني أولاً، وبين شعوب الأرض قاطبة.

إنَّها الشهادةُ التي آمن وعمل بها الطوباوي إغناطيوس مالويان الذي عاش وترعـــرع في كنف هـــذا الدير المقدَّس، دير بزمَّار التاريخي، الذي، منذ سنة

١٧٤٩، يقفُ صامدًا على هذا الجبل من جبال لبنان العنيدة، مرسلاً البطاركة والأساقفة والكهنة ليعلنوا البشارة، بشارة الخلاص، بين أفراد العائلات الأرمنيَّة وعائلات البلدان والأمم التي إليها يُرسَلون فيَتوجَّهون، وهم مزوَّدون بالعِلم والفضائل الإنجيليَّة والمسيحيَّة والإنسانيَّة، ميزةِ وزادِ مَن آمنَ بالسيِّد المسيح "الطريق والحق والحياة".

هكذا كان أيضًا الطوباوي المطران إغناطيوس مالويان، إبنُ هذا الدير، وابنُ جمعيَّة كهنة دير بزمَّار البطريركيَّة، الذي، يومَ إعلانه طوباويًّا في ٧ تشرين الأوَّل سنة ٢٠٠١ قال عنه قداسةُ البابا يوحنَّا بولس الثاني:

"إنَّنا، إذ نُعلنُ الشهيد المطران إغناطيوس مالويان طوباويًّا، يتَّجه تفكيرُنا إلى شجاعته البطوليَّة، وإيمانه القوي الصلب أمام إغراءات جلاَّديه، وإلى روح الصلاة والعبادة للقربان المقدَّس المتأجِّجة في قلبه وجوارحه".

لذلك، لا أريدُ في هذه المناسبة الغالية على أبناء هذا الدير المبارك وأصدقائه الأحباء وزوَّاره من المؤمنين، أن أكلِّمَكم عن حياة المطران الشهيد وعن فصول استشهاده، وعذاباته، واستجوابه من قبل السلطات التركيَّة، وقتل وذبح أبنائه الكهنة والمؤمنين الـــ ٤١٧ أمام ناظريه، ولا عن الرصاصات الثلاث التي أطلقها القائد ممدوح بك على رأس المطران البطل، بل أريد في هذا الصباح الخاشِع، أن أسلِّطَ الضوءَ وأن أكلِّمَكم عن بعض الفضائل البطوليَّة التي جعلت من المطران إغناطيوس مالويان شهيدًا وبطلاً وطوباويًّا ومثالاً ونبراسًا، لا لشعبه الأرمني فقط، بل للشعوب كافَّةً.

أوَّلاً : الغيرةُ الرَّسوليَّة

أراد مالويان، عندما تسلَّم رعاية أبرشيَّته في ماردين، أن يعتنيَ بجميع أبنائه الروحيِّيـــن؛ ولكن، قبـــل كلِّ شيء، وجَّـــه عنايتَه بالمرضى، فكتب في إحدى

رسائله: *"إنَّ تعزية الكاهن الأولى تكمنُ في الهيكل المقدَّس وفي طاولة مكتبه. وتعزيتي الوحيدة، هي أنِّ، على الرَّغم من مرضي، فإنَّني ما زلت أقدرُ على منح الأسرار المقدسة للمحتاجين من أبناء شعبي".*

ما أحوجَنا إلى غيرة رسوليَّة على مثال المطران مالويان لنذهبَ إلى حيث يدعونا الواجب، إلى حيث يدعونا المحتاج، ويدعونا الآخر.

إنَّها رسالة الكنيسة أن تكون أبدًا مُرسَلةً لتُدافعَ عن الضعفاء والمهمَّشين من أبناء العالم، ولتَصرُخَ قولاً وعملاً في وجه مَن يستغلُّ الإنسان، ويحدُّ من حريَّته، ويَطأُ كرامتَه، ويمحي استقلاليَّته في سبيل مصلحة ما وارتهان ما.

ثانيًا : الروح المَسكونيَّة

لقد اتَّصفَ المطران الشهيد بروح مسكونيَّة عالية، إذ عمل إبان خدمته الرعويَّة في مصر واستانبول وماردين على أن يكون كلاًّ للكل.

فكان يعظُ في الكنائس كافَّةً، وكان يناقشُ ويحاورُ الجميع وصولاً إلى الحقيقة وإلى الوَحدة المنشودة، بين أبناء الكنائس، كما أرادها السيد المسيح. فكان يطلب شفاعة العذراء سيدة بزمار، لتبارك مساعيه في هذا الحقل وعمله الوَحدوي لتعمَّ المحبَّة أوَّلاً بين الأخوة، وليصبح التفاهم والصلاة مدخلاً إلى معرفة الآخَر واحترامه، والولوج في كينونيته وتفكيره. وذلك للوصول معًا إلى الوحدة في الإيمان والحق والمحبَّة.

ثالثًا : محبَّةُ اللَّه والقريب

في هذه المحبَّة الإلهيَّة الإنسانيَّة، وفي هذا الحب الكبير يكمنُ سرُّ وجود المطــران مالويــان وحياته، ذاك الذي، منذ نعومة أظفاره، ومنذ صغره، كان

متحلِّقًا حول الهيكل المقدس، خادمًا الذبيحة الإلهيَّة الصباحيَّة، ومشتركًا في كلِّ الصلوات التي كانت تُقام في كنيسة الرعيَّة. وهذا ما حدا سيادةَ المطران ملكون، أسقف مدينة ماردين، وخوري الرعيَّة آنذاك، ليُرسلاه إلى إكليريكيَّة دير سيِّدة بزمَّار لقَبول سرِّ الكهنوت المقدَّس، فهكذا كان.

فإذ بالعناية الإلهيَّة تُمسكُ بيد هذا الصغير وتقودُه إلى درجات الهيكل المقدس، في دير بزمَّار بالذات، متدرِّبًا على روح الصلاة، وعلى اقتباس الفضائل الإنسانيَّة والمسيحيَّة خدمةً للكنيسة وإعلانًا للإنجيل. حتى إذا ما حانت ساعة الاستشهاد، وساعة الجلجلة والصليب، نراه قد جعل من هذه المحبَّة قناعة حياتيَّة، ومسلكًا إنسانيًّا ملوكيًّا، ووجدانًا كهنوتيًّا لا يُقهَر.

فلمَّا زُجَّ في السجن هو وأبناؤه الـــ ٤١٧ قُبيلَ سَوقهم إلى ساحات الموت ووديانه، جعل مع أبنائه من سجنهم *"كاتدرائيَّة صلوات وترانيم دينيَّة تنطلق وتتفجَّر من حناجر عطش إلى الحق المُهان، ومن عيون ترنو إلى السماء، حيث إكليل المجد، مجد الإيمان والمحبة، ينتظرهم، ليكلِّلوا مع الحمل الظافر، ومع المسيح القائم أبدًا من بين الأموات منتصرًا على البغض والحقد والضغينة والباطل"*.

فيا أيُّها الأخوة الأحبَّاء،

هذا هو المطران الطوباوي الشهيد إغناطيوس مالويان، في قبسٍ من حياته البطوليَّة، وفي مشهد من مشاهد سيرته المكرَّسة لحبِّ المسيح والكنيسة والإنسان.

فنحن، إذ نحتفل وإيَّاكم بذكراه العطرة نطلب شفاعته ليباركنا الربُّ القدير، ويمنحُنا الشجاعـــة والقوَّة لنتابعَ رسالتنا المسيحيَّة في هذا الشرق الحبيب، لنتابع

رسالتنا خميرة في عجين أحداثه المأساويَّة اليوميَّة، وملحاً في حياة إنسانه المقدس المقهور، ونورًا على دروب مستقبله الذي نريدُه مستقبلَ عدالةٍ وعدل، وحقٍّ وحقوق، وسلامٍ وأخوَّةٍ لشعوبه كافَّةً.

ألا أيُّها الطوباويُّ الشهيد، كُن لنا عونًا في حياتنا اليوميَّة، وفي مسيرتنا الوطنيَّة، وبخاصَّةٍ في أمانتنا الصادقة للقِيَم الإنسانيَّة الدينيَّة لندافعَ نحن، كما دافعتَ أنت، باستشهادك، عن تلك القِيَم ليَحيا الإنسان والمواطن والمؤمن في لبنان وفي هذا الشرق ممجدًا ومكللاً بإكليل الحق والسلام والمحبة.

كلمة

لمناسبة التّطواف بالقربان المقدَّس

في عين ورقة

(في التَّاسع عشر من حزيران ٢٠٠٣)

أمام هذه البرشانة الناصعة البياض،
أمام جسد ودم سيدنا يسوع المسيح،
الحاضر بلاهوته وناسوته في هذه البرشانة المقدسة،
في سر محبة نحو البشر لا يوصف،
وتواضع إلهي لا يسبر عمقه؛
أقف أمامكم قادماً من دير بزمار،
هذا الحصن الأرمني،
الذي بناه أجدادُنا الأرمن،

يوم تركوا بلاد أرمينيا عنوة،
وقدموا إلى لبنان، واحةَ الحرية والسلام.
قدموا إلى لبنان،
وهم يحملون في وجدانهم، وفي قلوبهم،
تراث أمة أرمنية عريقة،
وإيمان شعب، ناضل واستشهد منذ عام ٣٠١ م من أجل السيد المسيح بدءًا من القائد فارطان ماميكونيان في القرن الخامس وصولاً إلى الطوباوي الشهيد المطران إغناطيوس مالويان ورفاقه الشهداء المليون ونصف المليون من أبناء شعبي الأرمني، الذين سقطوا عام ١٩١٥م، إبان الإبادة والمجازر الأرمنية دفاعًا عن الحق والحقيقة، المتجسدة في شخص السيد المسيح وكنيسته *"الواحدة، الجامعة، المقدسة، الرسولية"*، وما تمثل في الكون من قيَم حضاريَّة وإنسانية وروحية.

أيها الأبناء الأحبَّاء،
من هذا العمق التاريخي والإيماني أحدثكم في هذا المساء، أحدثكم وأناديكم لتعبدوا الله لا بالقول والصلوات والبخور والتراتيل فقط بل لتعبدوه *"بالروح والحق"*.
كما عبدته السيدة مريم العذراء، أم الله، وسارت وراء ابنها السيد المسيح، في الأفراح والأتراح، في المحن والآلام، إلى أن وقفت تحت الصليب، منتصرةً على الخطيئة والموت. إنتصرت مع ابنها يسوع المسيح، فرفعها الثالوث الأقدس إلى أنوار المجد، ومجد الملكوت وكللها ملكة السماوات والأرض.
ونحن في هذه اللحظات المباركة، في لحظات النعمة والنور، حيث نشاهد من أرضنا، السماء مفتوحةً تنحدر منها النِّعَم الإلهية وصلابة رجائها، وعمق حبِّها،

واستمرارية هذا الإيمان، على الرَّغم من التجارب والمحن، والغموض الذي اكتنف بشارتها في الناصرة، وولادة ابنها المخلِّص في بيتَ لحم، وهروبها إلى مصر، ورسالتها في قانا الجليل واليهودية وأورشليم والجلجلة ومجد القيامة.

نعم أيُّها الأحبَّاء،

إن العذراء مريم هي الكنز الذي لا ينضب معينه، فقد أعطانا إياها سيدنا يسوع المسيح لتكون لنا في كل شيء، وبخاصَّةٍ في هذه الأيام الصعبة من تاريخ كنيستنا الذي نبحث فيها عن هوية ضائعة، وعن حقيقة أصيلة، وشهادة ساطعة نسيناها وتناسيناها بسبب انقساماتنا وصراعاتنا.

فلنصبوا بكل جوارحنا إلى هوية وحقيقة وشهادة تنبع من إيماننا بالمسيح وإنجيله، ومن إيماننا بوطننا لبنان كقيمة مطلقة لا مساومة فيها وعليها. لنصبح الخميرة في عجينة لبنان، والملح في حياته السياسية والوطنية والاجتماعية، والنور في رسالته الشرق أوسطية والعالمية.

أيُّها الأحبَّاء،

لن نتمكن من تحقيق هذه الدعوة،

ولن نتمكن من تلبية هذه النداء المسيحي،

إلاَّ إذا أصبحنا على مثال السيد المسيح،

وأمه العذراء مريم،

التي من صمت وسكوت كيانها،

أجابت القدير ولبت نداءه قائلة: *"أنا خادمة الرب"*، *"أنا خادمة الرب"*، لتحقيق إرادة الرب لا إرادتي أنا، لتحقيق مخطط الرب لا مخططاتي أنا، لتحقيق مصلحة الرب لا مصالحي أنا.

فيا أيُّها الأحبَّاء،

ليكن هذا التطواف بسر القربان المقدس وما يحتويه من رموز سماويَّة وعلامات وأسرار حب ومحبَّة، ليكن هذا التطواف مناسبةً لنطوف حول شخصنا ومجتمعاتنا ونقتلع منها أشواك الحقد والبغض والضغينة والخطيئة والموت. لنلبس مع المسيح، الإنسان الجديد، إنسان النعمة والبرارة والنور، الإنسان السائر أبدًا بخطى ثابتة على هدى السيد المسيح وتعاليم إنجيله وكنيسته المقدسة.

آمين.

كلمة

لمناسبة زيارة السَّادة سفراء

الولايات المتَّحدة المريكيَّة، إسبانيا، أُستراليا، مصر، الكويت

(بزمَّار، في الثَّامن من آب ٢٠٠٣)

أيُّها السَّادة،

يشرفنا ويسعدنا أن نستقبلكم تحت سقف هذا الدير التاريخي العريق، الغني بماضيه والمتألق إيمانًا وقداسة وحضارة وضيافة ومحبَّة بحاضره.

وذلك بفضل القيِّمين على إدارته وعلى رأسهم صاحب الغبطة أبينا البطريرك، الذي أراد هذا اللقاء ليكون جسرًا بين هذا الصرح الذي جمع بين أسواره المنيعة تراث شعب أرمني، اقتُلع عنوة عن أرض أجداده إبَّان الإبادة الأرمنية سنة ١٩١٥ وجاء هائمًا يطلب السلام على أرض لبنان الطيبة، وينشد الاستقرار على هذه الهضبة الغنَّاء من جباله الصامدة العنيدة.

وهذا كله، ليتابع الاسهام والإشراف في صنع "حضارة المحبة" التي نادى بها قداسة البابا يوحنا بولس الثاني. وتنادي بها اليوم شعوب العالم بأسرها، وبخاصَّةٍ الشعوب العربية، التي هي بأمسِّ الحاجة إلى سلام عادل ينتشلها من براثن الحروب والمؤامرات التي تُحاك ضدها بأسماء ونعوت مختلفة سمّوها كيفما تشاءون.

فما لقاؤنا اليوم في هذا الدير، قبلة النساك والرهبان الأرمن، سوى تعبير صادق عن هواجسنا وصلواتنا اليومية التي نرفعها إلى الرب الإله، ليعمَّ الأمن والاستقرار والازدهار أرض لبنان أولاً وطن الرسالة الشرق أوسطية والعالمية، وليعم السلام العادل في فلسطين والعراق، ولتتعانق شعوب الأرض بأسرها من خلال حوار الأديان والثقافات والحضارات.

هذا ما نريد أن تستلهموه، أيها السادة، من خلال زيارتكم الغالية لهذا الصرح الديني والثقافي الأرمني–اللبناني متمنِّين لكم ولحكوماتكم الرَّشيدة التي تمثلون أحسن وأنبل تمثيل، ولشعوبكم التي نحب مزيدًا من التقدم والتطور ليعيش الإنسان المواطن في ربوع أوطانكم سيدًا، حرًا مستقلاً ومكلَّلاً بالكرامة التي زوَّده بها الله على *"صورته ومثاله"*.

وأهلاً وسهلاً بكم.

كلمة

في ذكرى أربعين المَرحوم يعقوب بوغوص

(الزَّلقا، في الثَّامن والعشرين من أيلول ٢٠٠٣)

"خوبى للرَّجل الذي جعلَ الربَّ متوكّله" (مز ٣٩: ٥)

كنَّا نؤثِر ونفضِّل ألاَّ نتحدَّث عن النسيب الحبيب المرحوم يعقوب بوغوص. وحديث النسيب عن النسيب له محملٌ وتأويل. الصلاة الصامتة الخاشعة في مثل هذه المواقف أخيَر وأجدى، ونهج البساطة الذي التزمه الفقيد العزيز في حياته، فامتنع معه عن الإكثار من الكلام عن نفسه، أدعى الصمتُ منه إلى الإفاضة في الكلام.

ولكن، ما الحيلة، وما في شخصيَّة الفقيد من غنًى يرتفعُ به عن إطار العائلة والنسب؟ هذا ما دفعني، أنا الكاهن الأخ والصديق، لأحتفل وإيَّاكم بالذبيحة الإلهيَّة، ولأتفوَّه بهذه الكلمات البسيطة البسيطة، علَّها تشفي الغليل، غليل الحب والتقدير والإخلاص إلى مَن كان لنا، لأيَّامٍ خلت، المثلَ الحيَّ في عافيته وفي مرضه، وسيبقى المثال والمرجع لأنَّ *"نكرى الصديق تدوم إلى الأبد"*، يقولُ الكتاب، فهل أصدق من كلمة الله؟

فمنذ سنوات طوال، منذ صغري، وأنا معجَبٌ بصفات "عمُّو يعقوب"، واختصرُ منها في حديثي إليكم اليوم، ونحن في الذِّكرى الأربعين لوفاته، مشدِّدًا على عصاميَّته – وتقواه – ومحبَّته – ومردّها، جميعها، إلى توكُّله المطلَق على الله، فصحَّ فيه قول صاحب المزامير:

"طوبى للرجل الذي جعل الرب متوكله"

١- العصاميَّة :

كان المرحوم يعقوب بوغوص رجلاً أرمنيًّا عصاميًّا، وقد أبصر النور في مدينة ماردين، ماردين البطولة والتاريخ والشهادة والاستشهاد، في أحضان عائلة آل بوغوص التي أعطتِ الكنيسةَ ثمانيةً وثلاثين شهيدًا وشهيدةً في السابع عشر من حزيـــران ١٩١٥ إبـــان الإبادة الأرمنيَّة. وقد تعرَّض هو أيضًا لهَـــول التَّهجير

وفظاعته. فجاء ديرَ الزُّور، المدينةَ السوريَّة، لا يملكُ فضَّةً أو ذهبًا، بل إرادةً بطوليَّةً لا تُقهَر، توارثَها عن أجدادٍ له، أرمن، جعلوا من اليأس رجاء، ومن البؤس سعادة، ومن الفَقر غنًى، ومن الموت قيامة.

عمل في دير الزور طفلاً، وفتيًّا فشابًّا في سوق الصاغة بكلِّ تفانٍ وإخلاص، فأخذ يصعد سلَّم الحياة نجاحًا وتقدُّمًا هو وزوجُه الفاضلة وأبناؤه الأحبَّاء. فغادر دير الزور إلى مدينة القامشلي طالبًا آفاقَ عملٍ أوسع، لأنَّ الطموح الأرمني كان يدفعه نحو الأفضل. ولمَّا لم يحالفْه الحظُّ فيها توجَّه نحو بيروت، هذه المدينة التي بفضل أجوائها الاقتصادية المرِنَة الحرَّة، وحذاقة أبنائها وشطارتهم، أصبحت محطَّ أنظار الشرق والشرقيِّين ثقافيًّا وعلميًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا.

وهنا، في بيروت، بفضل تلك المحبَّة وروح الإخلاص والعصاميَّة التي ورثَها عن عائلته الفاضلة وزرعها في قلوب أبنائه السبعة، وابنته، تمكَّن من أن يوجه بإرشاداته الحكيمة أبناءَه الذين كوَّنوا حوله حلقة فولاذيَّة لا تُكسَر من سموِّ الأخلاق المسيحيَّة، وحسن المعاملة، والإخلاص في العمل. فكان النجاحُ حليفَه وحليفَهم. وذلك بفضل تلك الأمانة التي تحلَّى بها، أمانة للعمل وقدسيَّته، وأمانة للآخرين وكرامتهم وحقوقهم، وأمانة لله وسيادته وعنايته.

أيُّها الأحبَّة،

هذه هي العصاميَّة متجلِّية في شخص المرحوم يعقوب بوغوص، والتي نفتقدها اليوم، ويا لَلأسف، ليس فقط في الأشخاص والأفراد وسوق العمل، بل في المؤسسات ومؤسسات الدولة بالذات التي أصبحت بفضل القيِّمين عليها، سراديب كذب وتكاذب ونفاق... فيا ليتَنا نتَّعظ، ونتمثَّل بمثل هؤلاء الرجالات العظام الذين خلَّدوا أسماءَهم لا بغنـــاهم الوهمي الفاني الزائل، بل بعصاميتهم الشهمة الفريدة، وأخلاقهم الحميدة وخصالهم القيِّمة السَّامِيَة.

٢- التَّقوى

وأعجبَتنا أيضًا تقواه – تلك التقوى التي ميَّزَ وما زال يميِّز تلك العائلات المسيحيَّة في لبنان والشرق، والتي حملت صليب المسيح على منكبَيها، لا قهرًا ولا ذلاً ولا خوفًا، بل فخرًا وصعودًا نحو قيامة مجيدة كربِّها وسيِّدها يسوع المسيح، الذي به آمنت وإليه التجأت في المصاعب والشدائد والمصائب.

وما التقوى، أيُّها الأحبَّة، سوى التزامٍ وجدانيٍّ بما آمَنَّا، وبمَن آمنَّا. فإذ بهذا الالتزام يتحوَّلُ فينا طريقًا ونهجًا لحفظ وصايا الله والكنيسة والعمل بموجبهما.

هذه الوصايا، التي بفضل أنانيَّاتنا ومصالحنا، نسيناها وتناسيناها في حياتنا الخاصة والعائليَّة والاجتماعيَّة، فكأنَّ الحذاقة والتلاعب والكذب أمورٌ أصبحت قيمةَ حياتنا، فخنقنا الضمير، وأسكتنا صوته في عمق كياننا، وأطلقنا العنان لجشعنا وأهوائنا، وذلك لنبني لنا، مجدًا زائلاً، وأهراء وهميَّة كما يردِّدُ الإنجيل، وقد نسينا أن *"في هذه الليلة بالذات ستؤخذ نفسنا منا"*.

أيُّها الأحبَّة،

إنِّي أتذكَّر، منذ طفولتي، تعلُّقَ المرحوم يعقوب بكنيسته، وأمانته لها، عندما كان يذهب كلَّ يوم أحد إلى الكنيسة، متمِّمًا لا واجباته الدينيَّة فقط، بل، أيضًا، واجباته تجاه المعوزين من أبناء طائفته وغيرهم.

فسار هكذا على طريق الإيمان لا يهاب الصعاب والانتقادات. وسار وراءه أولاده وأحفاده. فالكنيسة هي جزء لا يتجزَّأ من حياتهم، والإيمان هو قوَّتهم ووجدانهم، كما كان في الماضي، وهو اليوم، وسيبقى بعد غد لأنَّ دم الشهداء والاضطهادات والسوقيات، هو بذار للمسيحيِّين، والمسيحيَّة أبدًا متجدِّدة، ناهضة من قبور الخطيئة إلى مستقبلات النور والمحبَّة والحياة!!!

فصلاتنا في ذكرى الأربعيــن، أن تكون لنا التقوى، كما كانت للمرحوم يعقوب

بوغوص، ولمَن سبقنا من الأجداد والآباء، أن تكون لنا التقوى عونًا وسندًا لنعيش نحن الباقين أيماننا من دون خجل ولا وَجَل لنعيشه إخلاصًا لمبادئنا وقيمنا المسيحيَّة، ولبشارتنا الإنجيليَّة.

٣- المحبَّة :

وأعجبتنا بالأخصّ محبَّتُه عائلتَه. أعطاهُ الله عائلة كبيرة نهضَ بمسؤوليَّاتها بجرأة وإقدام. ربَّى أبناءَه وابنتَه في خوف الله وتقواه، وفَّر لهم الثقافة اللازمة ودرَّبهم على العمل.

وكانوا، على الرَّغم من نجاحهم في المجالات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والماليَّة، يتوقون إلى آرائه القيِّمة السديدة، ويقفون عند أقواله وقد طبعَها جميعها بطابع الحكمة والرصانة والإيمان والاستسلام لمشيئة الله في كل شيء: في الفشل والنجاح، في الحزن والفرح، في الألم والعافية.

وما وقف المرحومُ نشاطَه على العائلة، بل خصَّ الكنيسةَ بقسمٍ من نشاطه، وقد أحبَّ كنيستَه الأرمنيَّة وأخلصَ لها، ومن بعده أخلص لها أبناؤه ماديًّا ومعنويًّا.

وننتهزُها فرصةً لنُعربَ من على هذا المذبح المقدس عن عميق حبِّنا وتقديرنا، كما في الحياة، كذلك بعد الوفاة، لرجلٍ ستبقى ذكراه الصالحة في قلوبنا لأنَّه كان مخلصًا ومحبًّا ربَّه ومبادئه ومعارفه، لذا صحَّ فيه قول المزمور:

"طوبى للرجل الذي جعل الرب متوكّله".

لقد جعلت الرب متوكِّلك، فارقد بسلام في أحضانه رقدةَ الذين سبقوك إلى دار الخلود.

ولتكُن هذه الذبيحة الإلهيَّة التي نرفعها عن روحك الطاهرة تقديسًا لك، لتنعمَ بالسعادة الأبديَّة في الملكوت المُعَدِّ لك منذ الأزل.

وتقديسًا لنا نحن أيضًا، نحن زوجَك وابنتَك وأبناءَك وأحفادَك ومحبِّيك لنسيرَ على خطاك ومثالك في العصاميَّة والتقوى والمحبَّة، سلوًى في هذه الحياة وزادًا إلى الحياة الآخرة.
آمين.

كلمة
في افتتاح حَفل تدشين
نصب الطُّوباويّ إغناخيوس مالوياں
ورفاقه الكهنة من جمعيَّة دير بزمَّار

(بزمَّار، في الثَّاني عشر من تشرين الأوَّل ٢٠٠٣)

إنَّه السَّابعُ من تشرين الأوَّل عامَ ألفَين وواحد.

في هذا اليوم بالذات، عندما أعلنَ قداسة الحَبر الأعظم البابا يوحنَّا بولس الثاني، بسلطانه الرسولي، المطران الشهيد، رئيس أساقفة مدينة ماردين، إغناطيوس مالوياں، طوباويًّا، مقدِّمًا إيَّاه مثلاً ومثالاً في الإيمان والرجاء والمحبَّة، ليس فقط لأبناء الكنيسة الكاثوليكيَّة، بل للعالم أجمع، ولذَوي الإرادات الطيِّبَة، تفجرَّت ساحة القديس بطرس الفاتيكانيَّة تهليلاً وتصفيقًا، وتعالَت الصيحات فرحًا وابتهاجًا، وصدحت الزغاريد طربًا، ورفرفتِ الأعلامُ الأرمنيَّة واللبنانيَّة والسوريَّة والمصريَّة والأردنيَّة والعراقيَّة والإيطاليَّة والفرنسيَّة والكنديَّة والأميركيَّة، وغيرها من الأعلام من قبل حامليها الأرمن المتوافدين إلى قدس أقداس الأرض، ابتهاجًا بهذا الحدث العظيم العظيم.

حينذاك، ترقرقت من عينيَّ دمعتان، واشتعلَ الغضبُ في قلبي، أنا الكاهن الأرمنيّ الماردينيّ الأصل، وحفيد الشهداء، تساءلتُ في عمق كياني ووجداني، تساءلت:

– إلى متى، إلى متى سيتجاهلُ العالم الحر، المتحضِّر، تلك الجريمة النَّكراء القذرة التي ذهب ضحيَّتَها مليونٌ ونصفُ المليون من أبناء شعبي الأرمني؟

– إلى متى ستُنتهكُ العدالةُ في أروقة المحافل الدوليَّة، الناكرة، الجاحدة تلك المجزرة الرهيبة التي وَصَمَتِ القرن العشرين بالذل والعار؟

– إلى متى سيسقط الحق، زورًا وبهتانًا، من على طاولات مفاوضات الدُّول والحكومات، لتحلَّ محلَّه المصالحُ الآنيَّة والشعوذاتُ السياسيَّة والاقتصاديَّة والنَّفطيَّة؟

– إلى متى ستدفع الشعوب الضعيفة والمُستضعَفة ثمنَ أهواء تجار هيكل العالم الذي أصبح، ويا لَلأسف، مغارةً للُّصوص والفجَّار والمنافقين من أرباب السياسة والمال؟

نعم، أيُّها السادة، في غمرة هذه التساؤلات الوجدانيَّة، رفعتُ عينيَّ لأرى صورة المطران مالويان الشهيد معلَّقة إكبارًا وتكريمًا على واجهة أضخم ساحات العالم وأقدسها وأجملها... وحينذاك تذكَّرت أيضًا، بألمٍ مجنون، تذكَّرتُ المشانقَ التركيَّةَ في دمشق وبيروت وطرابلس، وقد عُلِّق عليها رجالاتُ الحريَّة والكرامة والاستقلال من البلدان العربيَّة.

وتذكّرتُ تلك القوافل الأرمنيَّة البشريَّة التي سارت، في سواد اللَّيل ووَضح النهار، مطأطأةً الرأس، نيِّرَةَ القلب، مُشعَّةَ الجبين، لتُذبحَ كالنعاج على سفوح الجبال، وفي عمق الوديان، وفي ظلمات المغاور.

إنَّهـــا المأساة الأرمنيَّة وقد بانَت ملامحُها وبدأت فصولُها عام ١٨٨٠م على يد

السلطان الأحمر عبد الحميد الثاني.

إنَّها الإبادة الأرمنيَّة وقد نُفِّذَت وتحقَّقت عارًا وإجرامًا عام ١٩١٥م على يد حكَّام "تركيا الفتاة"، أنور وطلعت وجمال.
في ذينَيك التاريخَين نُفِّذَ كلُّ شيء بحذاقة شيطانيَّة وبترتيب مِكيافيليّ. وأمَّا الستار فلم يُسدَل، ولن يُسدَل... ولن نتركَه يُسدَل، نحن أرمن لبنان، وأرمن الانتشار، وأرمن أرمينيا.

من قمم جبل أرارات الأسير القابع على صدر تركيا المجرمة؛
من أعالي هذا الجبل اللبناني الصامد، الذي احتضن كلَّ مُضطَهَد مشرَّد في هذا الشرق البائس الحزين؛
من أعالي هذا الجبل اللبناني الشامخ، الذي احتضن أبناء شعبي الأرمني المشرَّدين، المهجَّرين، الحفاة، العراة؛
من كنف هذا الدير البزمَّاري الأرمني، الذي، بعزم وإيمان بطاركته العظام ورعاية أساقفته اللاَّمعين وتضحيات كهنته الغَيورين، تحدَّى الموت والزوال، ونشرَ، وما زال ينشرُ، الحقَّ والعدلَ والأخوَّةَ بين الشعوب؛
من هذا الدير، منارة القداسة والزهد والنسك والثقافة والتراث، من على عتبات هذا الدير التاريخي المبارَك، ولهذه المناسبة الغالية، مناسبةِ الاحتفال بالذكرى الثانية لتَطويب المطران إغناطيوس مالويان، ومناسبةِ المُناداة بالحق الأرمني، والحقوق الأرمنيَّة المغتَصبَة، وهي: الاعتراف بالمجزرة والإبادة أوَّلاً، والتعويض عن الخسائر الماديَّة والبشريَّة ثانيًا، واسترجاع الأراضي القوميَّة ثالثًا؛

من على منبـــر هذا الدير التاريخي، نُحَيِّيكم أيُّها السادة، ونُحَيِّي فيكم العنفـــوان

والكرامة والحريَّة والقيم التي صقَلت ضمائركم ووجدانكم، ودفعتكم لتأتوا مشكورين وتشاطروننا لا فرحة التطويب فحَسب، بل، أيضًا، نشوة الانتصار، نشوة الانتصار على الحقد والباطل، ونشوة إسهام الأمَّة الأرمنيَّة في توطيد العـــدالة والسلام العالميَّين، نشوة إسهام الأمَّة الأرمنيَّة في ترسيخ مبادئ الحريَّة والكرامة بين الشعوب، نشوة إسهام الأمَّة الأرمنيَّة في زرع قيم الحضارة والثقافة والحوار بين الأمم، نشوة إسهام دير بزمَّار الأرمني في تقديس هذا التراب اللبناني الغالي وصخوره الصلبة العنيدة، التي عليها سنُشيد ونبني معًا وطنًا لبنانيًّا لن تقوى عليه قوى الجحيم، والجحيم في مفهومنا الإنجيلي، هي الخطيئة، والخطيئة هي: حروب المصالح الفرديَّة والإقليميَّة والدَّوليَّة، وصراع الأنانيَّات، وصخب المزايدات، وتجاذب المساومات، وخناجر الخيانات.

نعم، أيُّها السادة،
إلى مثل هذه النشوة أدعوكم،
فليبقَ هذا النصب، مع مَن يمثِّل، وما يمثِّل من قيم ومبادئ،
ولتبقَ أيقونة مالويان البطل الشهيد ورفاقه من كهنة جمعيَّة دير بزمَّار محفورةً بأحرف من نار ونور في ذاكرتنا الأرمنيَّة اللبنانيَّة،
وليبقَ هذا التكريم لشهدائنا الذين سقطوا على الأراضي اللبنانيَّة، من قانا في الأراضي اللُّبنانيَّة إلى الصحارى السوريَّة، في دير الزور والقرى الأرمنيَّة، ينبوعَ وحيٍ لا ينضب، يغذِّي توقَنا إلى حقٍّ ثابت، وعدالةٍ لن تُغتَصَب، ويشدُّ عزمَنا لصَون لبنانَ حرٍّ، سيِّدٍ، مُستَقلّ، لبنانَ لا تقوى عليه قوى الجحيم.

عِشتم،
عاش دير بزمَّار في رسالته الأرمنيَّة اللبنانيَّة،
عاش لبنان.

كلمة

لمناسبة عيد مار ميخائيل

رئيس الملائكة، شفيع الإكليريكيَّة

(بزمَّار، في التَّاسع من تشرين الثَّاني ٢٠٠٣)

أيُّها الأعزَّاء،

باسم هؤلاء الطَّلبة الإكليريكيِّين الأحباء،
وباسم حضرة الآباء، مدراء إكليريكيَّة مار ميخائيل الأرمنية،
وباسم جمهور دير بزمار وصاحب الغبطة أبينا البطريرك الكلي الطوبى،
نشكر حضوركم بيننا ومعنا في هذا اليوم المبارك، وقد وطأتم عتبات هذا الدير التاريخي، منارة الحضور الأرمني في لبنان، لتشاركوننا فرحة العيد، وصلاة الشكر والتسبيح والتمجيد لمنحه إيَّانا ملائكةً حرَّاسًا تضرَّعوا، منذ تأسيس هذه الإكليريكية العامرة سنة ١٧٧٤، وما زالوا يتضرعون إلى الرب القدير، كي يحمي تلامذتها وطلابها من كل مكروه، ويعضد القيِّمين عليها، ويمنّ على كنيسته الأرمنية الكاثوليكية بكهنة رسوليِّين، ممتلئين غيرة وحكمة وقداسة، ينشرون عطر الإيمان، وبطولة الشهادة والاستشهاد، بين أبناء الشعب الأرمني، مدافعين عن القيم الإنجيلية والإنسانية والوطنية في موطن رسالاتهم وفي رعاياهم من أقاصي الأرض إلى أقاصيها.
هذه هي الرسالة الكهنوتية التي اؤتمنَّا عليها في هذه الإكليريكيَّة المباركة، واليوم، باسم هؤلاء الشباب، ولأجلهم، نعدكم أيها الأحباء، بأننا سنتابع الرسالة بمؤازرتكم وصلواتكم وحضوركم معنا، ليس فقط في مناسبات كهذه بل بالتضامن الروحي والكنسي، وبالصلاة الأخوية المتبادلة التي تتخطى وتتجاوز كل المناسبات.

فأهلاً وسهلاً في داركم وبين أخوة أرمن لكم.
وإلى مزيد من الصلاة المشتركة، والمشاركة في العمل الرسولي أدعوكم وذلك ليتقدَّس اسمك، يا رب، في وجداننا الكهنوتي، وليأتِ ملكوتك في أرجاء أديرتنا ومؤسَّساتنا، ولتكن مشيئتك في كنائسنا، مشيئة القداسة والوحدة.
وشكراً.

كلمة

(بالفرنسيَّة أصلاً)

لِمناسبة ذبيحة إلهيَّة بحَسَب الطَّقس الأرمنيّ

إستُكْهُلْم - السُّويد

(في التَّاسع من تشرين الثَّاني ٢٠٠٣)

صاحبَ السِّيادة المِطران أدرِياس أربوريليدس،
راعي الأبرشيَّة،
أخوتي الكهنة،
أيُّها المؤمنون الأحبَّاء،

أشاركُ اليومَ معكم، بفرحٍ عظيم، في الاحتفال بعيد القديسة بريجيت، شفيعة بلدكم الحبيب، "صوفيَّة الكنيسة ودكتورتَها"، وذلك بحضورٍ مشرِّف لنا ولكم، لسيادة المطران الحبيب أندرياس أربوريليوس، الذي نكنُّ له كلَّ احترامنا وتقديرنا للعناية الأبويَّة التي لا ينفكُّ يُجهرُ بها تجاه كلِّ مسيحيِّي المذاهب المشرقيَّة، ولاسيَّما تجاه كنيستنا الأرمنيَّة الحبيبة. ويمثِّلُ الأب الجليـــل الاحترام

والوقار، كريكور شاهينيان، كنيستَنا الأرمنيَّة هنا، وهو كان، طوال سنين عديدة، طالبًا في إكليريكيَّة دير سيدَّة بزمَّار في لبنان. وإنَّ ديرَ بزمَّار، هذا الدير الأرمنيَّ، المتعدِّد العراقة، وأحد المراكز اللبنانيَّة–الأرمنيَّة المنير بالثقافة والقداسة، هو شاهدٌ سرمديٌّ على التعايش بين الشعوب، ومركزٌ عريقٌ في إقامة حوار بين الحضارات والأديان في بلد الأرز لبنان. وبحَسَب أقوال قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنَّا بولس الثاني، فإنَّ لبنان هو أكثر من بلد، إنَّه رسالة.

لبنان هو رسالةٌ لكلِّ شعوب الكون، لأنَّ فيه وَحدَه توجَدُ ثماني عشرة طائفة من ضمن الدِّيانات السَّماويَّة الثلاث: الإسلام واليهوديَّة والمسيحيَّة، والتي تعيش في تفاهم دستوري، وحوار يومي، وسلام وطنيّ.

والآن، إخوتي وأخواتي، إسمحوا لي أن أشكرَ بحرارةٍ سيادةَ المطران أندرياس، على دعوته اللطيفة والأخويَّة، لنحتفلَ سويَّةً بذبيحة الغفران والتسابيح والرحمة بحَسَب الطقس الأرمنيّ.

كما أشكرُ كلَّ إخوتي رجال الإكليروس الحاضرين هنا، وكذلك كلَّ المخلِصين المُشاركين في هذه الذبيحة، طالبًا لكم البركات، بشفاعة السيِّدة العذراء، والدة الإله، والقديسة بريجيت، شَفيعة بلدكم السُّويد، راجيًا من الربِّ الإله مدَّكم بالقوَّة والفرح والسلام عبرَ الأخوَّة والمحبَّة.

آمين.

كلمة

في معرض الإعلام المسيحيّ

حول إصدار "مجلَّة مريم"

(أنطلياس، في الثَّلاثين من تشرين الثَّاني ٢٠٠٣)

مجِّدي ابنَك بك:
ليتنازَلْ ويصنَعْ بي، وهو الإله،
أعجوبةَ الصّفح والرَّحمة، يا أمَةَ اللَّه، ويا أمَّ اللَّه،
فليتعظَّمْ شرفُك على يدي،
فليظهَرْ خلاصي على يدِك.
(القدِّيس كريكور ناريكاتسي، الصَّلاة الثَّمانون)

صاحبَ الغبطة،
أصحابَ السيادة،
آبائي، أيُّها الحضور الكرام،

بكلمات القديس كريكور ناريكاتسي هذه، وتضرُّعاته، المقتطَفَة من "كتاب صلواته" الشهير "ناريك"، زوَّادة الشعب الأرمني الروحيَّة في مسيرته اليوميَّة نحو الملكوت، أردتُ أن أبدأ مداخلتي هذا المساء.
وأنا أجد ذاتي من على هذا المنبر،
في حرم هيكل مريميّ،
وفي قدس أقداس معبدها.

ساعةَ سلَّمني حضرة الأب مسروب طوباليان مُسَوَّدةَ النسخة الأولى من مجلَّة "مريم" تحت قبب دير بزمار التاريخي، المُهدى إلى العذراء مريم، سيدة الانتقال، منذ سنة ١٧٤٩على يد البطريرك أبراهام أردزيفيان.
إرتجفت يداي ارتعاشًا،
واهتزَّ قلبي طربًا،
واغرورقت عيناي دمعًا،

فنظرتُ إلى ذاك الكاهن الأخ والصديق،
حاملِ إيمان أجداده الأرمن منذ سنة ٣٠١، بطاركة وأساقفة وكهنة وشهودًا وشهداء على طرقات هذا الشرق التَّعِس التَّعِس!!!

نظرت إلى ذاك الكاهن،
تلميذ الآباتي مخيتار سيباسداتسي، مؤسسِ رهبانيَّة الآباء المخيتاريِّين سنة ١٧٠١، عباقرة الأمة الأرمنيَّة في الدين والتاريخ والجغرافيا والآداب والفنون والعلم والعلوم.

نظرت إلى الأب مسروب،
نظرةَ عنفوان وإكبار وإجلال،
نظرةً تحمل في عمقها وبُعدها،
إعجابًا وتقديرًا،
لأنِّي على يقين أنَّ مريم الحاضرة دومًا في تعرُّجات وتقلُّبات حياة هذا الكاهن الكهنوتيَّة والرعويَّة والأدبيَّة وفي شطحات يراعه.

وعلى صفحات المجلَّدات الثلاثين والمقالات الكُثُر، التي نشر وينشر، ستبقى أبدًا المُلهِمَة له، ولمَن يعاونه من أعضاء هيئة تحرير، مؤلَّفة من الآنسة ماريا موراديان، والسادة فادي بو راشد وجان نخول وحضرة الآب كيفورك نورادونكيان، وقد أخذوا على عاتقهم لا مجازفة ومعاناة التحرير والكتابة والتنقيب والتوضيب فحَسب، بل، أيضًا، مجازفة ومعاناة السير برفقة مريم، نحو يسوع المسيح، الرب والإله، الفادي والمخلِّص. وهو القائل *"من أراد أن يتبعني فليحملْ صليبه ويتبعني"* (مر ٨، ٣٤).

نعم، أيُّها السادة، هذه هي قصة الفتاة الناصريَّة التي حملت صليبَ سيِّدها وابنها، صليب الألم والمجد، والتي سُمِّيَت "مريم" في الإنجيل والقرآن *"مُبارَكة ومُصطَفاة بين النساء"*.

هذه هي المجازفة الإيمانيَّة الوجدانيَّة ومعاناة العشق والرجاء والحب، التي قادت مريم من حياة مَجهولة مَنسيَّة، زاهدة ومتزهِّدة، إلى أمٍّ في الناصرة وبيت لحم، ومؤمنةٍ في عرس قانا الجليل، ومتألِّمةٍ أمام صليب على جلجلة العالم في أورشليم المَصلوبة، ومتهلِّلَةٍ أمام مجد قيامة لَم تنتَهِ فصولُها، ولن تنتهي، لتُصبحَ سلطانةَ السماوات والأرض، لتُصبحَ كما يردِّدُ الناريكاتسي:

"الصافية كالهواء،
النقيَّة كالنور،
البهيَّة كنجمة الصبح في عزِّ بهائها"
(صلاة ٨٠)

لتصبحَ أمُّ الكنيسة،
لأنَّها *"أمَة الله، وأمُّ الله"*،

فلا نَستَغرِبَنَّ إذًا، إذا كان هناك، بين آلاف المؤلَّفات، ومئات المجلاَّت الشهريَّة والدوريَّة، مجلَّةٌ بلغاتٍ مختلِفة، بِبادرة أرمنيَّة، ومُباركة الاتحاد الكاثوليكي العالمي للصِّحافة، وعلى رأسه حضرة الأب طوني خضرة المحترم؛
فلا نَستَغرِبَنَّ إن كانت هناك مجلَّة دوريَّة سمَّيناها: "عنصرة كنيسة المشرق"،
تعني مريم،
وتسرد تاريخَ مريم،
وتتكلَّم على دور مريم،

وتغوص في سرِّ مريم،
وتعظِّم مريم،
وتتضرَّع إلى مريم.

لهذا كانت "مريم"، الدوريَّة المريميَّة المشرقيَّة الأولى،
الآتية كالصبح من لبنان، والتي نقدِّمها في هذه الأمسِيَة لكم، أيُّها السادة، نقدِّمها في حلَّة وإخراج يَليقان بـــ "مريم"،
وقد دبَّجَ مقالاتها، وسطَّرَ صفحاتها الإحدى والثلاثين بعد مقدِّمة للأب طوباليان، شرح فيها أهداف المجلَّة ودور مريم في إيصالنا إلى سَبر مفهوم الإيمان والإيمان المسيحي،

دبَّجَ مقالاتِها أساقفةٌ رُعاةٌ مُلهَمون،
وآباءٌ أساتذةٌ جهابذة،
وعَلمانيُّون مؤمنون ملتزمون،
أغنَوا وأثرَوا التراث العربي المسيحي المعاصر بمؤلَّفات قيِّمة، ومقالات لاهوتيَّة فذَّة، ودراسات كتابيَّة وليتورجيَّة وأخلاقيَّة ومَسكونيَّة وفلسفيَّة وحواريَّة نادرة، نخصُّ منهم:

– سيادة المطران كيرلُّس سليم بسترس، متروبوليت بعلبك والهرمل للروم المَلَكيِّين الكاثوليك، الذي، بأسلوبه الشيّق وفكره العقائدي المميز، وبلغة فرنسيَّة لا شائبة فيها، ذهبَ بنا إلى مجاهل تاريخ مَجمَع أفسس وحيثيَّات انعقاده المعقَّدة، ذاك المَجمَع الذي دعا إليه الإمبراطور تيودوسيوس الثاني سنة ٤٣١ للبتِّ في قضيَّة نسطور، الذي كان يميلُ إلى الاعتراف بطبيعتَين مُنفصِلتَين في المسيح.

وقد تمَّ في هذا المَجمَع إطلاقُ لقب "والدة الله" على مريم العذراء، ممَّا وضعَ حدًّا للخلافات العقائديَّة بما يختصُّ بشخص المسيح الإله حقًّا، والإنسان حقًّا.

– ومنه ننتقل إلى مقال، باللغة الأرمنيَّة، لسيادة المطران بطرس مراياتي، رئيس أساقفة حلب للأرمن الكاثوليك، الذي، بأسلوبه الشاعري الجذَّاب، كتبَ لنا عن السُّبحة الورديَّة، ملقِّبًا إيَّاها بعطر الورود، منوِّهًا إلى الزيارة التاريخية التي قام بها قداسة الحَبر الأعظم البابا يوحنَّا بولس الثاني إلى أرمينيا، سنة ٢٠٠١، بمناسبة مرور ١٧٠٠ عاماً على اعتناقها، ملكًا وشعبًا، الإيمانَ المسيحي، وكيف، في حضور قداسته، وقداسة الكاثوليكوس كاريكين الثاني، بطريرك اتشميادزين، وتحت قناطر وأعمدة النصب التذكاري للمجازر الأرمنيَّة لعام ١٩١٥، وأمام شعلة النار الأبديَّة، تخليدًا لأرواح الشهداء المليون ونصف المليون، الذين استشهدوا على أيدي المجرمين الأتراك، كيف أنشدَ المُغنِّي الشهير، الفرنسي المولد والأرمني الأصل، *Charles Aznavour* ترتيلةَ السلام لك الـــ *Ave Maria*، التي فجَّرت الدموع في العيون، وشدَّت القلوب إلى مريم لتتضرَّعَ إلى ابنها ليمحوَ خطايا العالم، ويوطِّدَ السلام بين الشعوب.

– وثمَّة مقالٌ للأب بولس فغالي، الضليعِ في علوم الكتاب المقدس، يشرحُ لنا فيه عن اللَّقب البيبليِّ الذي شُبِّهت به مريم بـــ "جزة جدعون"، فإذا بالمقال غوصٌ في رموز الكتاب المقدس، وغَرفٌ من بحر علم، تميَّزَ به الفغالي، ليذكِّرَنا أنَّ في كلِّ حدث من أحداث الكتاب، وفي كل ومضة من ومضات الوحي الإلهي، هناك حضور لمريم تخيطُ به تاريخ الخلاص.

– ويتبعه مقالٌ هامٌّ للأب كبريئيل الهاشم يُبَيِّنُ فيه دور مريم في الحوار المَسكوني بين الكنائس، وبخاصَّةٍ بين لاهوتيِّي فريق *Dombes* الذي أُسِّس سنة ١٩٣٧ والذي يجمعُ ٤٠ لاهوتيًّا فرنسيًّا وسويسريًّا، من الكاثوليك والبروتستَنْت.

فهل يعقل أن تكون مريم غائبة عن هذا الحوار؟ – كلا، لأنَّ مريم هي "أمُّ الكنيسة"؛ فكما كانت الحاضرة أبدًا في حياة الرُّسُل، فهي حاضرةٌ اليومَ في حياة الكنيسة، لتجمعَ ما شتَّتَته الأنانيَّاتُ وفرَّقته الكبرياء وهدمته الخطيئة.
إنَّها الحاضرة أبدًا لتجمعَ الكلَّ حول شخص المسيح، ابنها.
ففي الوَحدة تكمنُ سعادتها، لأنَّ في الوَحدة نصلُ إلى ملء قامة المسيح.

– وهناك أيضًا مقال، باللغة العربيَّة، للسيِّد فادي بو راشد، الأستاذ في كليَّة العلوم البيبليَّة والأديان في الجامعة الأنطونيَّة، تحت عنوان "أرض الكلمة"، حيث يستند الكاتبُ إلى الفصل الخامس من نبوءة أشعيا ليشرحَ لنا كيف استسلمت مريم استسلامًا كاملاً للبذرة التي غرست في حشاها من دون أن تسمحَ لأيِّ عاملٍ أن يخنقَها، واتَّحدت بالكلمة اتحادًا كاملاً فأثمرت ما أثمرت. فيا ليتَنا، نحن أيضًا، على غرار مريم، نتَّحد بالكلمة لتثمرَ أعمالُنا برًّا وصَلاحًا، شهادةً ومحبَّة، تعطي ستين، وثمانين، ومئة.

– ويطيبُ لنا أن نختمَ عرض تقديم محتويات العدد الأوَّل من مجلَّة "مريم" بالمقالَين الهامَّين للأب مسروب طوباليان:
الأوَّل، باللغة الأرمنيَّة، ويقدِّم فيه أعمال الأباتي مخيتار سيباسداتسي ومؤلَّفاته، ولِما لِمَريم من دور مِحوري في هذه الأعمال والمؤلَّفات، وبخاصَّةٍ في تأسيس رهبانيَّته التي سمَّى رهبانها، عن حق، بـــ *"أبناء العذراء"*، داعيًا إيَّاهم إلى تلاوة صلاة الورديَّة يوميًّا، وذلك لتبارك هؤلاء الرهبان الأرمن، القاطنين إحدى الجزر الإيطاليَّة بالقرب من مدينة البندقية، بعيدين عن وطنهم الأم، أرمينيا، وتحميهم. فالعذراء مريم هي، لهم، الوطن والأم.
وأمَّا المقالُ الثَّاني، فباللغة الألمانيَّة، ولجَهلي هذه اللغة، استعنتُ بحضرة المؤلِّف مَشكـــورًا لأُقـــدِّمَ المقـــالَ إليكم، وهو حول معاني صلاة *"السلام عليك ومسبحة*

الورديَّة" في تعليم الآباتي مخيتار الديني واللاَّهوتي. إنَّه لمقال علمي، يفسِّر فيه الأب طوباليان التعابير اللاهوتيَّة التي استخدمها مخيتار ليحدِّثنا بها عن مريم.

أيُّها السادة،
إنَّ هذه المقالات التي رأتِ النور على صفحات العدد الأوَّل من مجلَّة "مـــريـــم" هي باقة من الورود المشرقيَّة نضمُّها إلى إكليل "مريم" على غرار آبائنا القديسين يوحنَّا الذهبيّ الفم، ويعقوب النصيبيني، ومار أفرام السرياني، ونرسيس شنورهالي، وكريكور ناريكاتسي.

وما نتمنَّاه، في ختام كلمتنا، هي أن تلاقي هذه الدوريَّة المريميَّة:
أوَّلاً: رواجًا في رهبانيَّاتنا وأديرتنا المشرقيَّة لنسيرَ برفقة مريم نحو يسوع المسيح. وأن تصبح زادًا للمؤمنين يتعرَّفون من خلالها على مريم ودورها الهامّ والمميَّز في حياة الكنيسة من دون مغالاة أو إهمال أو تشويه ونقصان.
ثانيًا: أن تحمل إلى الغرب المسيحي الفكرَ المشرقي، واللاَّهوت المشرقي عن مريم، لتصبحَ مريم "والدة الله، ووالدتنا"، كما كانت، مكانَ ملاقاة الأخوة في الإيمان الواحد، والرجاء الواحد، والمحبَّة الواحدة.
ثالثًا: أن تعرِّف الإسلام على مريم *"تلك التي اصطفاها الله وطهَّرها، واصطفاها على نساء العالمين"* (سورة آل عمران ٣، ٤٢) لنتلاقى في حوار حول مريم، نبني معها وبواسطتها عيشًا مشتركًا قوامُه الاحترام المتبادل والإيمان بالله الواحد الأحد.

وأخيراً، لا يسعنا إلاَّ أن نختتم كلمتنا بصلاة نرفعُها للمناسبة إلى العذراء مريم لتبارك حضورنا، وتبارك كنائسنا، وتبارك هذه المجلَّة التي نريدها منبرًا لمريم.

"وذلك ليتعظَّم شرف مريم على أيادينا وليظهر خلاصنا على يد مريم".

فإلى حضرة الأب مسروب، نقول:
إلى السادة أعضاء لجنة التحرير، نقول:
وإلى كل مَن أسهمَ وسيُسهم في إغناء هذه المجلَّة المريميَّة، نقول: سيروا إلى العلى مثابرين فمريم دومًا معكم وأبدًا تحميكم، وهي بركتكم من الآن وإلى الأبد.

٢٠٠٤

كلمة

لِمناسبة تأبين المَرحوم الأب جوزِف دِبس

(بزمَّار، في السَّادس عشر من كانون الثَّاني ٢٠٠٤)

"لا أعقد بحياتي ولا أرى لها قيمة عندي"
(رسل، ٢٠،٢٤)

أصحابَ الغبطة والسيادة،
إخوتي الآباء الأجلاء،
أيَّتها الراهبات الفاضلات،
أعزائي الطَّلَبَة،
أيُّها الأحبَّة،

عندما هَمَّ بولُس الرسول بالانتقال من مدينة أفَسُس التي كان يبشِّرُ فيها بالمسيح، ليذهب إلى أورشليم ويشترك في أعمال أوَّل مجمع عُقد في الكنيسة، جمعَ شيوخَ كنيسة أفَسُس وودَّعهم، وممَّا قاله لهم في ذلك الوداع ما استهلَلنا به الكلام، وهو: *"لا أعقد بحياتي ولا أرى لها قيمة عندي، وحسبي غايتي، وأبلّغ الرسالة التي تناولتها من الرب يسوع، فأنادي بشارة الله، وأنا أعلم بأنكم لن تروا وجهي بعد اليوم"* (أعمال الرسل، ٢٠،٢٢ – ٢٦).

هذا ما ردَّده المرحوم الأب جوزيف دبس أيضًا، على مدى خمس وخمسين عـــامًا قضاها في الحيـــاة الكهنوتيَّة، التي ابتـــدأ مراحلها تحت سقف هذا الدير

بالذات، لمَّا تخطَّى عتباته المباركة سنة ١٩٣٦، تاركًا البيت الوالدي في حلب، وراح، وهو يافِعٌ ابن أربعة عشرة سنة، يطرق بابه لينتظم في سلك جمعيَّة كهنة بزمَّار البطريركيِّين، مردِّدًا ذات القول، يوم لفظ أنفاسه الأخيرة، وهو يقول مع بولُس الرسول: *"وأنا أعلم بأنكم لن تروا وجهي بعد اليوم"*.

نعم، إننا لن نرى وجه هذا الكاهن، ابن الثمانين، الجليل الورع. ولن نسمع صوته يجلجل في الكنائس. ولن نُصغي إلى تمتمات صلواته اليوميَّة يرفعُها ذبيحةً إلهيَّةً إلى العَليّ، كفارةً عن خطاياه وخطايا شعبه، ويتلوها سُبحة ورديَّة يمجِّدُ فيها أمَّه العذراء مريم سيدة بزمَّار، ويردِّدُها صلاةَ فرض، يقلب صفحاتها على مدى ساعات النهار.

– لن نرى وجهَ أخينا المرحوم الأب جوزيف دبس، لكنَّ ذكراه العطرة ستبقى محفورةً في قلوبنا، وضمائرنا؛ ومواقفُه الشجاعة سيتردَّدُ صداها في رعايانا، وفي كنيستنا الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، وفي أرجاء هذا الدير التاريخي، الذي أحبّ.

مواقف وجدانية ارتسمت بصفاء الرؤية، وعمق الفكرة، وبلاغة التعبير، مدافعًا فيها عن الحقيقة والحق، من دون مساومة ولا مراوغة، ولا لفّ ولا دوران، مضحِّيًا بالمجد الباطل، والكراسي البرَّاقة، والألقاب الرنَّانة، والمراتب العالية، والوظائف الدسمة، وحتى بالأصدقاء. وذلك ليدافع عن رأي حرّ، ويعبِّر عن موقف حق. فشغله الشاغل كانت الحقيقة. والحقيقة فقط، والحقيقة فوق كل شيء، لأن المسيح الذي به آمن، وله نذر الحياة والكيان كان له *"الحق والحياة والطريق"*.

نعم، هكذا عرفناه جميعًا. ولهذا أبغضه البعض، وأحبَّه البعض الآخر، ولكنَّه هو لم يبغض إلا الباطل، ولم يحب إلا الحقيقة. ولعلَّه، في وداعه الأخير لنا، نحن إخوته وأحباءَه، يترك لنا وللأجيال الصاعدة، وديعةَ الحق، وشرفَ تضحية كلِّ

شيء، وقهرَ الحياة من أجل الحق والحقيقة.

– لن نرى وجهَ أخينا المرحوم الأب جوزِف دبس بعد اليوم. ولكن، ما تركه لنا من كنز كهنوتي في مفهوم الطاعة، والانصياع إلى إرادة الرؤساء، لن نفرِّطَ به، وسيبقى مثله الصالح لنا، نحن إخوته الكهنة البزمَّاريِّين، ولطلبتنا الإكليريكيِّين، خير طريق إلى الطاعة الكهنوتية، التي ويا لَلأسف، بدأنا نفقد معانيها وحلاوتها وعذوبتها في حياتنا الكهنوتيَّة.
يا ليتنا نعود إلى شهامة مَن سبقَنا على دروب القداسة، ونُبلِه، على دروب الطاعة الإنجيليَّة، يومَ كانت هي الطريق إلى تكوين الذات كما عاشها المرحوم، وآمن بها. فرعايانا، في بيروت، والقدس، وزحلة، ودمشق، والحسكة، هي خير برهان على ما أقول. عندما كان ينتقل من رعيَّة إلى أخرى، مُلَبِّيًا أمرَ الرؤساء، الذين، أمامهم وأمام ممثليهم الشرعيِّين، نذرَ الطاعة، مسلِّمًا إرادته الفرديَّة والشخصيَّة عن وعي وإخلاص، لا إلى أهوائه الخاصة، ورغباته الخاصة. فكأنَّ المسيح جاء *"ليُخدَم لا ليَخدم"*.

– لن نرى وجه أخينا المرحوم الأب جوزِف دبس بعد اليوم. ولكنَّ مثاله الصالح في حبِّه للصلاة، وأمانته لفرائض الصلاة، سيبقى حيًّا في ذاكرتنا الكهنوتيَّة، لأنَّ الكاهن، في حقيقته، هو رجل صلاة، وإلاَّ، لا يكون.
هذا، ما تعلَّمناه من الأب جوزِف، نحن إخوته الكهنة، عندما كنَّا نراه متنقِّلاً من غرفته إلى الكنيسة، وذلك لمرَّات عديدة في اليوم، ليزور مخلِّصَه وفاديه في بيت القربان، ويلقي التحيَّة على مَن هو الحب، في سرِّ الحب.
نعم، من حبِّه وعشقه الصلاةَ، كان يستمدُّ قوَّةَ الرسالة، وقدسيَّةَ الرسالة. لقد رسخ في ذهنه أنه كاهن الرب، مفصول عن الناس، ولو عاش في وسطهم،

متذكِّرًا قولَ السيد المسيح: *"إنكم في العالم ولكنكم لستم من العالم"*. فحاول أن يكون كاهنًا على قدر ما أتاح الله له أن يكون. فكان لنا، مثلاً ومثالاً في عيش الحياة الكهنوتيَّة بتجرُّدٍ وإخلاص، مردِّدًا مع بولُس الرسول: *"لا أعقد بحياتي ولا أرى لها قيمة عندي"*.

فيا أيُّها الأب الصالح، ويا أيُّها الخادم الأمين، ويا أيُّها الكاهن البزمَّاري الشجاع، في ساعة مغادرتك هذه الكنيسة التي عشقت، وهذا الدير الذي أحببت، نحن نعلم أنَّك لم تقتدِ، ولم تفتخرْ، إلا بالمسيح، ربّك وإلهك، وبرسالة المسيح، الذي خدمت،
وإنجيل المسيح، الذي أعلنت،
وكنيسة المسيح، التي من أجلها عملت.

نَمْ قريرَ العين، مع إخوةٍ لك في الكهنوت، بطاركة وأساقفة وكهنة بزمَّاريِّين، فالمسيحُ المولودُ في مغارة والمتجرِّدُ من كلِّ شيء، هو لك المجد والأكاليل والمكافأة والفرح الأبدي.
من علياء سمائك، تابِع صلاتك من أجلنا أجمعين، الحاضرين أمام نعشك والغائبين هنا، لنسيرَ على هَديِك، ومَثَلك الصالح، وكي نعيش معك.
رسالة الصلاة، والطاعة والتجرّد مدافعين عن الحق.
تمجيدًا للثالوث الأقدس.
وفخرًا لكنيستنا الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة في لبنان وأرمينيا وبلاد الانتشار.

الراحةَ الدائمةَ أَعطِه يا ربّ، ونورك الأبدي فليُضِئ له.

كلمة

لمناسبة صدور كتاب تساعيَّة

المِطران الشَّهيد الطُّوباويّ إغناطيوس مالويان

(بزمَّار، في الخامس والعشرين من كانون الثَّاني ٢٠٠٤)

إنَّ صلواتِ هذه التساعيَّة المهداة إلى الطوباويّ إغناطيوس مالويان رئيس أساقفة مدينة ماردين البطلة الذي استشهدَ سنة ١٩١٥ إبَّان الإبادة التي تعرَّض لها الشعب الأرمني دفاعًا عن الإيمان والحق والحياة ليست إلاَّ طريق ملوكيَّة تقودُنا إلى السيد المسيح، بواسطة قدِّيسيه. وما مثالهم ومثلهم الحيّ وشفاعتهم البنويَّة التي نلجأ إليها في المصاعب والاتراح والأفراح سوى دليل ساطع لتلك الوحدة الكيانيَّة التي تجمع أبناء الكنيسة الواحدة من مكرَّمين، ومتألِّمين ومجاهدين حول من هو: *"الألف والياء"* (رؤ ١،٨) و*"الطريق ، والحقّ، والحياة"* (يو ١٤، ٦) و*"القيامة"* (يو ١١، ٢٥)، لينعمَ الجميع بالنِّعم والخيرات المنحدرة من لدن الربّ.

فأدعوكَ، أيُّها المؤمنُ العزيزُ، وأيَّتُها المؤمنةُ العزيزةُ، لتلاوةِ هذه الصلوات، وهذه التساعيَّة المباركة بإيمانٍ حارّ، ورجاءٍ عارم، ومحبَّةٍ جارفة، لنتمثَّلَ أوَّلاً بفضائل هذا الطوباويّ البطل من أبطالِ الكنيسةِ الأرمنيّةِ الكاثوليكيَّةِ، والكنيسة الجامعةِ تمجيدًا للثالوثِ الأقدسِ وقوتًا وقوَّةً لك في هذه الحياة.

وإذ نشكرُ، باسم آباءِ دير سيِّدةِ بزمَّارِ، حيث نشأ الطوباويّ إغناطيوس مالويان، وترعرع، واقتبلَ سرَّ الكهنوتِ المقدَّس، حضرةَ الأب مسروب هايوني، واضع هذه الصلوات التقويَّة، والشمَّاس الياس جانجي، من إكليريكيِّي دير سيِّدة بزمَّار الذي عرَّبها، باكورةً لأعمالِه الروحيَّة والأدبيَّة. نتضرَّعُ إلى الطوباويِّ مالويان، ليباركَ مساعينا وخطواتنا المتعثِّرة في مسيرتنا اليوميَّة نحو الملكوت.

كلمة
لِمناسبة الاحتفال التَّكريميّ
للمَرحوم الأستاذ الموسيقار إميل سروة
(دمشق، في الثَّالث عشر من شباط ٢٠٠٤)

"أمَّا الراجون للربِّ فيتجدَّدون قوَّةً
يرتفعون كأجنحة النُّسور
يعدون ولا يَعيون،
يسيرون ولا يتعبون"
(أشعيا ٤٠: ٣١)

أردتُ، بعبارات أشعيا النبويَّة هذه،
أن أبدأ كلمتي،
وأنا أغوص في سرِّ هذه الأمسية الفنيَّة التأمُّليَّة الخاشعة،
لا لأنعى الفقيد الغالي،
ولا لأرثيَ الصديق الصدوق،
ولا لأمدحَ الأخ العزيز،
بل، لأعلن، من على هذا المنبر،
حقيقةَ ذاك الرجل المتواضع جسدًا وكيانًا،
والكبير روحًا وخُلقًا،
المرحوم الأستاذ أميل سروة،
الذي عرفتُ، وصادقتُ، فأحبَبت.

وها إنَّنا اليوم، بدعوة من أصدقائه وأحبائه وأفراد عائلته الكريمة، قد اجتمعنا باسمه، لِنَحيا رجاءً ونتجدَّدَ قوَّةً ونرتفعَ بأجنحة النسور لنناشدَ ونستوحيَ ذِكراه العطرة الطيِّبة، *"لأنَّ ذكرى الصديق تدومُ إلى الأبد"*، كما يقولُ لنا الكتاب.

نعم، أيُّها السادة، إنَّنا في هذه اللحظات الحزينة التي تخيِّمُ عليها حسراتُ الفراق والشوق والألم، نُعيدُ ذكرى الزوج الأمين، والأب الحنون، ورب العائلة الطموح، الذي، من خلال أمانته لأفراد أسرته، وإيمانه الصادق بسموِّ الأسرة ونُبلها، وقدسيَّتها، تمكَّن، برفقة زوجِه الفاضلة، من أن يبنيَ تلك العائلة من آل سروة المُشِعَّة إيمانًا مسيحيًّا، والمتأصِّلة آدابًا وأخلاقًا اجتماعيَّةً ووطنيَّة، فخرًا لكنيستنا الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة ولوطننا الحَبيب سوريا.

لقد آمنَ إميل بأهميَّة العائلة، خليَّةَ المجتمع والوطن الأولى، ودورها المميّز في ترسيخ القِيَم والمبادئ الأخلاقيَّة في القلوب والضمائر، وتوطيدها. فعلى الرَّغم من الهجرة والتهجير من فلسطين إلى دمشق الفيحاء، والصعاب والأنواء الماديَّة والمعنويَّة التي انتابته فتًى مراهقًا وشابًّا يافعًا، تمكّن، بعرق الجبين وسهر الليالي وعبقريَّة الإبداع، أن يشقَّ طريق النجاح صُعُدًا، لا بالكذب والتكاذب، ولا بالأساليب الملتوية المعوجَّة، ولا بالألاعيب الفاسدة والمفسدة التي، ويا لَلأسف، أصبحت هي القاعدة الأولى والأخيرة للتفوُّق في مجتمعاتنا، بل، بالأمانة المطلقة للواجب اليومي، وبالصدق والمصداقيَّة في التعامل والمعاملة، وبالإخلاص في العلائق والصداقات.

هذا، وعُرِفَ الأستاذ إميل سروة، في جميع تصرفاته، بضميره الحي واستقامته والتزامه جانبَ الحق والعدل.

فما خرج يومًا على قاعدة من قواعد الكياسة واللياقة، ولا تجاهلَ سُنَّةً من سُنن الآداب الاجتماعيَّة والمهنيَّة، ولا أعملَ لسانه في صيت قريب. يقولُ قولَه ويقفُ عنده، ويهون الرزق والمال في نظره كيلا يهونَ الشرفُ والكرامة. وهذا ما جعل منه قدوة صالحة ومثلاً ومثالاً في تدبير شؤون بيته وعائلته وعمله.

وقد جعل توكُّلَه على ربِّه، يرجعُ إليه في جميع أموره. يومَ كان شابًّا وسيمًا، ويومَ أقعده المرض عليلاً، ولكنَّه في هذه وذاك، ظلَّ وديعًا، صبورًا وجبَّارًا متمسِّكًا بإيمانه وواثقًا بما وبمَن آمن متذكِّرًا، في الفشل كما في النجاح، في الأفراح والأتراح، قولَ السيد المسيح: *"مَن أحبني حفظ وصاياي"* (يو ١٥: ١٠). لقد حفظ وصايا ربِّه، وسار على دربه حتى الرمق الأخير من حياته، تلك الحياة التي كان يأبى إلاَّ أنْ يُغذِّيَها بمطالعات شتَّى، وأنْ ينعشَها وينمِّقَها بأخبار أجداده وآبائه الشهداء من مدينة ماردين البطلة، متشوِّقًا إلى سماع مآثر بطولاتهم، ومستمتعًا بمواقفهم الملحميَّة الإيمانيَّة الوجدانيَّة دفاعًا عن الحقيقة والكرامة وعن الواجب والضمير.

أيُّها السادة،

إن أنسَ فلن أنسى ما كان للمرحوم الأستاذ إميل سروة في عالم الفن والموسيقى من صولات وجولات ونجاحات، في سوريا، الوطن–الأم، وفي الأقطار العربيَّة وبلاد الانتشار كافَّةً. لقد أحبَّ الكمان، رفيقَ حياته، وخليلَ مشواره الفني، وعشقَه، ذاك المحفوف بالمجازفات والمنافسات، عامِلاً على تحقيق الذات والسعادة المكلَّلة بالوفاء والعطاء والفرح.

حافظَ على أصالة الفن من جشع المرتزقة وأهوائهم وإغراءاتهم، كان مبدِعًا خلاّقًا في أدائه الموسيقي، لأنَّه كان مبدِعًا وأمينًا في تأدية الواجب.

قام بعبء وظيفته وواجبه اليومي وثقل مسؤوليَّاته خيرَ قيام، وبصدقٍ وأمانةٍ ودقَّةٍ ومهارةٍ وإخلاص، لأنَّه كان يؤمن أنَّ المجتمع والوطن لا يستقيمان إلاَّ من خلال الإخلاص المطلَق للواجب، أيًّا كان هذا الواجب: صغيرًا أم كبيرًا، ثانويًّا أم أساسيًّا جوهريًّا، مُضنِيًا متعبًا، أم سهلاً ورَوِيًّا.
فقهَ الحياةَ جِدِّيَّةً وعملاً متواصلاً. وما رأيناه مرَّةً يبيحُ لنفسه إضاعة وقت كان يحسبه أثمن من المال. دقيقٌ هو في مواعيده والتزاماته، دقيقٌ مرهَفٌ في علائقه وصداقاته، دقيقٌ في أدائه لواجبه المهني الفني.

فما أحوجَنا اليومَ إلى مثل هؤلاء الرجال، من الرجالات العظام، على مساحات الوطن، ليبنوا بتفانيهم وإخلاصهم وأمانتهم للواجب وقدسيَّة الوظيفة وطنًا عربيًّا سوريًّا، يكون في طليعة الأوطان حضارةً وتطورًا وازدهارًا، ويكون قدوةً للأوطان قاطبةً خُلقًا وأخلاقيَّةً وأخلاقًا.
هذا هو الأستاذ أميل سروة الذي غاب وجهُه الوضَّاءُ عنَّا، والذي ترك لنا إرثًا غنيًّا غزيراً لا ينضب:
– إرث أخلاق عائليَّة سامية استمدَّها من إيمانه بالسيد المسيح *"الطريق والحق والحياة"*.
– إرث مواطنيَّة صادقة استقاها من تراث أباء وأجداد له أرمن، استشهدوا في سبيل الذود عن الوطن والضمير والعدالة بين الشعوب.
– إرث أمانة للواجب اليومي، تشرَّبها من قيم ومبادئ اجتماعيَّة وإنسانيَّة ووطنيَّة عليها نشأ، وفي ظلِّها ترعرع، وفي عشقها شاب، وذلك تحت سماء وطن عربي سوري أحبَّه وعمل على رفع شأنه، وطنٍ أعطاه الهويَّة والكرامة والعنفوان، وها هو يعودُ إلى ترابه الغالي، إلى ترابه الذي أحب، محمَّلاً بانجـــازات وعطـــاءات، هي لـــه أكليلُ غار وفخر ومجد، ولنا، نحن أصدقاءَه

وأحبَّاءَه وذويه، وديعةٌ ووصيَّةُ أمانةٍ وصدقٍ وإخلاص.
فلنتابِعْ سويَّةً مسيرةَ بناء عائلاتنا ومجتمعاتنا ووطننا العربي السوري، بالعزَّة والكرامة على خطى مَن سبقنا إلى دار الخلود.
"لنتجدَّدْ قوَّة، ونرتفعْ بأجنحة النُّسور
فَنعدوَ ولا نعيَ
ونَيسرَ ولا نتعب".

ألا يا ربُّ ارحَمْ عبدَك إميل، وأَسكِنْه في ملكوتك السماوي، وأعطِنا نحن الصبرَ والتعزية، لِنَحيا بك ومعك آمِنين، صادقين، مخلصين.

كلمة
لِمناسبة الاحتِفال بِعِيد
القدِّيس فارخان ماميكونيان

قصر الأونِسكو - بيروت
(في الثَّامن عشر من شباط ٢٠٠٤)

إليكم ما كتبَهُ الأمراءُ الأرمن إلى هازكيرد الثاني، ملك الفرس:
"لا يفصلُنا أحدٌ عن الإيمان بالمسيح، لا الملائكةُ في السَّماء، ولا البشرُ على الأرض، لا النَّارُ، ولا الماء. بين يدَيك نضعُ أملاكَنا وأرزاقَنا وثرواتِنا، وأمامَك

هي أجسادُنا. إفعَل بنا ما تشاء، وكيفما تشاء. إن أبقيتَنا على إيماننا هذا، لن نقبلَ سواك ملكًا، ولن نقبلَ إلهًا إلا الرب يسوع المسيح، لأنَّه لا إلهَ آخرَ غيرَه. ولكن، إذا طلبتَ منَّا غيرَ هذا الاعتراف والإقرار، فنحن لك، نسلِّمُك أجسادَنا، فافعَل بها ما تشاء. منكَ العذابُ، ومنَّا الصبر والاستسلام. منك السيف، ومنا الرقاب. نحن لسنا أكثر حظًّا من أسلافنا الذين، بسبب إيمانهم بالمسيح، الرب الإله، ضحّوا بثرواتهم وممتلكاتهم وأجسادهم. فالإنجيل هو كلمتنا، والكنيسة الجامعة المقدّسة هي أمّنا. فنحن إليها نعود، وقوى الشرّ لن تقوى عليها. ولن تبعدنا عنها".

أصحابَ المعالي والسيادة،
السيِّدَ سفيرَ جمهوريَّة أرمينيا،
السيِّدَ ممثِّلَ جمهوريَّة قرباغ،
السادةَ النوَّاب، ورؤساء البلديَّات والأحزاب.
السادةَ أعضاء الرابطات المسيحيَّة،
حضرةَ الأب الأمين العامّ للمدارس الكاثوليكيَّة في لبنان،
أيُّها الآباء الأفاضل، أيَّتها الراهبات الفاضلات،
أيُّها الأبناء الطَّلَبَة،
أحفادَ فارطان ماميكونيان، وبناةَ لبنان الغد،
سيِّداتي سادتي،

– إستَعرضوا وقائعَ التاريخ،
قلِّبوا صفحات المجلَّدات،
لن تجدوا حدثًا واحدًا،

ولا حديثًا،
ولا سطرًا واحدًا،
يسبرُ أغوارَ الوجدان الإنساني،
ويهزُّ الضمائرَ، ويشحذ الهمم،
كالذي قرأناه وسمعناه،
وتناقلتهُ الأجيالُ الأرمنيَّة،
من جيلٍ إلى جيل، منذ القرن الخامس حتى اليوم، على يد المؤرِّخ الأرمني يغيشيه الشهير وموسيس خوريناتسي، عميد المؤرخين الأرمن.

– إنَّها الوصيَّةُ،
إنَّها الوديعةُ–الكنزُ التي تسلَّمناها من أجدادٍ لنا:
شهدوا بقلمهم للإيمان والوطن،
واستشهدوا بمواقفهم في سبيل الإيمان والوطن.
هؤلاء، لم يكونوا من رُعاع الشعب، من عامَّة الشعب،
لم يكونوا شبابًا مهووسين مدسوسين وعملاء،
كانوا هم القادةُ على أرض الوطن وفي قلب الوطن،
أمراءُ ونبلاءُ ووزراء،
وبطاركةٌ وأساقفةٌ وكهنةٌ ورهبان.
كلُّهم وقفوا وقفة واحدة، متضامنة، متراصَّة.
كلُّهم أعلنوا ونادوا بالكلمة الفصل، "الكلمة السواء"،
ضدَّ مخططات من أراد أن يدنّس حبَّهم وإيمانَهم المسيحاني، وتعلُّقَهم بوطنهم أرمينيا.

وضد مراهنات من أراد أن يغتصب ضميرهم القومي الأرمني. وضد أهواء من أراد أن يعبث بالقيم والمبادئ الأنجيليَّة والانسانيَّة والوطنيَّة التي عليها نشأوا، وفي ظلها ترعرعوا، وفي عشقها شابوا.

– نحن هنا، أيُّها السادة، بدعوة من مجلس المدارس الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة. وفي رحاب هذا الصرح الثقافي التربوي لا لنشرح القضية ونعلن الحدث، بل لنستقرأ التاريخ ونجني العبر.
فما أدقَّها من قضيَّة، وما أروعَه من حدث، وما أهولَه من تاريخ، وما أغناها من عبر.
القضيَّة تكمن وتتلخّص في دعوة ملك الفرس، هازكيرد الثاني، سنة ٤٤٩ ، قادة الأرمن، كي يتنكَّروا لإيمانهم ويعودوا إلى وثنيَّتهم السابقة من أجل تغيير في التحالفات الاستراتيجيَّة وخلط في الأوراق السياسيَّة لصالح دولة الفرس المجوسيَّة الوثنيَّة على حساب بيزنطية المسيحيَّة.

أن يتنكَّروا لإيمانهم، أي أن ينكروا المسيح،
"الطريق والحق والحياة والقيامة"
ويخونوا الضمير،
ويدنِّسوا القيم،
ويلعبوا ويتلاعبوا بمصير الوطن.
فيجعلوا من الإيمان كذبة،
ومن الضمير هواية،
ومن الوطن صفقة،
ومن القيم مصلحة شخصيَّة.

– إنَّه الامتحان العسير،
إمتحانٌ عسيرٌ– صعبٌ لأنَّه امتحانُ صمودٍ وتصدٍّ لإغراءات المال، والجاه وبريق السلطة والتسلط.
إنَّه امتحانُ تخلٍّ أو تشبُّث بالقيم والمبادئ والفرادة والخصوصيَّة الأرمنيَّة.
إنَّه امتحانُ استهتارٍ أو تعلُّقٍ بكلِّ ذرَّةٍ من تراب الوطن،
والحفاظ على الكرامة الوطنيَّة والمصير الوطني والقومي مجيدًا ممجَّدًا.

– القبول يعني الارتهان لملك الفرس هازكيرد الثاني، لتلك القوة العظمى، وتنفيذ مخططاتها وتحالفاتها والسير في ركابها.
القبول يعني الإذعانُ للوصاية الدينيَّة والفكريَّة والثقافيَّة الفارسيَّة.
القبول يعني التملُّقُ والتزلُّفُ والتسكُّعُ أمام قصر هازكيرد وقصور حاشيته الشاهنشاهيَّة.

وأخيرًا، القبول يعني فقدان الهويَّة والكرامة وحريَّة القرار والسيادة والاستقلال.
وأمَّا الرفض فعنوانُه العصيان، والتمرُّد، والثورة، والاعتقال، والسجن، والحرب، والموت المحتوم.
كان الرفض هو الخيار والاختيار.
أُعلِن العصيان والتمرّد، فكانت الحرب. حرب سُمّيت في كتب التاريخ الأرمني بحرب "أفارايرـ"، لا بل بـــ "ملحمة أفارايرـ" والتي كتبت بأحرف ذهبية في الوجدان الأرمني عبر العصور، والتي لم تُذكر حتى في كتب التاريخ الفارسي، لكونها همجيَّة بربريَّة عبثيَّة إرهابيَّة.
إنَّها حرب قادت فارطان ماميكونيان، قائد الجيوش الأرمنيَّة ورفاقه من الأمراء والنبلاء والقادة العسكريِّين والجنود الأرمن الى الموت والاستشهاد.

حربٌ قادت إلى الموت والاستشهاد أيضًا وأيضًا الكهنة الرهبان غيفونتيانتس والأساقفة الذين طيلة مئة وخمسين عامًا من الحياة الكنسيَّة والمسيحيَّة، كانوا الضمير والوجدان والوحي لهؤلاء القادة الأشاوس والجنود النشامى.
حربٌ دارت رحاها في وادي أفاراير من أقليم أراتز على ضفاف نهر دغموت (آق شاي) المنحدر من الزاوية الشماليَّة الغربيَّة من إيران الحاليَّة.
حربٌ لم تدم في وقعها ووقائعها سوى يومٍ واحد، جرت بين قوَّتين غير متعادلتَين، وغير متكافئتَين:
جيشٌ فارسيٌّ بقيادة الوزير مهرنرسيه، عدُّه أربعمئة ألف مقاتل، تتقدّمهم الكتيبة الخاصة المدرَّعة، والمسمَّاة كتيبةَ الخالدين الشهيرة.
وجيشٌ أرمنيٌّ على رأسه الكاثوليكوس البطريرك هوفسيب الأول والقائد فارطان ماميكونيان، مكوَّنٌ من ستِّين ألف مقاتل.

– أيُّها السادة،
أمام هذه الأعداد الهائلة والجحافل العارمة، وأمام هذا الاختلال والخلل في موازين القوى، وأمام هذا الخيار والاختيار الأحمق، لا تظنُّوا أن فارطان ماميكونيان ورفاقَه الأبطال والأنتِلِّجِنتسيا الأرمنيَّة آنذاك كانوا قَصيري النَّظر، عَديمي الرؤية وقليلي الحنكة والدبلوماسيَّة، بحيث اعتقدوا أنَّهم سيربحون المعركةَ ضد جيوش الفرس الجرَّارة، وقواهم الجبَّارة.

كلاَّ ثمَّ كلاَّ.
لكنَّ لاءاتِهم الثلاث:
لا للزردشتيَّة والمجوسيَّة والأوثان،
لا للعبوديَّة والذّلّ،

لا للأذعان والارتهان،
جاءت صفعةً في وجه الطاغية هازكيرد الثاني، وفي وجه كلِّ طاغية في كلِّ زمان ومكان.
وجاءت عبرةً لذوي الإرادات العنفوانيَّة النبيلة الصلبة، في ذودهم ودفاعهم عن الحقيقة والحق، والحريَّةِ والكرامةِ الوطنيَّة.

إستشهادُ فارطان ماميكونيان ورفاقه في موقعة أفاراير، هو مقبرةُ ذلّ وعار لأولئك الذين على مرّ العصور يعملون على اغتصاب الضمير والإرادة والوطن، والقرار الحرّ في الوطن الحرّ.
فلهؤلاء الذين يريدون إجهاض الحق بالقوَّة الغاشمة، والتهويل والتنكيل والتهجير الأرعن، والتهميش الممقوت، وهدم البيوت على رؤوس ساكنيها، وبناء جدران العار بين الدول عوضًا عن بناء العدل والحق والسلام وحضارة المحبَّة في ضمير الإنسان، وضمائر الشعوب.

لهؤلاء الطغاة السفَّاحين، آلهة العصر الحديث، والمتلاعبين بمصير الشعوب المستضعَفَة، الذين يسعون لإطفاء شعلة المبادئ والقيم في القلوب، وقمع الحريَّة والحريَّات في وجدان الشعوب، وتدنيس حب الوطن بأساليبهم الإرهابيَّة الفاسدة وألاعيبهم المُفسِدَة، وتجاوزاتهم الشنيعة للقرارات الدوليَّة وسيادة القانون، والعبث بقدسيَّة المؤسسات.
لكلِّ هؤلاء، في هذا اليوم الأغرِّ من تاريخنا الأرمني، ومن على هذا المنبر التربوي والثقافي والعلمي، من على منبر الأونِسكو، نقول:
إنَّ استشهاد فارطان ماميكونيان القائد والبطل والقديس، ورفاقِه البواسل، هو مجدٌ سرمدي، وفخرٌ أبديّ للأمَّة الأرمنيَّة ولجميع الذين يضحّون بحياتهم، جسدًا

وروحًا وفكرًا، على مذابح الواجب اليومي والمهني، وعلى مذابح العدالة والحق والكرامة والسيادة في سبيل حريَّة الفرد والمجتمع والوطن، أيًّا كان هذا الفرد وهذا المجتمع وهذا الوطن...

– فنحن، اليومَ، كأرمنٍ ولبنانيِّين، على تعدُّد طوائفنا ومذاهبنا ومعتقداتنا، لنا في فارطان ماميكونيان، ورفاقه الشهداء الألف والستة والثلاثين، خورين، وأرداك، وفاهان، وكاريكين، وفي كل شهيد مقاوم: مصطفى وحسين وفادي وأنطون يسقط على أرض هذا الوطن العربي، في فلسطين وشبعا والجولان؛ لنا في كل هؤلاء الشهداء البواسل:
فخرُ أمّتنا، وعنوانُ مجدها، ورايةُ خلودها،
لنا فيهم، وفي مسيرة حياتهم، وفي أسطورة استشهادهم، أمثولةٌ في قهر الطغاة والطغيان، وعبرةٌ في دحر الذّلّ ونفض وصمات العار والهوان وكسر قيود الارتهان، ودربٌ نورانيَّةٌ إلى حريَّة وسيادة واستقلال.

أيُّها السادة،
بعد اليوم، وفي كلِّ يوم،
لتبقَ ذكرى معركةِ أفارايِر محفورةً بأحرف من نار ونور في ذاكرتنا الأرمنيَّة واللبنانيَّة.
وليبقَ ذكر فارطان ماميكونيان، القائد والقديس، مثلنا ومثالنا إلى حياة وطنيَّة لبنانيَّة مكلَّلَة بما لا يزول من مجدٍ وكرامةٍ وحريَّة.

عاش فارطان ماميكونيان،
عِشتم، عاش لبنان.

كلمة تأمُّليَّة

في ندوةٍ عن الإنسان

(حريصا، في الخامس والعشرين من آذار ٢٠٠٤)

"لا بدَّ للأديان، إذا شاء القائمون على مصيرها وعلى مصير الروح في العالم، أن تعود فتتسلم الإنسان وتنشله من بين مباضع العلماء الباردة ومن المخيَّمات العسكرية الفتَّاكة، أن تعلن للعالم القصير النظر أنَّ الإنسان سرّ عجيب، وأنَّ قطرة واحدة من عرق الجبين البشريّ تساوي مُلك البحور كلّها، لأنَّها عصارة الكون وجهد الله نفسه في الخليقة".

هذا هو الإنسان في خضمّ مشاكله وانطلاقاته في لجج أحلامه وآماله، في أتون انتفاضاته وهفواته. إلى هذه المرتبة العالية رفعته المسيحيَّة، وجعلت منه نقطة ارتكاز كونيّ، تحوم حوله الكائنات، وتصبّ فيه النزاعات، وتتجاذبه السياسات، وتتضارب على جوهره الفلسفات.

فمن أجل سموِّه، وسعادته المطلقة، وحرِّيَّته اللامحدودة، كان تجسّد الكلمة في التاريخ، بدء عصر جديد لإنسان مسيحانيّ جديد، يكون هو الألف والياء في دورة الحياة اللامتناهية.

فبالتجسد، إذًا، تمَّ القران الأبديّ بين الإله والإنسان.

فإذا بالإنسان يصبح انطلاقة عارمة جارفة تجذب معها الكون بأسره في مسيرة أبديَّة لتحقيق الكمال الاجتماعيّ والسياسيّ والاقتصاديّ والفنِّي والخلقيّ والروحيّ.

كمالٌ صعبُ المنال، يقذف الإنسان في عالم المستحيلات، ويشدُّه دائمًا إلى فوق، إلى تلك النفحة الإلهية التي سارت على أرضنا زمنًا وتجسَّدت في خلاياها أبدًا.

إنَّها رسالة الإنسان إن يحقِّقَ المستحيل، أن يبني بفكره وساعديه وروحه عالمًـــا

كاملاً، أن يقدِّسَ المادَّة روحًا بين يديه، ساكبًا عليها شفافيَّة الوجود، ونفحة الألوهة، لينطلق من خلالها وبواسطتها إلى ملء قامته في عالم أرضيّ أفضل، يكون فيه سيِّدًا مطلقًا لا مَسودًا مُستَعبدًا، يكون فيه إلهًا محبًّا لا خليقة بشريَّة ضعيفة.

"قلت لكم إنَّكم آلهة" .

كلمة
في مزار القدِّيس جاورجيوس
المُشَيَّد بهِبةٍ من السَّيِّد فكتور بارود
(في الرَّابع من نيسان ٢٠٠٤)

إن هذا المزار الذي تمَّ تشييده بهبة سخيَّة من السيِّد فيكتور بارود تخليدًا لذكرى والده المرحوم جورج عبد الجليل بارود، والمُهدى للقديس جاورجيوس، والمُرتفع على قمَّة من قمم جبال كسروان الشَّامخة، وفي رحاب دير سيِّدة بزمَّار الأرمني التاريخي العريق، جاء ليشهدَ على جامعيَّة الكنيسة وشموليّتها، وانفتاح لبنان، الوطن الصغير بمساحاته، والكبير بإشعاعه الثقافي والروحي، واتساعه لكافة الحضارات، وما تجلبُه هذه الحضارات من غنى وإثراء وسموّ في سعي شعوبه نحو قِيَم الحق والخير والجمال.

إن إيقونة القديس جاورجيوس، بما فيها من معانٍ وتجلِّيات لاهوتيَّة تقودُنا إلى ينبوع الإيمان المسيحاني، بواسطة هذا البطل الشجاع الذي طعن رأس التنين الوثني الجاحـــد، والذي يدعونـــا، في هذه الأيَّام العصيبة لنطعـــنَ بدورنا رأس

الوثنية الجديدة بما فيه من ماديَّة وجشع وبطش، تلك الوثنيَّة المتفشِّية في مؤسَّساتنا وعائلاتنا وحياتنا الفرديَّة والاجتماعيَّة، وكيما نتجدَّدَ بالمسيح، فادينا ومخلِّصنا الوحيد. لأنَّ كلَّ شهادة حب أصيلة نقدِّمُها إلى سكَّان السماء، إنَّما تتَّجه في طبيعتها بالذَّات كما في نهاياتها إلى المسيح *"إكليل كلِّ القدِّيسين"*، وبواسطته إلى الله الذي هو عجيبٌ في قدِّيسيه وممجَّدٌ فيهم.
فلتَكُن شفاعة القديس جاورجيوس *"اللاَّبس الظَّفَر"* والطوباوي مالويان والقديسين كافَّةً، طريقنا إلى الانتصارعلى الخطيئة والتمزُّق الوجداني والولوج في حالة النعمة، حياة المسيح فينا، لتصبح شهادتنا للمسيح، شهادة صادقة وجريئة وأمينة.

كلمة
لِمناسبة تدشين مزار القدِّيس جاورجيوس
دير سيِّدة بزمَّار
(في الثَّاني والعشرين من نيسان ٢٠٠٤)

صاحبَ الغبطة،
معالي الوزير جورج افرام وقرينتَه الفاضِلَين،
حضرةَ السَّيِّد فكتور بارود الأكرم،
أيُّها السَّادة،

ها إنَّ صرحًا جديدًا من صروح القداسة،
يرتفع على قمة من قمم جبال لبنان الشامخة،

صرحًا أردناه مزارًا، ومحطَّةَ حجّ، للتأمُّل والصلاة، والخشوع أمام عظمة الخالق وجمال الكون والخليقة، في هذه البقعة الساحرة بالذَّات، وتمامًا كما بالنِّسبة إلى المزارات المنتشرة على سفوح الجبال والراقدة في عمق وديانها النورانيَّة الهادئة، وذلك لتقودَنا، في هذه الأزمنة الرديئة، إلى حيث السلام الباطني والوجداني والروحي يتدفَّقُ كالسَّيل من ينبوع الألوهة، التي تجسَّدت في العالم محبَّةً مُطلَقَة، وسارت على دروب جلجلة أورشيليميَّة، من خلال بساتين زيتون، فعودِ صليب، فقيامةٍ أزليَّة.
إنَّها لنا، اليومَ، محورُ إيمان، ورجاءُ حياة متجدِّدة أبدًا، تلبس الظَّفَر، لا بل هي الظَّفَر، كما عاشها القديس جاورجيوس نصرًا وانتصارًا على تنِّين الخطيئة والموت، واليأس والقنوط، والزوال والعدم.

فكلامي إليكم، أيُّها السادة، في رحاب هذا الدير البزمَّاري الأرمني، وأمام هذا النصب–المزار، وقبيل ذكرى الرابع والعشرين من نيسان، تلك الذكرى التي تحملُ بين طيَّاتها عبق الدم الأرمني الممزوج بدم ذاك الناصري، الإله والانسان، دفاعًا عن الحق والحقيقة. نعم، قُبيلَ ذكرى المجازر الشنيعة التي تعرَّض لها شعبُنا الأرمنيُّ من قتل وذبح وبَقْر وتشريد وتهجير.

جِئنا إلى هذا الدير، عرينِ الحضارة والثقافة والانبعاث الأرمني، وقيثارةِ الروحانيَّة الأرمنيَّة في هذا الشرق الصاخب بأصوات المدافع وهدير القنابل وصرخات الأرامل.
جِئنا، لنعلنَ ونشهد:
– أوَّلاً، لحقيقة القيامة، قيامة السيد المسيح من بين الأموات، مردِّدين مع بولُس، رسول الأمم: *"أين شوكتك يا موت؟ أين غلبتك؟"*

– ولِنُعلنَ ونشهدَ ثانيًا لقيامة الشعب الأرمني من هَول الإبادة والمجزرة، وذلك بفضل إيمانه المسيحاني وتعلُّقه بالقيم الإنسانيَّة والوطنيَّة والروحيَّة، وبفضل لبنان الوطن والشعب، الذي احتضن أبناءَه المشرَّدين، احتضنهم مواطنين مخلصين صامدين شرفاء وعصاميِّين.

– ولِنَشهدَ، ثالثًا، على تعلُّقنا وتمسُّكنا وتشبُّثنا بسِيَر مَن سبقونا على دروب العطاء والتضحية والبطولة من رجالات مُلهَمين وآباء عظام، وقدِّيسين مكرَّمين، لنصبحَ بدورنا قادةً وجنودًا، على مساحات لبناننا المفدَّى، لا تحت ألوية جيوش هادِرَة، باطِشَة، بل تحت لواء مَن نادى : *"أنا هو الطريق والحق والحياة"*، وذلك لنولدَ من جديد، لا من رحم تنِّين المال والجاه والسلطة والقمع والتسلُّط، بل من رحم القيم والمبادئ، لنصبحَ مؤمنين حقيقيِّين وشهودًا صادقين، ومواطنين ملتزمين، ومسؤولين مخلصين ومتنبِّهين، ولاسيَّما في هذه الأيَّام المصيريَّة العصيبة من تاريخنا، حيث المساومات على المبادئ والقيم هي القاعدة والقياس والمقياس، والوصوليَّة هي المبتغى المَنشود والهدف المَرغوب، وأسواق العبوديَّة والارتهان والنخاسة والكذب والتكاذب في اتِّساع وازدهار على حساب قدسيَّة الكرامات وحقوق المواطنين والوطن.

فيا أيُّها السادة،

لنا اليومَ في أيقونة القديس جاورجيوس، المتجلِّيَة في جمال فسيفسائها، وفي مسيرة حياة هذا البطل القائد، مثلاً ومثالاً، لنقهرَ ونميتَ فينا تنِّين التملُّق والتزلف والرئاء المتفشِّي في حياتنا، ومؤسساتنا، وذلك لنصبحَ أحرارًا كالمسيح ربِّنا وسيِّدنا، لنصبحَ أحرارًا في شغف وعشق وجودي إلى انعتاق وتحرُّر كياني ووطني.

فلنَعمَلْ على ألاَّ ندعَ روحَ الحريَّة تضعف فينا، وطعمَ الحريَّة يفسد فينا، وشعلةَ الحريَّة ترتجف فينا... وذلك، لنصلَ إلى إيمان لا عيبَ فيه، وإلى مواطنيَّة لا مساومةَ عليها، ولا مقامرةَ فيها.

هذا، ما أردنا أن نزفَّه إليكم، أيُّها السادة، يومَ افتتاح هذا النصب–المزار الذي نستوحي من هندسته اللبنانيَّة–الأرمنيَّة رمزَ تزاوج الحضارات والثقافات على أرض لبنان الرسالة، وحوارها، ومن صليبه الأرمني، الانتصارَ على الموت، ومن أيقونته المباركة، الغوصَ في الإيمان.

فليَكُنْ هذا المزارُ لنا ملاذَ حياة سامية نبيلة منتصرة أبدًا على قوى الشر والشرير.

كما نستوحي من هذا النصب–المزار التَّوقَ إلى حريَّة هي لنا في كفاحنا اليومي زوادةَ حياة كريمة أردناها ونريدها وسنريدها أبدًا حرَّة، سيِّدة، مستقلة.

عِشتم، عاش قديسونا في تجلِّياتهم، عاش لبنان.

كلمة ترحيب

(بالفرنسيَّة أصلاً)

موجَّهة إلى المونسنيور دونيس مادِّن

نائب رئيس البعثة البابويَّة في نيو يُرْك

(بزمار، ١١ أيَّار ٢٠٠٤)

نتشرَّف بحضوركم، ونستقبلُكم بفرحٍ في لبنان، أنتم ومعاونيكم الأعزاء، ومن بينهم السيِّد عصام بشارة المحتـــرم، والمحبـــوب جـــدًّا من جانبنا ومن جانـــب

كلِّ أعضاء كنيسة لبنان. نعم، تغمرنا السعادةُ ونحن نستقبلُكم تحت سقف هذا الدير الأرمنيِّ الكاثوليكيِّ المتعدِّد العَراقة، الملجإِ التاريخيِّ للرهبان وأبناء الشعب الأرمنيّ، أولئك الذين تعرَّضوا لكثيرٍ من الاضطهادات وصولاً إلى جلجلة الإبادة عام ١٩١٥، حيث ذُبح ونُحرَ وأُعدمَ مليونٌ ونصفُ المليون من مواطنينا الأرمن، ومن بينهم الطوباوي الوقور المونسنيور إغناطيوس مالويان، مطران مدينة ماردين، عضو جمعيَّتنا، والتلميذ المخلص للسيِّد المسيح وللكنيسة، والراهب الوفيّ لهذا الدير، الذي طُوِّب عام ٢٠٠١ على يد قداسة البابا يوحنا بولس الثاني.

إنَّ زيارتَكم، عزيزي المونسنيور، بصفتكم نائبَ رئيس البعثة البابويَّة، تُقَوِّينا لنكونَ أكثر إخلاصًا في شهادتنا للمسيح. وعلى الرَّغم ممَّا يسيطرُ على العالم من روح ماديَّة، ولامبالاة، وأنانيَّة، وظلم مدمِّر، فنحن نشعر ونلمس بإيدينا، ولحسن الحظ، بوجود كنائس وطوائف متَّحدةً تفكِّرُ بأخوتها، فتأتي إلى مساعدتها وتؤمِّنُ لها حاجاتها المادية أو المعنويَّة.

إنَّ كنائسنا في الشَّرق لَفي حاجةٍ إلى صلواتكم واتِّحادكم المسيحيّ، حتَّى تسطتيعَ متابعة الشَّهادة لإيمانها بإخلاص، على الرَّغم من الصعوبات والاضطهادات المباشرة وغير المباشرة التي هي ضحيَّة لها.

لكنَّ إيمان عائلاتنا متجذِّر جدًّا في تعاليم الإنجيل والكنيسة، بنعمة الرَّب، والبرهانُ على ذلك هو عدد الدَّعوات الكهنوتيَّة التي تتفتَّح في كلِّ مكان. لهذا السبب، أُجبِرنا على إيجاد مساحات أكبر لإكليريكيَّتنا الكبرى تخوِّلُنا قبولَ المدعوِّين الجدد الملبِّين نداء الكنيسة والسيِّد المسيح.

شكرًا على كل ما تقومون به من أجل إعلاء شأن الإنسان في هذه الأرض من الشَّرق الأوسط.

شكرًا على كل ما قمتم به من أجل كنائسنا، وهي شهودُ المسيح في العالم الإسلامي، وإشارةٌ على وجود يسوع القائم من بين الأموات في العالم أجمع، والمتعطِّش للأخوَّة والسَّلام.

وأخيرًا، باسم آباء جمعيَّة دير سيِّدة بزمَّار، وباسم طلبتنا الأعزَّاء في الإكليريكيَّة، السَّعيدين كثيرًا باستقبالكم في ما بينهم وفي مدرستهم التي هي في طور الإنشاء، أعودُ وأكرِّرُ شكري العميق لكلِّ إحساناتكم الحاضرة والمستقبليَّة.

ومرَّة أخرى، حضرةَ المونسنيور الجليل، أنتم دائمًا على الرَّحب والسِّعة في ما بيننا، ونتضرَّعُ إلى العذراء، سيِّدة دير بزمَّار، والدة الإله وأمّنا، كي ترافقَكم دائمًا بنظراتها في كلِّ تنقُّلاتكم.

كلمة
لِمناسبة الدِّفاع عن أطروحة دكتوراه
الأستاذ إدوارخوريكيان
جامعة الرُّوح القُدُس - الكسليك
(في التَّاسع والعشرين من تمُّوز ٢٠٠٤)

بعدما قدَّم إليَّ الأستاذ إدوار طوريكيان مجلَّدات أطروحته الثلاثة، وطلب منِّي أن أكون بين أعضاء لجنة المناقشة الكريمة من على منبر هذه الجامعة التي نفخر بها ونفاخر، تساءلت: أين أنا من الموسيقى؟ أين أنا من عملٍ أكاديميٍّ كهذا يعالجُ موضوعَ *"المَيِّزات العامَّة للحن الطقس الأرمني وخصائص لحن دير بزمَّار"*؟

ولكنَّ ما جذبني إلى هذه المجلَّدات الثلاثة بصفحاتها الثمانمئة، ما روَته هذه الصَّفحات،وما حدَّثَتنا به عن دير بزمَّار، هذا الدير الأرمني التاريخي العريق، حيث نشأتُ وترعرعتُ طالبًا وكاهنًا، ونشأ فيه أيضًا الأستاذ إدوار، وتلقَّى أوَّلَ أسرار الموسيقى على يد المغفور له حضرة الأب غيفونت ميناسيان.

تحت سماء هذا الدير، وبين جدرانه العابقة برائحة البخور وبصلوات وتراتيل رهبانه الأرمن، اكتشفت أسطورة محفورة في وجدان هؤلاء الآباء العباقرة، الذين تركوا كلَّ شيء، تركوا الأهل والخلاَّن، وتراب الوطن–الأم أرمينيا، وهاجروا. نعم هاجروا، لا سعيًا وراء حفنة من المال ورغد العيش، بل سعيًا وراء شعلة الحريَّة وباقة من القيم الدينيَّة والوطنيَّة والإنسانيَّة، أرادوا أن يستنشقوها وأن يتمعَّنوا بها في عمق وديان هذا الجبل: في دير الكريم–غوسطا أوَّلاً، ومن ثَمَّ، في غزير لمَّا شيَّدوا دير مار أنطونيوس خشباو، ففي دير بزمَّار الصامد أبدًا في وجه أعاصير الدهر منذ سنة ١٧٤٩.

هذا ما شدَّني إلى هذه الأطروحة المقدَّمة من قبل الأستاذ *إدوار طوريكيان*: الحريَّة أوَّلاً، والتي، على مَرِّ العصور، صقلت إرادة شعبي الأرمني، وجعلت منه أمَّةً توَّاقةً أبدًا إلى حريَّة رأي وتعبير، وحريَّة اعتقاد وعقيدة وعبادة وصلاة.

ثمَّ شدَّني التراثُ الروحيُّ بأبعاده كافَّةً، ذاك التراث الليتورجي، والموسيقي، والآبائي، والعقيدي، والفني، الذي من أجل الحفاظ عليه كان الرحيل والترحال، وكانت المظال الثلاث على جبل طابور لبنان، الأولى في دير الكريم، والثانية في دير مار أنطونيوس خشباو، والثالثة في بزمَّار.

فالأستاذ إدوار، في أطروحته هذه، أراد أن يُبرزَ ذاك الخط التاريخي وتلك العـــلاقة الوجدانيَّـــة التي تربط رهبـــان دير بزمَّار بجذورهم الأرمنيَّة الصلبة

انطلاقًا من القديس غريغوريوس المنوِّر، مرورًا بالحقبة الخلقيدونيَّة الشائكة وما أصاب الكنيسة الأرمنيَّة من جرَّائها، من جروحات وانقسامات واضطهادات، حيث تبلبلت الأفكار، وتضاربت العقائد والمعتقدات.

ولكن، على الرَّغم من هذه العاصفة الخلقيدونيَّة، واضطهادات التَّتَر والمماليك، وإغراءات بيزنطيا وروما، بقي التقليد والتراث واللغة هو ما تتناقله الأجيال بكلِّ أمانة وصدق وإخلاص لتنقذَ الهويَّة من العَبَث والهلاك، وتصونَ الفرد الأرمني من الضياع والذوبان.

وهكذا، أصبحت للأديرة المتناثرة على طول مساحات أرمينيا وقيليقيا والمهاجرة إلى لبنان والغرب في البندقية وفيينا وروما، تقاليدها وصلواتها، ومسحة تراتيلها، وفرادة وخصوصيَّة ألحانها. وكان الجميع يسعى للحفاظ على الأمانة لجهة التقليد الأرمني، واللغة الأرمنية، والتراث الأرمني، حيث يستكينُ الفكر، وتستريحُ الروح لتحلِّقَ في أجواء الصلاة والتأمُّل في اتحاد وجداني وكوني مع ربها وفاديها يسوع المسيح، ومع أجواق الملائكة والمُختارين من الرسل والآباء والشهداء والمعترفين، وفي مقدِّمتهم السيِّدة العذراء الجزيلة القداسة، والدة الإله، ووالدة الإنسان الأرمني المتألِّم والمنازِع على جلجلة العالم على رجاء قيامة، هي قيامة السيِّد المسيح وقيامتنا نحن في المسيح.

هذا ما جادَ به الأستاذ إدوار بكلِّ جدارة علميَّة على صفحات أطروحته القيِّمة، منوِّهًا بتعلُّق وتشبُّث رهبان دير بزمَّار بتقاليدهم الأرمنيَّة، وهم في بلاد غربة واغتراب.

وإن كان دير بزمَّار، بهندسته الخارجيَّة، لا يوحي بالفن الأرمني الأصيل، فهذا يدلُّ على انفتاح رهبانه على التراث اللبناني أيضًا، وعلى انفتاحهم على الشعب اللبناني الذي احتضنهم مهاجـــري حريَّة وأصالة. ولكن، عدا الهندسة الخارجيَّة

للدير، فإنَّ كلَّ نسمة لاعبت جدرانه وكلَّ صدًى من أصداء التاريخ الذي حمل على منكبَيه المُثقَلَين هو تعبيرٌ عن العبقريَّة الأرمنيَّة، والفكر الأرمني، والروحانيَّة الديريَّة الأرمنيَّة كما في اتشميادزين أرمينيا، كذلك في سيس قيليقيا وفي بزمَّار، والتي رصعت فسيفساء لبنان بجوهرة ثمينة هي الجوهرة الأرمنيَّة؛ ولكم الخيارُ لتضعوها على تاج لبنان التعددي أنَّى شئتم، وكيفما.

هذا ما أردتُ أن أتلمَّسَه أيضًا في صفحات هذه الأطروحة، كيما يتحقَّقَ قولُ فخامة الرئيس شارل حلو في إبراز دور دير بزمَّار التاريخي، عندما ردَّدَ في إحدى محاضراته: *"إنَّ دير بزمَّار هو عرَّابُ الشعب الأرمني في عماده اللبناني"*.

وختامًا، باسمي وباسم جمعيَّة كهنة دير بزمَّار البطريركيَّة، أقدِّمُ تهانئي الحارَّة إلى الأستاذ إدوار طوريكيان على أطروحته العلميَّة القيِّمة هذه، تأريخًا وإنجازًا وتحليلاً موسيقيًّا.

كما أشكر رئاسة جامعة الروح القدس، وبخاصَّةٍ حضرة الأب *لويس الحاج*، الذي دعاني لأكون من أعضاء لجنة المناقشة، متمنِّيًا للجامعة، بفروعها كافَّةً، أن تصبحَ أتون فكر وعلم وصلاة تصهر فيه قيم هذا الشرق المسيحي ليتمجَّدَ الإنسان ويتمجَّدَ الله في كلِّ إنسان مشرقيّ.

وعلى الرَّغم من أنِّي غريبٌ عن عالم الموسيقى، وبعيدٌ عن سمفونيَّة ألحانها، وسحره، فثمَّة أصداء تتنامى إلى أذني لتقولَ لي أنَّ هذه الأطروحة هي أوَّلُ الغيث لأعمال علميَّة وفنيَّة أخرى، لنسمعَ ألحانها ونشاهدَ ألوانها على خشبات المسارح اللبنانيَّة والأرمنيَّة، ولنقرأَ صفحاتِها مجلَّداتٍ ومجلَّداتٍ تراثيَّةً كدير بزمَّار، الذي، عبرَ تاريخه الطويل والشاق، أصبح رمزًا للحضور الأرمني في لبنان والشرق.

إنَّه المنارة لتراث أرمني عريق،
والمحراب الأمين للصلاة والزهد والتأمُّل،
والقيثارة لألحان تتعالى إلى السماء من حناجرَ أرمنيَّةٍ لتُباركَ الخالق، العجيبَ في مخلوقاته، والعجيبَ في صنع لبنان الحريَّة والرسالة.

كلمة
لِمناسبة تخريج خَرَّيجَة مدرسة مِسروبيان
برج حمُّود
(تمُّوز ٢٠٠٤)

باسمي وباسم الهيئات التعليميَّة وأولياء الطَّلَبَة واللِّجان الناشطة في هذه الواحة المِسروبيانيَّة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، يسرُّني ويشرِّفني أن أقدِّمَ لكم، أيُّها السادة، في هذا الاحتفال المَهيب، حصادَ خمسٍ وستِّين عامًا من البذل والعطاء، من العلم والمعرفة.
خمسٌ وستُّون عامًا مرَّت، ومِسروبيان، ذاك الميتمُ التَّعيس، وتلك الغرف التَّنَكيَّة الرثَّة، تتحوَّلُ مع السنين أبنيةً هندسيَّةً شاهقة، وصروحَ علم وفنٍّ وثقافة وحضارة.
وذلك بفضل تلك الإرادة الأرمنيَّة المتجسِّدة في وِجدان آباء جمعيَّة دير بزمَّار المحترمين، وبمباركة البطريركيَّة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، التي قاومت قدرَ الإبادة المشؤومـــة، والتهجير الظالـــم، والتنكيل الحاقد، انطلاقًا من الرؤية النبويَّة التي

تجلَّت خدمةً مجَّانيَّة، وتقدُّمًا وتطوُّرًا في سبيل رفع شأن الإنسان المقهور، وكلِّ الإنسان.

هذا ما أردنا أن نزفَّه إليكم، يا معالي الوزير، يومَ طلبنا رعايتكم هذا الاحتفالَ التخرُّجي الأكاديمي، ولبَّيتم طلبَنا، مَشكورين، أردنا أن تشاهدوا تلك الانجازات الكبار التي تحقَّقت على هذه البقعة الفقيرة المستقعيَّة المحرومة من لبنان، وتشهدوا بشخصكم ودوركم، أنتم الذين تحملون عن جدارة مشعل الثقافة في هذا الوطن الصغير، وفي هذه المنطقة المظلمة من العالم، لتشهدوا أنَّ الشعوب المؤمنة بالقيم والعلم،

والمتعلقة بالحق والخير والجمال،

لا تُقهَر، ولن تقهر،

لا تموت، ولن تموت،

بل هي حيَّةٌ باقية، منتصرةٌ أبدًا،

لتنيرَ ظلمات التنكُّر للقِيَم،

وتقهر أساطين التخلُّف والتقهقر.

هذا ما أعطيناه لبنانَ–الوطن، نحن الأرمن، من خلال الأجيال التي تدرَّجت على مقاعد هذا الصرح الأكاديمي العريق.

وهذا ما أعطانا إيَّاه لبنان، من خلال رجالاته العظام، ودوره الثقافي الحضاري والريادي في المنطقة.

وهذا ما تعطونا إيَّاه، يا معالي الوزير، في كلِّ مرَّةٍ تقفون على المنابر وفي الندوات والمؤتمرات لتدافعوا عن لبنان الحريَّة،

ولبنان القِيَم،

ولبنان التعدديَّة والعيش المشترك،
ولبنان الثقافة، بأبعادها القوميَّة العربيَّة، وجذورها الإسلاميَّة والمسيحيَّة، وتطلُّعاتها الإنسانيَّة الكونيَّة.
نعم، هكذا كانت مِسروبيان يوم أُنشِئَت، وهذا ما هي عليه اليوم، وما ستكون.
بفضل لبنان الوطن الحضاري، وبفضلكم أنتم، يا معالي الوزير، وبفضل أمثالكم القيِّمين على مرافق الوطن، من ذوي الإرادات الصالحة الصادقة الطاهرة.

أيُّها السادة،
إنَّه الأمل والفرح يختلجان في القلوب، أمام أفواج هؤلاء المتخرِّجين والمتخرِّجات من أبنائنا وبناتنا الطَّلَبَة والطَّالبات الذين سيجتازون عتبات الجامعات وأسواق العمل، ليُساهموا بدورهم في بناء الوطن، وطن الحريَّة والسيادة والاستقلال، وطن المعرفة والحضارة والتطور، كيما نؤدِّيَ الرسالةَ الموكَلَةَ إلينا في هذا الشرق، ونصبحَ، نحن، الرسالةَ في العالم.

بهذه الأماني الصادقة،
ومن على هذا المنبر الأكاديمي،
وفي أرجاء هذه المؤسسة الواحة التي احتضنتكم وأحبَّتكم، نقولُ لكم، أيُّها الأبناء الطَّلَبَة الأعزَّاء: إذهبوا، ولا تخافوا، فلبنان هو لكم وطنٌ نهائي، وأنتم له شباب وشابات مجاهدون ومجاهدات، وبُناة جديرون لتصبحوا فيه قادةً أوفياء، وعَمَلَةً مهرَةً مُخلِصين.

عِشتم، عاشت مِسروبيان، عاش لبنان.

كلمة
لِمناسبة تأبين المَرحومة عائدة سروة

دمشق

(في الثَّامن من آب ٢٠٠٤)

أيُّها الأحبَّة،

لا أريد – أمام هذا النعش المسجَّاةُ بين دفَّتيه عزيزتُنا عائدة، الراقدةُ على رجاء القيامة – أن ألقيَ على مسامعكم عظةً لاهوتيَّةً فلسفيَّةً أشرح فيها معنى الموت في حياتنا وحتميَّته الواقعيَّة في مصير كلٍّ منَّا.

ولا أريدُ أيضًا أن أتساءل وإيَّاكم عن سرِّ الموت، ولماذا هذا الموت اليوم، وفي هذا الوقت بالذات، وفي هذه الفترة الزمنيَّة بالذات.

بل أريدُ أن أكشف النقاب عن حياة أخت عزيزة صادقَتنا، خلال حياتها، فصادقناها. أحبَّتنا فأحببناها.

فارقتنا فجأةً إلى دار الخلود، فحَزِنَّا لفراقها، وبكينا وتألَّمنا لفراقها.

لأنَّ موتَها خسارةٌ لنا.

خسارة حب، وخسارة صداقة، وخسارة حضور كان يملأ حياتنا فرحًا وبهجةً وانتعاشًا.

فيا عزيزتنا عائدة،

الغائبة عنَّا الآن، والحاضرة أبدًا في ذاكرتنا الفرديَّة، والعائليَّة، والاجتماعيَّة.

أنتِ لنا مثلٌ ومِثال،
أنتِ لنا نبراسٌ وقدوة، إن في حياتك، كذلك في موتك الهَنيء السعيد.
نحن كنَّا ندرك تلك الآلام الجسديَّة والنفسيَّة التي كنتِ تقاسينَها من جراء عاهة من دون ذنبٍ منك، رافقتك من المَهد إلى اللَّحد. ولكن ندرك أيضًا أنَّك، من خلال إيمانك الناضج والراسخ بالسيد المسيح، وقبولك إرادة الرب بواسطة معموديَّتك وقوَّة سرِّ الإفخارستيَّا والحياة المتفجِّرَة فيها، والتزامك المسيحي اليومي. لقد حولت تلك العاهة الجسديَّة ينبوعَ عطاء، فرحًا ومرحًا وبشاشة، وأخلاقًا حميدةً عالية، اتصفت بها، وتزيَّنت، إن بين أحضان عائلتك الكريمة، والكلُّ يشهد على ما أقول، الكبار منكم قبل الصغار.

الكلُّ يشهد عمَّا كنت تبثِّينه وتزرعينه من روح وفاقيَّة ووئام بين أعضاء العائلة الواحدة، على الرَّغم من الصعاب والنكبات التي ألَمَّت بعائلتك في السنين الأخيرة بالذات. لقد كنت للجميع قلبًا محبًّا، وعقلاً راجحًا، وابتسامةً مشعَّةً ونيِّرَة.
كما أنَّك، في عملك، كنت الموظفة الملتزمة والمثاليَّة خلقًا وأداء، والتي تعرف معنى الخدمة في حياتها، وأهميَّتَها.
نقولُها بفخر واعتزاز، كنت اللَّبنة الصالحة في نسيج هذا الوطن المحتاج إلى أمثالك، من خلال أمانتك للواجب اليومي، وإخلاصك وتقيُّدك بمستلزمات عملك.
فمن أجل بناء وطن قوي، نحن بحاجة إلى أمثالك من المواطنين ومن الموظفين الذين يعملون بضمير حي، يخدمون ولا يُخدَمون، يعطون للوطن من ذواتهم صدقًا وإخلاصًا وأمانة.
كما أنَّك كنت لزملائك وصديقاتك في العمل والمجتمع تلك الإنسانة الشفافة، التي تبني علائقَهـــا لا على روح استغلاليَّة ممقوتـــة، بل على دعائـــم صداقة

مخلصة، تلك الصداقة التي قيل عنها في تراثنا وتقاليدنا المشرقية *"رب صديق أعز من أخ"*. لقد عشت تلك الصداقة، مع الجميع، لا أنانيَّةً وحبَّ ذات، بل كرمًا في العطاء وسموًّا في الأخلاق ووفاءً في العلائق.

فيا عزيزتنا عائدة،
إذ نودِّعك اليوم، والدة وأخوة وأخوات وأقارب وأصدقاء وصديقات،
إذ نودِّعك الوداع الأخير، نعدُك، من على هذا الهيكل المبارك، أنَّنا لن ننساك، لن ننسى طيفَك البَشوش، ولا القيمَ الاجتماعيَّةَ والإنسانيَّة والمسيحيَّة التي صقلت شخصيَّتك المحبوبة، والتي تركتِها لنا وديعةً ثمينة.
لن ننسى تلك الكلمات العذبة، والإرشادات الأخويَّة التي كانت تنسابُ من فمك لتجمعي العائلة حول الألفة والمحبَّة.
لن ننسى تلك الصداقات المتينة الحلوة التي كانت تربطنا بشخصك.
لن ننسى أمانتك لتعاليم السيد المسيح التي جعلتِ منها نهجًا ونبراسًا لحياتك فأصبحت بواسطتها *"كلا" للكل"* والصديقة الصدوقة للجميع.
ونحن، في صلاتنا اليوم، إذ نطلب لك الرحمة والغفران، من السيد المسيح، إلهك وإلهنا، والمتألم على خشبة صليب الانقسامات والمهاترات والحقد والبغض والجشع والحروب، نقولُ لك، من عمق إيماننا: هنيئًا لك، لأنَّك أنتِ الآن ذاهبة إلى ملاقاة ربِّك وسيِّدك، لتنعمي بالملكوت المُعَدِّ لك ولأمثالك من المؤمنين الصالحين الأوفياء.
لترافقك رحمةُ الآب والإبن والروح القدس بشفاعة العذراء مريم التي أحببتِها في حياتك أمًّا سماويَّة.

وختامًا، لقد كلَّفنا صاحبُ الغبطة، أبونا البطريرك نرسيس بدروس التاسع عشـــر، لنقدِّمَ تعازيَـــه الأبويَّة لآل سروة الكرام، كما أنَّنا، باسمنا وباسم كهنـــة

جمعيَّة دير سيِّدة بزمَّار البطريركيَّة والآباء المشاركين معنا في هذه الصلاة الجنائزيَّة، والأصدقاء والأحبَّاء، نقدِّمُ تعازينا القلبيَّة إلى آل الفقيدة الغالية، إلى الوالدة والأخ جوني والأخوات العزيزات، وبخاصَّةٍ إلى حضرة الأب أنطوان، رئيس كنيستنا في ديترويت، من أعمال الولايات المتحدة الأمِريكيَّة، سائِلين المولى أن يُسكنَ الفقيدة فسيح جنَّاته، وأن يمنحهم التعزية والسلوان كي يبقوا دومًا بحَسَب كلمات بولُس الرسول:

راسخين في المحبة،
ثابتين في الإيمان،
متمسِّكين بالرجاء،
إلى يوم مَجيء سيِّدنا يسوع المسيح.
آمين.

كلمة

في تأبين الأب كوميداس بوجيكيان

دير سيِّدة بزمَّار

(في السَّادس عشر من أيلول ٢٠٠٤)

"أذكروا، أيُّها الأخوة، جهدنا وكدَّنا"
(١ تسا٢، ٩)

في لحظات الفراق الأخير الأليم هذه، وقبلَ أن نودِّع الثرى جثمانَ أخينا وعزيزنا الأب كوميداس، ها إنَّنا نسمعه يردِّدُ لنا قول بولُس الرسول إلى أهل تسالونيكي: *"أذكروا، أيها الأخوة، جهدنا وكدَّنا"*.

أيُّها الأحبَّة،

كيف يمكننا أن ننسى ذاك الجهد والكدّ، وتلك التضحيات الجسام التي عاشها وقاساها الأب كوميداس منذ سنوات دعوته الأولى، يومَ كان شابًا يافعًا، حتَّى الأشهر الأخيرة من حياته وهو يصارع المرض الخبيث، لا تعلُّقًا بالحياة، ولا تشبُّثًا بزوليَّة هذا العالم، بل ليتمكَّن من أن يتابع خدمته النفوسَ التي أحبّ، باسم المسيح، حتى إنَّه كاد ينسى ويتناسى مرضه، راكضًا وراء الخروف الضالّ، من دون تعب ولا وهن.

لذا جاءت حياته الكهنوتيَّة أنشودةَ حبٍّ مثلَّثةَ الأبعاد. فعلى الرَّغم من الصعاب التي عصفت بحياته وهو فتى يانع العود، بقي أمينًا صادقًا في حبِّه شخصَ المسيح الذي استحوذ على كيانه من خلال توقه إلى سرِّ الكهنوت الذي اقتبلَه سنة ١٩٦١ وذلك ليصعدَ إلى درجات هياكل الكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، مقدِّمًا ذبيحة الشكر والغفران من أجل خلاص شعبه الأرمني وسلام العالم أجمع، وليعلن بشارة الملكوت طريقًا نحو الكمال الإنساني، ويوزِّع الأسرار المقدسة قوتًا لحياة أرادها معلِّمُه السيِّد المسيح كاملةً في الحب والحق.

وكسليلٍ وابنٍ بارٍّ لقرية كَسَب، تلك القرية السُّوريَّة الأرمنيَّة الباسلة، عشق وطنَه أرمينيا سيِّدًا حرًّا مستقلاًّ، والتراثَ الأرمني، منارةَ حضارة من أدب وفن وعلم ومعرفة وثقافة. لقد دبَّج المقالات، وسطَّر الأبحاث منقِّبًا في بواطن المجلَّدات، وترجمَ الكتب. فسال يراعُه دفاعًا عن الحقيقة حتى كادت لا تخلو مجلَّةٌ من مجلاَّت الكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة من مقالٍ له أو أكثر.

ولم يكتفِ بهذا القدر من الحب للتراث الأرمني، بل قادنا نحن تلاميذه على دروب المعرفة، وزرع في عقولنا الباحثة عشقَ المعرفة، وفي قلوبنا العطشى الحنينَ إلى كنوز الأسلاف وكتابات الآباء لننهلَ منها نورًا ينيرُ دروبَ حياتنا المتعثِّرة، ويزرع فيها رجاء لحياة نريدها لنا ولشعبنا الأرمني وللبنان وحيث تدعونا الخدمة الرسوليَّة حياةَ خير وحق وجمال.

وأمَّا حبُّه الثالث، فكان لجمعيَّته البزمَّارية. لقد كان غيورًا على حفظ قوانينها وقدسيَّة روحانيَّتها، تلك الروحانيَّة الراسخة على عيش نذر الطاعة لغبطة أبينا الكاثوليكوس البطريرك، والتي نرمز إليها بالاستعداديَّة الداخليَّة التي يتمتَّع بها آباؤنا وكهنتنا البزمَّاريُّون، ليذهبوا حيث يناديهم السيِّد المسيح تلبيةً لاحتياجات المؤمنين من الخدمة.

فالكلُّ يعلمُ أنَّ الأب كوميداس كان مستعدًّا دومًا ليلبِّي نداء رؤسائه، غيرَ مُبالٍ لا بالتقلُّبات المناخيَّة، ولا بالعوائق الصحيَّة، ولا بالصعاب الماديَّة، ولا حتَّى بالمصالح الشخصيَّة والارتباطات الوجدانيَّة.

طاعةُ أوامر رؤسائه كانت فرحتُه الكبرى،
وتعزيتُه الأعمق،
وفضيلتُه الأقوى،
وشعارُه الأوحد،

فخلالَ سني خدمته الكهنوتيَّة الأربعين، تنقَّل بين أكثر من عشرين رعيَّة حاملاً على منكبَيه نير السيِّد المسيح القائل: *"أحملوا نيري وتتلمذوا لي، فاني وديع متواضع القلب، تجدوا الراحة لنفوسكم، لأن نيري لطيف وحملي خفيف"* (متى ١١،٢٩-٣٠).

أيُّها الأحبَّة،
هذه هي حياة أخينا العزيز الأب كوميداس الذي نودِّع. لقد ترك لنا إرثًا ثمينًا من الخدمة المجَّانيَّة ومن المحبَّة والحبّ، فيا ليتنا نَعي رسالتنا مستثمرين هذه الوزنات الغالية في حقل الرب باسم مَن سبقنا من الآباء العظام إلى دار الخلود على طريق التضحية والعطاء.

ويا أيُّها الأخ والأب العزيز كوميداس،
منذ الآن لن نسمع صوت مداخلاتك القيِّمة في اجتماعاتنا الديريَّة، ولن نراك توضِّب حقائبَك متوجِّهًا إلى رسالة ما، إلى بلد ما، إلى رعيَّة ما.
ولن نقرأ لك مقالاً في جريدة ما، أو مجلَّة ما.
ولن نصغيَ إلى عظة من عظاتك المُشبَعَة بحبِّ المسيح والإنسان.
ولن نسمع صوت هاتفك يرنُّ مهنِّئًا إيَّانا ومشجِّعًا مسيرتنا.
إنَّنا، بأيادٍ مرتجفةٍ نودِعُك بعد قليل ثرى وتراب ديرك بزمَّار الغالي.
الدَّمعُ في العيون، والألمُ في القلوب، والغصَّةُ في الحناجر.
ولكن، ثِقْ أنَّنا لن ننسى جهدَك وكدَّك وخدماتك الجليلة.
لن ننسى طواعيَّتك وحبَّك شخصَ المسيح، وتراثَك وشعبَك الأرمني، وجمعيَّتَك البزمَّاريَّة.

اليومَ ودومًا، تشفَّعْ لأجلنا مع الطوباوي إغناطيوس مالويان، وذلك كي تسهرَ سيِّدة بزمَّار، أمُّنا العذراء مريم على جمعيَّتنا الغالية وعلى أخوتك الكهنة البزمَّاريِّين وعلى الكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، منعِشَةً فيها الدعوات الكهنوتيَّة، دعوات نريدُها كدعوتك أنت، متَّسِمَةً بالطاعة وبروح الاستعداد غير المشروط،

استنادًا إلى قول السيِّد المسيح: *"مجانًا أخذتم، مجانًا أعطوا"*.
إنَّنا نردِّدُ قائلين لك، تشفَّع لأجلنا لدى الكاهن الأبدي.
إذهب بسلام، والربُّ معك، وصلواتُنا ترلفقك، وذكراك لن تزول.

مُداخَلَة
(بالإيطاليَّة أصلاً)
في المؤتمر المَسكونيّ
بعنوان "جماعةٌ على خريق الحوار"
تَرِنتو - إيطاليا
(في السَّابع من تشرين الأوَّل ٢٠٠٤)

إنِّي لَسعيدٌ وفخورٌ جدًّا أن أشترك، بدعوة مَشكورة من صاحب السيادة المطران لويجي بريان، راعي الأبرشيَّة الكلِّي الوقار، بهذا المؤتمر المسكوني والبَيْديني، مع شخصيَّاتٍ عديدةٍ اجتمعت في تَرِنتو، حيث ما زالت أصداءُ المَجمع التريدنتينيّ التَّاريخيّ الكبير الذي عُقدَ سنة ١٥٤٦ من أجل إدخال الإصلاحات في الكنيسة، تتردَّدُ في وجدان أصحاب الإرادات الصالحة.
إنَّني أرمنيُّ الأصل، أنتمي إلى الأمَّة الأرمنيَّة التي عُدَّت أوَّلَ أمَّةٍ مسيحيَّةٍ في التاريخ، قبلت الديانة المسيحية، وتعمَّدت سنة ٣٠١ ميلاديَّة.
وُلدتُ في عائلة تشرَّدت وتهجَّرت من مدينة ماردين التركيَّة في إثر المجازر والإبادة التي تعرَّض لها شعبي الأرمني من قبل حكَّام "تركيا الفتاة" سنة ١٩١٥،

وذلك لِمَحو الحضور الأرمني المسيحي من الأناضول وقيليقيا، تحقيقًا للحلم الطوراني التركي.

أحملُ الهويَّةَ السوريَّةَ لكَوني وُلدتُ في مدينة القامشلي الواقعة شماليَّ سوريا، سوريا التي تُعَدُّ اليومَ من أهمِّ دول الشرق الأوسط، بسبب موقعها الجغرافي والسياسي، فهي ضميرُ الأمَّة العربيَّة لدفاعها عن الحقوق الفلسطينيَّة وقضيَّة فلسطين، العادلة والمقدسة، التي ما زالت تهزُّ العالم، وتجرُّ الحروب والويلات وتبعث الإرهاب في الأراضي المقدسة، وصولاً إلى فَرض السلام العادل مع إسرائيل.

وترعرعت في لبنان، هذا الوطن الثقافي بامتياز الذي أحبَّه ودافع عن سيادته وحريَّته واستقلاله السعيد الذكر البابا يوحنَّا بولُس الثاني، ناعتًا إيَّاه بوطن الرسالة عندما أطلق صرخته الشهيرة قائلاً: *"إنَّ لبنان هو أكثر من بلد، إنَّه رسالة"*. فتحت سماء هذا البلد، وعلى أرضه الممتدَّة على مساحة ١٠٤٥٢ كلم٢، هناك ١٨ طائفة تتمتَّع كلُّها بحقوق وواجبات دستوريَّة. وتتعايشُ هناك أيضًا أكبرُ ديانتَين في العالم المعاصر: المسيحية والإسلام، وكلاهما غيورتان على جذورهما الإلهيَّة، وقد رسَّختا في ضمائر المؤمنين صلابةَ الإيمان وسموَّه، ومطلاقيَّة الخالق، وكرامةَ الإنسان، وقدسيَّة العائلة والمجتمع.

وعلى هذه الأرض اللبنانيَّة المباركة، تتعايشُ وتشهدُ سويًّا لسرِّ الخلاص الكنائسُ الشقيقة الكاثوليكيَّة والأرثوذوكسيَّة والإنجيليَّة، وهي تتكاملُ في خدمة الحقيقة والمحبَّة.

نعم، أيُّها السادة، من هذه البيئة جئتُ إليكم:

من بيئة توَّاقة إلى الحريَّة والسلام،

وكلُّها رجاء وأمل في غد أفضل ومستقبل أكثر إشراقًا،

لقد جئتُ لا لأشاطركم نظريَّاتٍ حالمةً ودراساتٍ أكاديميَّةً معمَّقة، ولا لأقاسمَكم شروحاتٍ لأوضاعَ سياسيَّةٍ وثقافيَّةٍ ودينيَّة، بل لأعلنَ وأشهدَ أمامكم أنِّي، أنا الإنسان الأرمني، أنا الكاهن المسيحي الكاثوليكي، أنا المواطن المسيحي، ما زلت أتمتَّعُ على هذه الأرض العربيَّة الشرق-أوسطيَّة بالاحترام العميق، وبالتقدير والحب من قبل المواطنين المسلمين. ولَئِن كان تاريخ المنطقة يشهدُ على عكس ما أقول، وبخاصَّةٍ في السنين الأخيرة من الحرب اللبنانية، حيث تقاتل المسلم ضد أخيه المواطن المسيحي، وبالعكس، فهذا كلُّه ليس لأسباب دينيَّة، ولكن لأسباب مَحض سياسيَّة، وبدوافع تعصبيَّة، تنكرُها الدياناتُ والأعراف، وكلُّها أتت نتيجةَ جهلٍ ونتيجةَ زواريب سياسيَّة وهروب الآخرين إلى أرضنا. فإن كان هناك في بعض بلدان الشرق الأوسط من اضطهادات ضد المسيحيِّين (لنتذكَّر أعمالَ العنف والإرهاب مؤخَّرًا ضد الكنائس وأماكن العبادة في العراق)، فالهدفُ هو تفريغ الشرق الأوسط من عنصره المسيحي، وذلك لتبرير قيام دولة عنصريَّة، ذات لون واحد، وعرق واحد، وديانة واحدة أمام الرأي العام والمحافل الدوليَّة، ولتعلنَ هذه الدولة أنَّه، مع المسلمين والإسلام بخاصَّة، لا يمكنُ التحاورُ والتعايش. إنَّها كذبة العصر السياسيَّة، لا بل افتراء على الدين والتاريخ والثقافة. وهنا، لا يسعُني إلاَّ أن أردِّدَ تلك المَقولة *"ما من شيء إلاَّ أفسدته السياسة"*؛ فكما أفسدتِ السياسة في الماضي المسيحيَّةَ، كذلك، اليومَ، فإنَّها تُفسدُ الإسلامَ واليهوديَّة...

إنَّ مداخلتي أمامكم، اليوم، هي تأكيدٌ وصدًى للرسالة الرسوليَّة التي وجَّهها آباؤنا بطاركة الشرق الكاثوليك إلى مؤمنيهم وأخوتهم ومواطنيهم المسلمين حيث نقرأ الفقرة ٤٨ منها:

"أيُّها الإخـــوة والأبنـــاء الأعزَّاء، نختمُ هذه الرِّسالة من حيث بدأناها: "معًا أمام

اللَّه". نحن – المسلمين والمسيحيِّين – لسنا جبهتَين أو حزبَين متواجِهَين، بل إنَّنا جميعًا وقبل كلِّ شيء أمام اللَّه، وهو ربُّ العالمين، وليس مُلكًا لأحد. وكلُّنا منه وله وإليه. لا نقدر بتاتًا أن نقبلَ الآخرين الذين يضعهم اللَّه في طريقنا ما لم نقبلِ اللَّهَ أوَّلاً في حياتنا. وكلَّما اكتشفنا اللَّهَ، اكتشفنا أيضًا قُدسيَّةَ الإنسان. لأنَّ كلَّ وجهٍ إنسانيٍّ إنَّما يمثِّلُ خليقةً فريدةً خلقَها اللَّهُ "على صورته كمِثاله"، وخلقَها لتكونَ "خليفتَه على الأرض". إنَّ عَيشَنا المُشترَك هو من صميم وقوفنا أمام اللَّه. فَلْنَقِفْ معًا أمامَه ونبحث عمَّا يريدُه لمجتمعنا، ومن خلاله للبشريَّة جمعاء، فنتَّحد بعضنا ببعض اتِّحادًا روحيًّا باسم اللِّه، وبهذا الاتِّحاد نمجِّد اسمَه تعالى في شرقنا العزيز الذي ندعو اللَّهَ أن يكونَ دائمًا أرضًا طيِّبةً لعبادة اللِّه ولِرُقيِّ الإنسان.

"نسألُ اللَّهَ أن يوفِّقَنا في أداء رسالتنا لترسيخ المحبَّة في أوطاننا، ولتَشييد حضارة المستقبل في بلادنا العربيَّة، حضارة المحبَّة. نسألُه أن يُلهمَنا جميعًا، مسيحيِّين ومسلمين، أفضلَ السُّبُل لتتميم مَشيئته تعالى فينا وفي بلادنا".

وأمَّا في القسم الثاني من مداخلتي، فأريدُ أن أضيفَ أن الحوارَ المسكوني فاعلٌ بقوَّة في الكنائس الشرقيَّة الشقيقة، مثلُه يومُ العنصرة، وذلك لنشهدَ سويًّا لسرِّ القيامة، على الرَّغم انقساماتنا، متجاوزين القليل من الأمور اللاَّهوتيَّة التي تفصلُنا. وهنا، أريد أن أنوِّهَ على نحوٍ خاصّ، بما قامت به اللجنة اللاَّهوتيَّة المشتركة للحوار بين الكنيسة الكاثوليكيَّة والكنائس الأرثوذوكسيَّة، من دون أن ننسى إعلان دير البلمند (لبنان)، الصادر في ٢٣ تموز ١٩٩٣ الذي أعاد حرارةَ اللقاء إلى القلوب ووجَّه الخطوات الثابتة نحو مسيرة الوحدة.

ويسعدُني أن أنوِّه أيضًا بقبول الكنائس الكاثوليكيَّة الشرقيَّة السبع كعائلة رابعة في مجلس كنائس الشرق الأوسط في عام ١٩٩٧ لتؤلِّفَ وَحدةً عضويَّةً في هذا المجلس مع شقيقاتها الثلاث من الكنائس الخلقيدونيَّة وغير الخلقيدونيَّة

والإنجيليَّة.

لن ننسى الاجتماعات السنويَّة التي تعقد ليوم واحد على هامش اجتماع مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، مع إخوتهم الآباء البطاركة من الكنائس الأرثوذوكسيَّة، وذلك للبحث في المزيد من الرسالة والخدمة المشتركة في الحقل الراعوي والاجتماعي والتربوي مع احترام الحدود القانونية لكلِّ كنيسة مستقلة. فمن نتائج هذه الاجتماعات نذكر على سبيل المثال لا الحصر، أنَّه، منذ أسبوع تقريبًا، ومن قبل اللجنة المسكونيَّة المشتركة، تمَّ نشرُ كتاب التعليم المسيحي المسكوني الذي سيُدَرَّسُ في جميع مدارس لبنان بهدف نشر الثقافة المسكونيَّة الوحدويَّة بين أجيال الغد.

ولِمناسبة تقديم هذا الكتاب، وخلال المؤتمر الصحافي، صرَّح سيادة المطران بولس مطر، راعي أبرشيَّة بيروت المارونية، وعضو اللجنة المسكونيَّة، بما يلي: *"إن هذا الكتاب الجديد هو بمثابة فتح جديد على المستوى الدولي، لأنَّه، لا في أورُبَّا، ولا في أمريكا، حصلت مبادرةٌ كهذه"... واليوم، تجاوبًا مع رغبة آبائنا بطاركة الشرق الكاثوليك والأرثوذُكس، المجتمعين في دير سيِّدة بزمَّار الأرمني* (من حيث أتيت وحيث أخدم كرئيس عامّ)*، إنَّ هذا الكتاب يُنشر اليومَ نتيجةَ عمل وبحوث سنوات طويلة من قبل اللجنة المسكونيَّة التربويَّة واختصاصيِّين كبار، تحت إشراف المرحوم الأب جان كوربون، رائد الحركة المسكونيَّة في الشرق الأوسط. فقد حان الأوان لنقطفَ جميعًا ثمار الحركة المسكونيَّة اليانعة، انطلاقًا من ٩٩% من الحقائق التي تجمعنا وتوحِّدنا. إنَّه الحلم الكبير الذي تحقَّق لنسير ونعيش سويَّة سرَّ المسيح في المحبَّة والحق".*

وقد صرَّح أيضًا سيادة المطران جورج خضر، متروبوليت جبل لبنان للـــروم

الأرثوذُكس، في المؤتمر الصِّحافي عَينِه قائلاً: *"هناك حقيقة واحدة تتفجَّرُ من الأناجيل ومن المجامع المسكونيَّة... وأمَّا التفاصيل فقد أُشيرَ إليها في الكتاب بعيدًا عن العصبيَّات، لأنَّنا، جميعًا، نبحث عن الحقيقة في المحبَّة، لنبنيَ الإنسان الجديد، التوَّاق بإيمانه ورجائه وجوارحه ليؤلِّفَ كنيسةً واحدة، هي كنيسة المسيح"*.

أيُّها الأصدقاء الأحبَّاء،
إليكم ما أردتُ أن أشاركَكم به في مستهلِّ مؤتمركم كشهادة حيَّة عشتها ونعيشها اليومَ مسيحيين ومسلمين في شرقنا المعذَّب والمتألِّم من جراء السياسات الغاشمة الظلاميَّة، شاخصين عيوننا وقلوبنا نحو مستقبل أكثر رجاء وعدالة وسلامًا. هذا ما أردتُ إعلانه من على هذا المنبر المسكوني لمدينة تْرِنتو التاريخيَّة، آملاً في مستقبلٍ يكونُ فيه الإنسانُ الجديد، والشعوبُ الجديدة، والحضاراتُ والثقافاتُ الجديدة، أكثر تألُّقًا وأكثر إنسانيَّة، مستقبلٍ تتحرَّرُ فيه الدياناتُ من شوائب المصالح الهدامة والعنف القاتل، ومقدِّمين *"ما لله لله وما لقيصر لقيصر"*.
وشكرًا.

كلمة
في عيد شَفيع الإكليريكيَّة
دير سيِّدة بزمَّار
(في السَّادس من تشرين الثَّاني ٢٠٠٤)

أيُّها الأحبَّة،

من القلب أحيِّيكم،
تحيَّةَ الأخوَّة والمحبَّة، أنتم الذين أردتم مشاركتَنا اليومَ، وفي هذه المناسبة الغالية، فرحتَنا المثلَّثَةَ التعابير.
رأيتم خلال الاحتفال الديني، وسمعتم وعشتم ذاك الوعد الذي تعهَّد بواسطته الأخ غازار بدروسيان الانتسابَ الى جمعيَّة بزمَّار البطريركيَّة.
ذاك الوعد يحوي بين طيَّاته وكلماته ومعانيه استسلامًا كلِّيًّا ووجدانيًا للربِّ الإله ولإرادة الرؤساء في العفَّة والفَقر والطاعة.
وما هو سوى تعبيرٍ صادقٍ عن تلك الإرادة الفتيَّة والشابَّة التي أبت إلاَّ أن تجسِّدَ سخاءَها للربِّ وطواعيَّتَها المطلَقَة لخدمة النفوس.
وما الدرجات الكنسيَّةُ الأولى التي اقتبسها الأخوان سيبوه كرابديان وروبير باديشاه سوى تدرُّجٍ كنسيٍّ على طريق الخدمة، لتصبح هذه الخدمة في الكهنوت عطاءً وجدانيًّا واستسلامًا مطلَقًا لإرادة الربِّ على غرار المسيح القائل:
"أتيت لأتمم مشيئة أبي الذي أرسلني"

فإليكم أتوجَّه بكلامي أيُّها الأبناء الأحبَّاء غازار وسيبوه وروبير، سيروا على دروب المسيح بالفرح والرجاء، فهي لكم ملاذٌ آمِن، لأنَّها ستقودكم إلى السعادة الداخليَّة والاكتفاء الضميري والعطاء الذي لا ينضب.

وأمَّا الفرحة الثانية التي نعيشُ فتكمنُ في معاني هذا العيد وسرِّه، عيد شفيع إكليريكيَّتنا التي بين جدرانها وتحت سقفها الدافئ ترعرع مئاتٌ من الفتيان والشبان وأصبحوا فخرًا لأمَّتهم الأرمنيَّة وأوطانهم، حيثما حلّوا.

وأمَّا الفرحة الثالثة فتنبع من ذاك القرار النبوي الذي أخذناه في اجتماعات لجنتنا

ومجلسنا الإداري لنقومَ بأعمال ترميم هذه الأكليريكيَّة لتصبحَ ذاك البيت الدافئ، والمؤسسة الأكاديميَّة الحضاريَّة، حيث سيترعرعُ طلبَتُنا على حبِّ الخير والحق والجمال.

مباركةً كانت أعمالُنا،
وصائبةً كانت قراراتُنا في التحدي لعوامل القهر والتخلف والتقوقع والخوف والانكماش.
فنظرتنا كانت، وستبقى، رؤيةً إلى ما هو أفضل، وتوقًا إلى ما هو أحسن، وإرادةً لا تلتوي ولا تهون أمام الصعاب، ليُنعمَ الله دومًا على كنيستنا الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، وعلى جمعيَّتنا البزمَّاريَّة الحَبيبة بدعوات كهنوتيَّة تكون مثلاً ومثالاً في العطاء السَّخي والعلم النيِّر والقداسة.
هذا ما نُصلِّي من أجله كلَّ يوم أفرادًا وجماعةً ديريَّة، ونطلبُه من الإله القدير، زارعِ الدعوات في القلوب، ومن سيِّدة بزمَّار، حاميةِ هذا الدير التاريخي، وسيِّدةِ ضمائرنا وقلوبنا، ومن الطوباويّ إغناطيوس مالويان، شهيدِ الإيمان المسيحي والقضيَّة الأرمنيَّة.
فَلْتَنبعثْ الحياة من جديد بين جدران هذه الإكليريكيَّة، المؤسسة الأكاديميَّة التربويَّة الدينيَّة، التي نريدها نابضةً بالحيويَّة والعلم والثقافة والحياة.
فهي المستقبل ، وأمل كنيستنا الأرمنيَّة في أداء رسالتها بين أبناء شعبنا الأرمني في الوطن–الأم أرمينيا وبلاد الانتشار، في الإيمان والرجاء والمحبَّة.
فإلى مزيدٍ من العمل والصلاة، أيُّها الأحبَّة، من أجل إنهاض الدعوات الكهنوتية، وإنعاشِها، وإلى مزيدٍ من السخاء والمحبَّة كي يرسلَ الربُّ عَمَلَةً مقدامين غيارى لحصاده.
آمين.

٢٠٠٥

مؤتمرٌ صِحافيّ
في المركز الكاثوليكيّ للإعلام
(في الرَّابع عشر من كانون الثَّاني ٢٠٠٥)

من على منصَّة المركز الكاثوليكيّ للإعلام، يسرُّنا باسم بطريركيَّة الأرمن الكاثوليك، أن نعلن أمامكم عن الحدثَين التاريخيَّين الهامَّين والبارزَين اللَّذين ستعيشهما الكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة برئاسة صاحب الغبطة نرسيس بدروس التاسعَ عشر، كاثوليكوس- بطريرك قيليقيا للأرمن الكاثوليك، ومشاركة السادة رؤساء الأساقفة والأساقفة، ورؤساء الرهبانيَّات والجاليات الأرمنيَّة في لبنانَ وبلاد الانتشار، والمواطنون الأرمن في الوطن الأم أرمينيا.

تتويجًا للاحتفالات بمناسبة اعتناق المسيحيَّة في أرمينيا ملكًا وشعبًا سنة ٣٠١، يدشِّنُ قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في التاسع عشر من الشهر الجاري، تمثالاً للقديس غريغوريوس المنوّر، رسول أرمينيا، والذي سيوضَعُ في حنيَّة جداريَّة خارجيَّة تقعُ في الرّواق الشَّرقيّ لبازيليك القديس بطرس البطريركيَّة في الفاتيكان. التمثال من أعمال الفنان الأرمني، اللبناني المولد، خاتشيك قازانجيان (قازان)، وقد نُحت من الرّخام الأبيض الثمين المستقدَم من مقلع "مايكل أنجلو" (منطقة كارارا)، وهو من نوعية منحوتة *"La Pieta"* ذاتها. علوُّه ٥,٧٠ أمتار، وزنتُه ٢٦ طنًّا، وكلفته الاجماليَّة ٣٥٠,٠٠٠ دولار أمِريكيّ جُمعت بتبرُّعات الجالية الأرمنيَّة ومساهمة المؤسسات الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة.

إنَّ هذا الحدث ينمُّ عن مدى تقدير قداسة البابا للشعب الأرمني، وقد قال عنه في كتابه الرسولي الذي تمَّ توقيعُه في حاضرة الفاتيكان سنة ٢٠٠١:
"بينما تجري الاحتفالاتُ بالمئويَّة السَّابعة عشرة لاهتداء أرمينيا، يرتفعُ فكري إلى سيِّد السَّماء والأرض، للتَّعبير له عن امتنان الكنيسة جمعاء لبثِّه في الشَّعب الأرمنيّ إيمانًا صلبًا وشجاعًا، ولدعمه في الشَّهادة للحقيقة والحقّ.
كما أنِّي أرغبُ في أن أُعبِّرَ للشَّعب الأرمنيّ عن شكري لتاريخ أمانته للمسيح، وهي أمانةٌ شهدتِ الاضطهادَ والاستشهاد. وقد سكبَ أبناءُ أرمينيا المسيحيَّة دماءَهم للسَّيِّد المسيح، ممَّا سمحَ للكنيسة جمعاء أن تكبرَ بتضحياتهم وتقواهم".

إن دلَّ هذا الحدثُ على شيء، فهو يدلُّ على مدى أمانة الشعب الأرمني لتلك القِيَم التي اقتبسها من الإنجيل ومن إيمانه بالمسيح "الطريق والحق والحياة"، والتي جسَّدَها عيشًا أبيًّا وحضاريًّا وثقافيًّا نَيِّرًا إن في وطنه الأم أرمينيا أو في بلاد الانتشار، وبخاصةٍ في لبنان، هذا الوطن الذي فتح أمامه أبواب حضارته وتراثاته المتنوِّعة وعيشه المشترك، فجاء الأرمن ليزيدوه حضارةً وتألُّقًا مرسِّخين فيه دعائم الفن والتراث الأصيل، وصاقلين النفوسَ والأذهان، وناشرين في أرجائه سيمفونيَّةَ العيش المشترك وحوارَ الثقافات والحضارات.
إنَّ تنصيب تمثال القديس غريغوريوس المنوّر في إحدى حَنايا أضخم كاتدرائيَّة ومعبد في العالم، سيكون له صدًى عميقٌ في نفوس آلاف وآلاف السيَّاح والزائرين والمُصلِّين، الذين سيتأمَّلون في سيرة أحد الرِّجالات العظام الذين، بقداستهم، غيَّروا مجرى تاريخ شعب بأكمله.

وأمَّا الحدثُ الثاني، فهو ذاك المؤتمر الدولي الذي سيُعقد في روما أيضًا ما بيـــن ٢٠ و٢٢ كانون الثاني في المعهد البابـــوي للدراسات الشرقيـــة للآبـــاء

اليسوعيِّين، برعاية صاحب الغبطة والنيافة مار موسى داوود الأوَّل، رئيس المجمع الشرقي، وبرئاسة صاحب الغبطة نرسيس بدروس التاسع عشر، كاثوليكوس–بطريرك الأرمن الكاثوليك لبَيت كيليكيا، وذلك بدعوة من السينودوس الأرمني الكاثوليكي المقدَّس، وبتنظيمٍ منه.

إنَّ موضوعات المؤتمر ومداخلاته ستتمحور حول "القدِّيس كريكور ناريكاتسي، اللاهوتي والمتصوف"، هذا الراهب القدِّيس الذي عاش في القرن العاشر وأغنى الأدب الأرمني بمؤلفاته الـــ ٢٣، وبخاصَّة كتاب صلواته الذي سُمِّيَ لدى الشعب الأرمني كتاب "ناريك" ("المراثي") نسبةً إلى الدَّير، من أعمال أرمينيا الغربيَّة، الذي عاش فيه هذا القديس متصوِّفًا وناسكًا وزاهدًا، حاملاً في عمق وجدانه آلامَ شعبه الأرمني، وخطاياه وطموحاته في مسيرته نحو القداسة والكمال.

إنَّ هذا المؤتمر الذي سيشارك فيه اختصاصيُّون من دولٍ متعدِّدة، يهدفُ أوَّلاً إلى تسليط الأضواء الفلسفيَّة واللاَّهوتيَّة والأنتروبولوجيَّة والتاريخيَّة واللغويَّة على فكر هذا اللاَّهوتيِّ الضَّليع والمفكر الفذِّ والفيلسوف القدير، ورؤاه، إسهامًا في إثراء التراث الفكري العالمي وتمهيدًا للعمل، بحيث تتمكَّن الكنيسة الأرمنية الكاثوليكية من إدراج اسمه في عداد معلِّمي الكنيسة الجامِعَة، فخرًا لوطنه أرمينيا ومجدًا لكنيسته الأرمنية، وللبنان، الذي من علياء جباله، ومن دير بزمَّار بالذَّات، تفجَّرت هذه الفكرة، لتحطَّ رحالها في روما، المدينةِ الخالدة.

لهذا كلِّه، ندعو مواطنينا في لبنان، لمتابعة هذَين الحدثَين الهامَّين، كي يعيَ العالمُ أنَّ لبنان، بغنى طوائفه ومذاهبه، هو حقًّا أكثر من وطن، هو رسالة عالميَّة الى شعوب المَعمورَة في غنى عيشه المشترك، ومساهمته الفاعلة والفريدة في حوار الحضارات والثقافات.

كلمة

(النَّصُّ بالإيطاليَّة أصلاً)

حول الأمراض النَّفسيَّة في الحياة الرّهبانيَّة

مؤتمر جامعة اللُّويزة

(في الثَّامن من آذار ٢٠٠٥)

في هذه الأيَّام العصيبة من تاريخ لبنان، يُسعدنا أن نستقبل صديقَين عزيزَين هما أنجيلو بوزيو وبرباره كازا بوزيو، رأسَي عائلة إيطاليَّة تركا أولادهما وأحبَّاءهما وعملهما ليتمكَّنا من مساعدتنا، مقدِّمين نصائحهم وإرشاداتهم العلميَّة من أجل أن نتمكَّن، نحن الكهنة والرهبان المكرَّسين، من عَيش حياتنا الكهنوتيَّة لتصبح شهادتنا للمسيح ولإنجيله أكثر عمقًا وإشعاعًا وصدقًا.

إنَّنا لَمُدركون جميعًا المشاكلَ والصعوباتِ النَّفسيَّةَ والاجتماعيَّةَ والاقتصاديَّةَ والعاطفيَّةَ التي نتعرَّضُ لها كلَّ يوم في مجتمعاتنا المتعدِّدة والمتنوِّعة، وفي محيطنا السياسيّ والثقافي.

إنَّها صعوبات ويا لَلأسف، قد نالَت، على مَرِّ السِّنين، وأثَّرت في انتمائنا الصادق للمسيح، ولتعاليم الكنيسة، ولهويَّتنا المكرسة. لهذا أردنا تنظيم هذا المؤتمر، ونحن واثقون أنَّ أحاديث لقاءات اليوم ستنتهي بنا حتمًا لِنَعِيَ أهميَّةَ هذا الانتماء للمسيح، لتصبح من خلاله شهادتنا اليومية والرسولية، شهادةَ فرح وعطاء راسخة على أساسَي الحقّ والمحبَّة.

فباسمي، وباسم لجنـــة دير سيِّدة بزمَّـــار، وباسمكم جميعًا، أشكـــرُ البروفسُّور

الدكتورة برباره كازا بوزيو والبروفسور الدكتور أنجيلو بوزيو على تلبيتهم دعوتَنا.
كما أنِّي أشكرُ السَّادة مسؤولي جامعة سيِّدة اللّويزة، وأخصُّ بالذِّكر حضرة الأب بطرس طربيه والسيد سهيل مطر ومعاونيهما الذين استقبلونا بين أحضان الجامعة، هذه الواحة الثقافية والعلمية الواعِدَة، التي نتمنَّى لها مزيدًا من التقدُّم والتطوُّر والازدهار صونًا للإنسان في لبنان وذودًا عن كرامته وكرامة لبنان في السِّيادة والحرية والاستقلال.

لِمناسبة
زيارة السَّيِّدة الأولى (أندرِه لحُّود) إلى عنجر
(في السَّابع عشر من آذار ٢٠٠٥)

بين أحضان سهول مدينة عنجر البقاعيَّة الأرمنيَّة نرحِّبُ بكِ،
وفي رحاب دار الكاردينال أغاجانيان للناشئة نحيِّيكِ،
ونحن مسرورون بمجيئك وفخورون بلقائِكِ،
في زمن صوم وصلاة وتوبة
وعودة إلى الذَّات والوجدان.

نلقاكِ بحضور حفنة وباقة ربيعيَّة من الفتيان الذين فقدوا حنانَ الأب والأم، ولكنَّهم لم يفقــدوا حنانَ المحبَّة الشاملة الجامعة، لم يفقدوا حنانَ المحبَّة المتجلِّيَة

والمتجسِّدَة في شخصك. وقد قدمتِ إليهم، وأتيتِ لمعانقتهم، لتعبِّري لهم عن حبِّك، ليس فقط بما جادت به يداكِ من أعمال برٍّ وإحسان – كي تتابع هذه المؤسسة التربوية الأرمنية الكاثوليكية رسالتَها بين أبناء الشعب الأرمني، الذي قاسى القهرَ والذّلَّ والهَوان، من جَرى الإبادة التي تعرَّض لها سنة ١٩١٥ – بل لتقدِّمي لنا ولهم، وللقَيِّمين الأفاضل على إدارة هذه المؤسسة الخيريَّة، عربونَ تقديرك، وتشهدي أمام هؤلاء الفتيان أنَّك صاحبة القلب الكبير.

صاحبة القلب الذي يحبُّ ويعرفُ مَن يحبّ، لا أصحاب الجاه والسلطة والسلطان، بل هؤلاء الذين قسى عليهم الدَّهرُ ولم تقسُ عليهم المحبَّة، المتجسِّدَة فيكِ سخاءً وعطاءً وتضحيةً ونكرانَ ذات.

لذا باسمهم أوَّلاً، وباسم البطريركيَّة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، ممثَّلَةً بصاحب السِّيادة المِطران فارتان أشقاريان السَّامي الاحترام، وباسم أهالي مدينة عنجر ومسؤوليها، لكِ منَّا ألف شكرٍ وشكر، سائلين المَولى أن يحفظَك بدوام الصحَّة، ويحفظَ فخامة رئيس الجمهوريَّة، ويحفظَ لبنانَ مدى الدَّهر، سيِّدًا، حرًّا، مستقلاً.

عِشتم، عاشتِ السيِّدة الأولى، عاشَ لبنان.

في ذكرى

وفاة البابا يوحنَّا بولُس الثاني

رسول الأمم

جريدة "النَّهار"

(في السَّادس من نيسان ٢٠٠٥)

قبلَ ألفَي عام، وقف قائد المائة أمام مصلوب الجلجلة وصرخَ بأعلى صوته: *"حقًّا كان هذا ابن الله"*. واليومَ يقفُ العالمُ بأسره منحنيًا أمام جثمانك، ويقول: *"حقًّا، لقد كنت أنتَ مُرسَلاً من قِبَل الله"*.

كنتَ ذاك المُرسل المُفعَم إيمانًا ورجاءً ومحبَّة، فخضتَ معركةَ الحياة، جبَّارًا، متسلِّحًا بإيمانك بمَن هو لك وللكَون *"الطريق والحق والحياة"*.
ناضلتَ نضالَ الأبطال والشهداء والقدِّيسين حتَّى الرَّمق الأخير من حياتك وأنت تزرع الرجاء في القلوب التي لا رجاءَ لها.
زلزلتَ المجتمعات والشعوب، قوَّضتَ عروش المستكبِرين والفاسدين، جعلتَ من الإنسان، من كلِّ إنسان قيمةً مُطلَقَةً على صورة خالقه ومِثاله؛ فعمَّ الرجاء الأرض، من أقصاها الى أقاصاها، رجاءُ الإنسان في العدالة الحقَّة ورجاؤه في الحقّ العادل.
لمعت كلماتُك كالرَّعد في الضمائر، تناقلتها الألسُنُ ووسائلُ الإعلام فدوَّى صداها حريَّةً وتحرُّرًا من كلِّ عبوديَّة، من كلِّ العبوديَّات والأغلال والاستغلالات.
مزَّقتَ ستارَ الهيكل، كسيِّدك، فتمزَّقت ستائرُ هياكل العار، تلك التي تُحاكُ خلفَها مؤامراتُ الخيانة السوداء، والجرائم النَّكراء، قاتلةً الإنسان، صاعقةً ومهمِّشَةً ومُستغلَّةً ومُكَبَّلَةً إيَّاه؛ فإذا بكَ أنت تُصبحُ ضميرَ الإنسانيَّة المتجدِّدة النَّاهضة من قبور الظُّلم والظَّلام.
لقد كنتَ لنا الحبَّ، وكنتَ المحبَّةَ أيضًا.
أحببتَ العالمَ حبَّك إلهَكَ المعلَّقَ على الصليب والمنتصرَ على الخطيئة والموت.
فمن أجل حبِّه اخترقتَ المسافات لتلاقيه حيث هو في بيوت التَّنَك، في أكواخ الفقـــراء، في المستشفيات، في الشوارع والساحات، في الملاعـــب الرياضيَّـــة

والكاتدرائيَّات، في قصور الملوك والأباطرة والرُّؤساء.

مَن منَّا، لا يعرفُ ذاك الملاك الأبيض؟
مَن منَّا لم يشاهد البابا يوحنَّا بولس الثاني؟
حاملاً صليبَ الفداء وسائرًا على دروب البشريَّة؟
يهدم الحواجزَ بين البشر والشعوب، وبين الديانات والحضارات والثقافات، ليحرِّرَها من أربابها ومستغلِّيها ومستنقعاتها، وليعلن "ملكوت المحبة" "وحضارة المحبة" بانية الإنسان ووجه الألوهة في الإنسان.

أرقد بسلام، أيُّها الحَبرُ الجليل،
كنيستُك لن تنساكَ أبدًا،
والبشريَّةُ بأسرها، اليومَ وأبدًا، مَدينةٌ لك ولتعاليمك،
وللمسيح سيِّدِك ومعلِّمِك ومُلهمِك وقائدِك نحو "الملكوت" المُعَدِّ لك.

عظة

لِمناسبة يوم العائلة السَّنويّ

دير سيِّدة بزمَّار
(في الثَّامن من أيَّار ٢٠٠٥)

صاحبَ السِّيادة، المِطران بشارة الرَّاعي، رئيسَ اللَّجنة الأسقفيَّة للعائلة والحياة، المنبثِقَة عن مجلس البطاركة والأساقفة في لبنان،

أصحابَ السِّيادة،
آبائي الأجلاَّء،
أيُّها الرَّاهبات الفاضلات،
أخوتي وأخواتي،

يسرُّنا ويشرِّفنا أن نستقبلَكم اليومَ في رِحاب دير بزمَّار الأرمنيّ التاريخيّ، وتحت نظر سيِّدة بزمَّار، العذراء العجائبيَّة التي رافقت منذ سنة ١٧٤٩ تأسيسَ هذا الدير العريق، وتطوُّرَه، هذا الدَّير الذي أصبحَ، على الرَّغم من تقلُّبات الأزمنة والعصور ملجأً أمينًا وحصنًا منيعًا لأبنائه الأرمن المهجَّرين، المضطَهَدين، الذين لاقوا على أرض لبنان المِضياف، وبالقرب من عَرينه، البطريركيَّة المارونيَّة، الأمنَ والاستقرارَ والمحبَّة، ليُصبحوا، بدورهم، وبعَزم إرادتهم الأرمنيَّة، مواطنين صالحين، أوفياء للقِيَم التي، من أجل الذَّود والدِّفاع عنها، استشهدَ آباؤهم وأجدادُهم، وها هم بدورهم يساهمون ثقافيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا وروحيًّا، يساهمون في توطيد قِيَم المواطنيَّة الصادقة، والوفاء المُطلَق للبنان، وطن الحريَّة في هذا الشرق، ووطن الرِّسالة في العالم.

أيُّها الأخوة والأخوات،
إنَّنا نستقبلُكم مُبتهجين، وقد أتيتم لنحتفِلَ سويًّا بيوم العائلة السَّنوي، وهو يومٌ عزيزٌ على قلب كنيسة لبنان، وعلى قلبنا نحن، وعزيزٌ أيضًا على قلوبكم أنتم، لأنَّ فيه تجتمعُ عائلاتُ لبنانَ من أقاصيه الأربعة لتعيشَ وتختبرَ فرحَ العطاء وفرحَ التَّضحية وفرحَ الحب، وتعلنُ من خلال اجتماعها السَّنوي هذا عن العطيَّة الكبرى، عن الكنز الأثمن، وعن الموهبة الفضلى، التي أرادها الله للإنسان رجلاً وامــرأة من خلال العائلـــة. هذه الخلية الحيويَّة التي عليها، وعليها فقط،

تُشيَّدُ وتُبنى المجتمعاتُ السَّليمةُ والأوطانُ الحَصينةُ المَنيعة.
ولذا كان نداءُ قداسة البابا السَّعيد الذِّكر يوحنَّا بولس الثاني إلى عائلات العالم: *"لا تدمِّروا العائلةَ ولا تهدموها"*.
نعم، إليكم أيُّها الأبناء الأحبَّاء، ومع الكنيسة، ومع قداسته النَّاظر إلينا من عَلياء الآب نقول: لا تدمِّروا، لا تهدموا العائلة في لبنان.
وما أكثرَ وسائل تدمير العائلة وهدمها في يومنا هذا...
لقد دُعيتم، لا تنسوا، لقد دُعيتم من خلال سرِّ الزواج، لتكوِّنوا وتكونوا بدوركم تلك "الكنيسة المصغَّرة"، عروس المسيح، التي لا عَيبَ فيها، والتي وجدت لتعيش في المجتمع خليَّة حيَّة، وخميرة طيِّبة، ونورًا وضَّاءً، وملحًا مملّحًا. ورسالتكم في هذا العالم المضطرب، وبخاصَّةٍ في هذا الشرق العاصف، هي إعلان القِيَم الإنسانيَّة والروحيَّة، والدفاع عنها، ولاسيما قِيَم العدالة والسلام وكرامة الإنسان والفرد، وحقّ الطِّفل في الحياة، وواجب رعاية المُسِنّين واحترامهم وحِسن العيش والتعايش والجوار بين المواطنين.

في فجر الألفيَّة الثالثة، ومع بزوغ فجر الحريَّة الربيعيَّة على لبناننا بخاصَّة، وعلى شرقنا بعامَّة، نردِّدُ أمامكم، من هذا المكان المقدَّس، نردِّدُ ونقول: "انتبهوا أيَّها الأحبَّاء، إنتبهي أيَّتها العائلة اللبنانيَّة، علينا ألاَّ نُخطئَ الهدف، هدفَ المعركة".

معركتُنا الاجتماعيَّة والروحيَّة اليومَ تتطلَّبُ منَّا مجهودًا كبيرًا جدًّا، وحبًّا عظيمًا، وشجاعةً فذَّة، وعزيمةً صلبة، لنجنِّد كل إمكاناتنا الروحيَّة والاجتماعيَّة والماديَّة لأنَّها معركة احترامِ الحياة البشريَّة والدفاع عنها.

وحتَّى نكون واقعيِّين ومؤثِّرين، علينا أن نبنيَ صمودنا العائلي، وصمود وطننا

على الالتزام الشخصي، العملي والأمين في حياتنا اليوميَّة، وهو التزامٌ بمبادئ وقيم وتعاليم إيماننا وبمَن هو لنا وللبشريَّة *"الطريقُ والحقُ والحياة"*.
فلنَنظُرْ من حولنا إلى مجتمع اليوم، وإلى مجتمعات العالم، من البلدان المسمَّاة غنيَّة ومتقدِّمة إلى تلك الفقيرة والمتخلِّفة، ولنُعاينِ التَّشويهَ الذي يحدثُ كلَّ لحظة في جمال وقيم الحب والحياة الإنسانيَّة: عدمُ تجريم الموت الرَّحيم – اتِّساعٌ في رقعة التشريعات الإجهاضيَّة – استخدام الأجنَّة البشرية كمادَّة أبحاث – الاستنساخ – زواج مَثيلي الجنس – تبنِّي مثيلي الجنس الأطفالَ – الطَّلاق – البغاء – المخدِّرات...

أيُّها الأحبَّاء، يجبُ ألاَّ نقلِّلَ من خطورة هذه الأمور ونصفَها بأنَّها شيءٌ نسبيٌّ لم يمسَّنا بعد، بل علينا أن نظلَّ أقوياء في الإيمان، ثابتين في الرَّجاء ومثابرين في المحبَّة لندافعَ بها وبوساطتها عن الحياة، وعن مكوِّنات الحياة، عطيَّة الله العظمى للإنسان والإنسانيَّة.

إنَّ قوى الموت، ومَن يقفُ وراءها، تريدُ أن تُقنعَنا أنَّ وجود الإنسان هو محض صدفة بحت، أو هو نتاجُ الضَّرورة، أو هو حدثٌ عرضيٌّ في هذا الكون، وأنَّه سيختفي ويزول لأنَّ وجودَه مرتبطٌ فقط بأمور فيزيائيَّة وبيولوجيَّة عمياء، خالية من الحياة وفارغة من الخلود. هذا الإلحاد المعاصر المتغلغِل في الثقافات والضمائر، علينا أن نرفضَه من خلال التزامنا المسيحيّ، بتمتين وترسيخ أواصر التضحية والحب في عائلاتنا، لأنَّه رفضٌ للحياة وقبولٌ بثقافة الموت.
لذلك نردِّد ونقولُ لكم، *"أنتم الذين تعمدتم ولبستم المسيح"*، إنتبهوا واجتهدوا عامِلين من أجل توطيد وتثبيت ونشر ثقافة الحب والحياة، واعملوا على دعم حضارة الحب والحياة.

هذه هي رسالتكم، وهذه هي شريعتكم،
فهي ليست في كتاب قانون، بل في عمل الروح القدس الشخصي، الذي يستنهضُ همَّةَ المسيحي وعزمَه، ويقودُه إلى حيث الحياة، إلى حيث الحب، إلى حيث السعادة والفرح، *"لأني أتيت ليكون فرحكم كبيرا"* ، يقولُ لنا السيِّد المسيح.
فلنَستلهِم في هذا اليوم المبارك، قوَّةَ الروح القُدُس وجرأته وشجاعته لنسيرَ بعائلاتنا نحو شاطئ الأمان، شاطئ الحياة والحب، فمهما كثرت الصعوبات وتفاقمت المشاكل النفسيَّة والاقتصاديَّة، ومهما كثُرت وكبرت المؤامرات ودوت المتفجِّرات في ساحاتنا العامَّة وإذاعاتنا ومؤسَّساتنا ومراكزنا التجاريَّة، هناك مسيحٌ منتصرٌ على الموت، ربٌّ وسيِّدٌ وفادٍ ومخلِّصٌ يقولُ لنا:
"لا تَخَفْ أيُّها القطيعُ الصَّغير...
لا تخافوا، أنا معكم، إلـــى اقتضاء الدَّهر".
آمين.

عظة

لِمناسبة تطواف القربان الأقدس

غوسطا

(في السَّادس والعشرين من أيَّار ٢٠٠٥)

في بدء مسيرتنا القربانيَّة،
نبتهلُ إليك يا يسوع،

أنتَ خبزُنا،
خبزُ حياتنا التي أتيتَنا بها من عَلياء سمائك،
حياة أردتَها لنا ولأتباعك،
حياةَ محبَّة وأخوَّة بين البشر.
لهذا جئناك في هذا اليوم المبارك،
ونحن نتوقُ بكلِّ جوارحنا وإرادتنا إلى هذه الحياة التي وعدتَنا بها قائلاً:
"من يأكل جسدي ويشرب دمي، يسكن فيّ وأنا فيه".

نريدُ منك، يا يسوع،
أن تسكنَ في ما بيننا، وبخاصَّةٍ في هذه الأيَّام العصيبة والصعبة من تاريخ وطننا،
لتفيضَ علينا قبسًا من حياتك الإلهيَّة،
وتنعشَ حياتَنا التعيسة،
لتصبحَ أكثرَ إنسانيَّة وأصدق روحانيَّة وأعمق إنجيليَّة.
وذلك، كي نعيش في دفء عائلاتنا الاجتماعية والوطنية بحَسَب تعاليمك، وإرشاداتك، وإرشادات كنيستك التي تركتَها لنا وديعةً و"أمًّا معلِّمة" في عواصف هذا العالم الهائج.

إجعل منَّا شهودًا حقيقيِّين لحضورك في هذا القربان المقدَّس.
أن نكون في ما بيننا ولأجل بعضنا البعض شهودَ محبَّة أوَّلاً، فشهودَ مصالحة وألفة ووئام.
هكذا سيعرفنا العالم بأنَّنا تلاميذك، نحن الذين نأكلُ خبزك، خبزَ الحياة، في كلِّ مرَّة تدعونا فيها إلى وليمة الشكر والغفران والمسامحة.

مقدِّمة كتاب
"أَسبِغْ عليَّ نورَ سراجِك"
للأخ جورج باهي
دير سيِّدة بزمَّار
(في الثَّامن من حزيران ٢٠٠٥)

"أنا نورُ العالَم"

النُّورُ الإلهيُّ هو ما نطلبُ سبيلاً لخطانا في مصاعب هذه الحياة وظلماتها. وفي هذا السِّياق كان كتابُ حضرة الأب أنترانيك غرانيان، الصَّادرُ عامَ ٢٠٠٠ بالأرمنيَّة، لِمناسبة يوبيله الكهنوتيِّ الذَّهبي، والذي غدا زادَ تلامذتنا الإكليريكيِّين الذين راحوا يغرِفون من ينابيعه الصَّافية ماءَ حياةٍ روحيٍّ يروي غليلَهم وشوقَهم إلى معرفة الحقيقة والحقِّ في عالَمٍ يُريد، بقواه الفاسِقَة والشِّرِّيرة، أن يطمسَ القِيَمَ ويُدَنِّسَ المبادئ.

هذا الكتابُ أصبحَ لتلامذتنا الإكليريكيِّين الهادي في مسيرتهم الرُّوحيَّة نحو الكمال اليوميِّ، فيما النُّورُ المتفجِّرُ يُلقي، بشَخص المسيح، مِحورَ الكائنات والكون، ظلالَه البَهِيَّة على أعماق صَيرورتهم، ولاسيَّما أنَّهم، في صلواتهم وابتهالاتهم، يتوقون بجوارحهم إلى التَّجدُّد في المسيح، تمامًا كما *"أنَّه في الآب، والآبُ فيه"*.

هذا الكتاب (الصَّادر في طبعته العربيَّة عن دار نعمان للثقافة)، كلَّما لامسَتْهُ أناملُ تلامذتنا، ازدادوا به شغفًا، واكتشفوا من خلال صفحاته النُّورانيَّة السَّبيلَ إلى مَن

هو *"نور العالم"* (يو٩،٥)؛ أوَليسَ هو القائل: *"مَن يتبعني لا يمشي في الظَّلام، بل له نور الحياة"* (يو١٢،٨)؟

لقد أدركَ تلامذتُنا، كغيرهم ممَّن آمنوا وساروا خلف المسيح *"الطَّريق والحقّ والحياة"*، أنَّه هو النُّورُ الحقيقيُّ الذي يُنيرُ كلَّ إنسانٍ آتٍ العالَمَ (يو٩،٤)، كما أنَّ الدّراما التي تدورُ من حول شخص المسيح، وفي عمق كيان كلٍّ منهم ووِجدانه، ما هي سوى صدامٍ بين النُّور والظُّلُمات: فالنُّورُ يُشرقُ في الظُّلُمات (يو١،٥)، والعالَمُ الشِّرِّيرُ يُحاولُ إخباءَه، لأنَّ النَّاسَ فضَّلوا الظُّلمةَ على النُّور، لأنَّ أعمالَهم كانت شريرة (يو٣،١٩).

من أجل دَحض هذا الشَّرِّ والانتصار على الظُّلمة، أينما وُجِدا وكيفما كانا، انصبَّ أحدُ تلامذتنا، الأخ جورج باهي، على تعريب هذا الكتاب القيِّم، المجبولِ بروحانيَّة أرمنيَّة تصاعدت عبرَ العصور من حناجر نسَّاكٍ ورهبانٍ مؤمنين، في مئاتٍ ومئاتٍ من التَّراتيل والأناشيد، في نورها لقاءُ المَحبوب والكشفُ عن سرِّ محبَّته وحبِّه، إلى غبطةٍ وفرحٍ وسلام.

وننتهزُها فرصةً، أخيرًا، لنقدِّمَ تهانئَنا القلبيَّة للأخ جورج باهي والقيِّمَين على إدارة معهدنا الإكليريكيّ، حضرة الأبوَين جورج نورادونكيان وبيرج سبع، والأساتذة الأكارم، الذين، بمُثُلهم، وعلى مِثالهم، شجَّعوه على إنجاز هذا العمل، سائلِين له التَّوفيقَ بشفاعة سيِّدة بزمَّار والطوباويّ إغناطيوس مالويان، وذلك ليتابعَ مسيرةَ الرُّوح النُّورانيَّة نحو الكمال الإنسانيّ والكهنوتيّ في كنف جمعيَّة كهنة سيِّدة بزمَّار المَحبوبة، ويكونَ الحافزَ لأخوته من الإكليريكيِّين نحو المزيد من البحث والنَّشر والتَّأليف، وفخرًا للكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، ومجدًا للثَّالوث الأقدس.

كلمة

(بالإيطاليَّة أصلاً)

أُلقيَت لِمناسبة افتتاح عيادة خربِّ الأسنان

في المستوصف الصحِّي الاجتماعي الخيري

لسيِّدة ناريک في برج حمُّود

(في التَّاسع من حزيران ٢٠٠٥)

صاحبَ الغبطة،
سعادةَ سفير الجمهوريَّة الإيطاليَّة،
سعادةَ سفير جمهوريَّة أرمينيا،
السيِّد رئيس بلديَّة برج حمُّود،
السَّادة الحضور الكِرام،

ها إنَّ دير سيِّدة بزمَّار، ومنذ مئتَين وخمسة وستِّين عامًا، وعلى الرَّغم من الصعوبات والحروب والاضطهادات، ما زال مصمِّمًا على المضيِّ في خدمة أبنائه الأرمن على الأصعدة الروحيَّة والاجتماعيَّة والصحيَّة والماديَّة كافَّةً؛ لذا نراهُ اليومَ، وبمساعدة أصدقائه الإيطاليِّين، يمدُّ يد المساعدة والعون إلى أبناء شعبه في برج حمُّود مزوِّدًا المركز الصحيَّ والاجتماعيَّ لسيِّدة ناريك في برج حمُّود بعيادةٍ حديثةٍ لطبِّ الأسنان.

إنَّ هذا المشروع تمَّ تحقيقُه بمساعدة سخيَّة من قبل المنظَّمة الإيطاليَّة *ONLUS,*

DMS وعلى رأسها الدكتور البروفسور أنجيلو بوزيو وقرينتُه البروفسورة الدكتورة برباره كازا، الحاضرَين بيننا.

وهما أصدقاء لدير سيِّدة بزمَّار،
أصدقاء للأرمنيِّ المُحتاج والمعوز
أصدقاء لجميع الأرمن.
وإليهما يعودُ الفضلُ أيضًا، وللمرَّة الأولى، في تنظيم الاحتفالات بذكرى الإبادة الأرمنيَّة لعام ١٩١٥ في مدينة بريشيا الإيطالية، وذلك كيما يُطلِعا مواطنيهم ومسؤوليهم الروحيِّين والمدنيِّين والسياسيِّين على حقيقة القضيَّة الأرمنيَّة وعدالتها، مدافعَين معنا عن الحقوق الأرمنيَّة، ومُطالبَين الشعبَ التركيَّ وقادتَه بالاعتراف بالإبادة.
هذا، وإني أشكر باسمكم جميعًا، وباسم الآباء أعضاء لجنة دير سيِّدة بزمَّار، عائلةَ بوزيو كازا والمُحسِنين الإيطاليِّين الكرام، معاوِدًا الطلبَ بتحقيق مشاريع أخرى، بمساعدة من سعادة سفير إيطاليا في لبنان السيِّد فرانكو ميستريتا الكلِّي الاحترام، وتشجيعه، لتحصلَ عائلاتُنا المعوزة والمحتاجة على ما يلزم لمتابعة مسيرتها الإنسانيَّة والوطنيَّة في العيش الكريم على أرض الوطن. كما أنِّي أترقَّب ذاك اليوم حيث سيتمكَّنُ دير سيِّدة بزمَّار من خلال هذه المنظَّمة *(ONLUS, DMS)* التي أنشأناها من مدِّ يد المساعدة والعون لعائلاتنا في الوطن الأم أرمينيا.
وأشكر أيضًا أعضاء اللجنة الخيريَّة لكاتدرائيَّة مار غريغوريوس – مار الياس الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، وعلى رأسها النائب والوزير السابق الأستاذ جاك جوخادارِيان، الذين قبلوا من دير بزمَّار هذه الهديَّة المتواضعة خدمةً لأبنائنا الأرمن.

ولا يسعنا، أخيرًا، إلاَّ أن نأمل ونرجو بأن يشهد هذا المستوصف ببركة أبينا الكاثوليكوس البطريرك، صاحب الغبطة، نرسيس بدروس التَّاسعَ عشر الكُلِّي الطُّوبى، وإرشاداته وتوجيهاته السديدة، مزيدًا من التقدُّم والتطوُّر والازدهار، متمِّمًا رسالته الخيريَّة والاجتماعيَّة برعاية السادة الأطبَّاء المتطوِّعين والقيِّمين على إدارته من ممرِّضات ومسؤولين.

وذلك فخرًا لكنيستنا الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة،

وخدمةً لوطننا العزيز، لبنان.

في أربعين

المرحوم جان فراجيان

كاتدرائيَّة مار غريغوريوس - مار الياس

(في التَّاسع عشر من حزيران ٢٠٠٥)

"علِّمِ الشُّيوخَ أن يكونوا متَقَشِّفينَ، ذَوي وِقارٍ ورزانةٍ، أصِحَّاءَ بالإيمانِ والمحبَّةِ والصَّبر".
(تيطس ٢:٢)

بالأمسِ القريب، ودَّعنا إلى المَثوى الأخير، شيخًا من شيوخ كنيستنا الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة. وها إنَّنا اليومَ نجتمعُ في الكنيسة عَينِها، لنصلِّي صلاةَ الأربعين على روحِه الطَّاهرة، دَعمًا لهذه الرُّوح كي تلاقي ربَّها ومخلِّصَها وفاديها في الأخدار السَّماوية النُّورانيَّة، حيث لا حزنَ ولا ألمَ ولا شقاء.

هذه هي مسيرةُ كلٍّ منَّا في متعرِّجات الحياة، نحو القَدَر المَحتوم، الموت؛ نحو الانفصال الكيانيّ والوجوديّ عن كلِّ حبٍّ ومَحبوب، عن كلِّ جاهٍ ومالٍ وسلطةٍ وسلطان.

هكذا كانت أيضًا مسيرةُ عزيزنا وصديقنا المرحوم جان فراجيان، وقد خلَّفت عليه الشيخوخةُ وشاحًا من رصانة، وأحاطَ المشيبُ رأسَه بهالةٍ من وقار، وظلَّ على صلابتِه الأرمنيَّة، على الرَّغم من السِّنين، متجلِّدًا على الأيَّام تجلُّدَ الشيوخ الأصحَّاء بالإيمان والمحبَّة والصَّبر، ذاكرًا ما قالَه بولسُ الرَّسولُ لتلميذِه تيطُس: *"علِّمِ الشُّيوخَ أن يكونوا متَقشِّفينَ، ذَوي وقارٍ ورزانة، أصحَّاءَ بالإيمانِ والمحبَّةِ والصَّبر"*.

نعم أيُّها الأحبَّاء،

أُردِّدُها بكلِّ أسَى، كم نحن اليومَ في حاجةٍ إلى أُناسٍ، إلى رجالٍ ونساء، وشابات وشبَّان أصحَّاء بالإيمان، يجدونَ في إيمانِهم بالله ما يحتاجون إليه من مساعدة للثبات في وجهِ ما ينتابهم من مِحنٍ ومصاعب.

نعم، وأقولُها من دون تردُّد، لقد كان إيمانَ المرحوم جان فراجيان باللهِ ربِّه، وبكنيستِه الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، حافزَه على الإسهامِ ليس فقط في المشاريع الماديَّة العائدة إلى المصلحة العامَّة، لكن، أيضًا، في المشاريع البنويَّة والثقافيَّة التي ترفعُ من شأنِ كنيستِه، وتجعلها *"الأمّ والمعلِّمة"* والنّبراسَ لمَن أضاعَ الطَّريق، وظلَّ الهدي والهداية.

لذا، كنَّا نراهُ دومًا مواظبًا على صلواتِه الفرديَّةِ والكنسيَّة، وعلى مطالعاتِه الوجدانيَّة، يستمدُّ منها قوَّةً وقوتًا لحياةٍ أرادَها دومًا طلائعيَّة ومثاليَّة في كلِّ شيء، فإيمـــانُه كان تجسيدًا لمحبَّتِه الكنيسةَ وأبناءَها ليـــرفَعَ مـــن شأنِهـــا على

الأصعدة كافَّةً، الوطنيَّةِ والثقافيَّةِ والتنظيميَّة. فساهمَ مع رِجالاتٍ سبقوهُ إلى دار الخلود، ومع أحباء ما زالوا بيننَا، أطالَ اللهُ في عمرِهم، على توطيدِ وترسيخ الإيمان في قلوب الشبيبةِ الناشئة، من خلال إحياء وإنعاش المنظمات الكنسية، التي ترأَّسَ إدارتَها لسنينٍ طويلة، وذلك ليزرَعَ في قلوبِهم حبَّ اللهِ والوطنِ وفخرَ الانتماء إلى شعبٍ أرمني اعتمدَ بالمسيح منذ القرن الرابع للميلاد وما زالَ على الرَّغم من الاضطهاداتِ والمِحن، مُدافعًا عن إيمانِه المسيحي وعن القِيَمِ الإنجيليَّة، قِيَمِ المحبَّةِ والأخوَّةِ والعدالة.

بَنى، رحمةُ اللهِ عليه، نفسَه بنفسِه، تحمَّلَ مسؤوليَّةَ الحياة كأيِّ أرمنيٍّ قَدِمَ لبنانَ أعزلَ إلاَّ من إرادة العيش بكرامة. لذا أبى الوصاية ونهضَ لِما ينهضُ له الرِّجالُ الرِّجال. وبعد أن حصَّلَ ما حصَّلَ من علِم، خاضَ مُعترَكَ الحياة ناجحًا مِقدامًا، وتوصَّل إلى ما توصَّل إليه بفضلِ ما كان عليه من ذكاء ورأيٍ سَديدٍ وإرادةٍ صلبَة ونظرةٍ صادقة، وهي صفاتٌ اعترفَ له بها جميعُ من جمعتْهُ بهم ظروفُ الحياة.

وهكذا عرفتُ المرحوم جان فراجيان الذي كان لي صديقًا صدوقًا، أتبادلُ وإيَّاه ليس فقط مشاريع العملِ والبِناء، ولكن الرُّؤية إلى مستقبلٍ أكثر إشراقًا لعائلاتِنا، لكنيستِنا الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، لشعبِنا الأرمنيِّ بكافَّةِ أطيافِه، لوَطَنِنا لبنانَ الذي أحَبّ.

وعلى أمل أن يتقبَّلَ اللهُ هذه الذَّبيحة الإلهيَّة التي تُقَدَّم لراحةِ نفسِه، بعد مضيِّ أربعينَ يومًا على وفاتِه، نُجدِّد التعازي القلبيَّة إلى جميع مَن شعروا بالفراغ الذي تركَهُ في قلوبِهم، لزوجتِه الفاضلة، ولابنه العزيز باتريك، وبناتِه وأحفادِه وأقربائِه، ونسألُ اللهَ لهُ جزاءَ الشُّيوخِ الأصحَّاء بالإيمان والصَّبرِ في دارِ النَّعيم.

لِمناسبة

عيد انتقال السَّيِّدة العذراء

دير سيِّدة بزمَّار

(في الرَّابع عشر من آب ٢٠٠٥)

أيُّها الأبناء الأحبَّاء،

يسرُّنا، باسم الآباء المحترمين، أعضاء لجنة دير سيِّدة بزمَّار، أن نرحِّبَ بكم، في هذا اليوم المبارك، وبعد أن سمعتم رسالة أبينا غبطة البطريرك، وتناولتم جسدَ المسيح ودمَه، في عيد انتقال العذراء مريم إلى السَّماء، وهي شفيعتكم ومثالكم في الحياة، وشفيعة هذا الدَّير التاريخي، أقول، يسرُّنا ويُشرِّفنا استقبالُكم اليومَ بين أسوار ديركم المَنيعة.

أسوارُ إيمانٍ هي، تأسَّست على صخرة المسيح والكنيسة البطرسيَّة، وتثبَّتت من إيمان القديس غريغوريوس المنوّر، ورجائه.

وأسوارُ محبَّةٍ وتضحياتٍ هي، تجلَّت من خلال رسالة الآباء الكهنة البزمَّاريِّين المنتشرين في أنحاء العالم كافَّةً، تحت لواء البطريركيَّة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، مبشِّرين ومعمِّدين المؤمنين باسم المسيح القائم من بين الأموات.

وأسوارُ ثقافةٍ وتراثٍ أرمنيٍّ عريقٍ هي، إذ تحفظُ مكتبةً عامرَةً ومتحفاً غنيًّا، ومجلَّداتٍ سُطِّرَت في سهر اللَّيالي لتُصبحَ نورًا للشَّعب الأرمنيِّ وكنزًا للبشريَّة.

وأســـوارُ تنشئةٍ رهبانيَّـــةٍ وكهنوتيَّةٍ هي، تضمُّ تحت لوائها اليومَ ٤٥ من الكهنة

الغيورين، وحفنةً من الطَّلَبَة الإكليريكيِّين الذين يستعدُّون بكلِّ حماسٍ وطموحٍ شبابيٍّ لقَبول سرِّ الكهنوت المقدَّس، مقدِّمين زهرةَ شبابهم وعنفوانَ حياتهم خدمةً للكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، وللنفوس العطشى إلى حقيقة المسيح وحبِّ الإنسان، ومحبَّته.

نَعَم، أيُّها الأحبَّة،
إلى ربوع هذا الدَّير المبارك دعوناكم اليوم، ليبقى حضورُه في حياتكم وفي حياة أبنائكم حيًّا ومُلهِمًا على الدَّوام؛ ولِيبقى واحةَ صلاةٍ تلجأون إليه في الصعاب والمحن، كما في الأفراح، لِتَسمعوا صوتَ المسيح القائِل لكم: *"تعالوا إليّ أيُّها المُتعَبون والمُثقَلون وأنا أريحكم"*.

فأهلاً وسهلاً بكم الآن ودومًا بين أرجاء دير بزمَّار العامِر، وفي حضور وخدمة كهنته وآبائه من خيرةِ وخَميرةِ شعبنا الأرمنيّ، ولبنة رجالاتِ لبنانَ الصَّالحة، روحًا وثقافة.

كلمة

(بالفرنسيَّة أصلاً)

في زواج تالين وجان-كريستوف

دير سيِّدة بزمَّار

(في الثَّامن عشر من آب ٢٠٠٥)

الحبيبَين، تالين وجان-كريستوف،

إن إقامةَ حفلَ زواجكما في كنف الدَّير الأرمنيِّ الكاثوليكيِّ في بزمَّار، القائم على قمَّة جبلٍ لبنانيّ، يحملُ في طيَّاته معانيَ عديدةً لكما، كما للأهل والأصدقاء المُحيطين بكما في هذا الزَّمن الاحتفاليّ، وكذلك لنا نحن، آباء هذا الدَّير المتعدِّد العراقة، ولجمعيَّته الدِّينيَّة.

إنَّ هذا الاحتفالَ الدِّينيَّ لَهو شاهدٌ على إيمان الأجداد والكنيسة الذي نلتُماه في سرِّ العماد، وها أنتما اليومَ تقرِّران الإفصاحَ عنه أمام هذا المذبح المقدَّس، وأمام الجميع، مردِّدَين: *"إنَّ نورَك يُضيءُ أمامَنا ويمجِّدُ أباك الذي في السَّموات"*.

إنَّ اختياركما ديرَ سيِّدة بزمَّار للاحتفال بعَقد زواجكما يدلُّنا على تعلُّق تالين بجذورها الأرمنيَّة، ونحن أكيدون أنَّها ستكونُ الرَّسولةَ في نشر غنى التَّقاليد الأرمنيَّة في عائلتها الجديدة، وعلى الأخصِّ رسولةً للإخلاص الأرمنيّ تجاه زوجها الحبيب، وأهله وأصدقائه. ونظرًا لانفتاحه واحترامه لهذه الثقافة، أرادَ زوجُها، جان–كريستوف، هو أيضًا، إقامةَ حفل زواجه بحَسَب الطَّقس الأرمنيّ.

صحيحٌ أنَّ ديرَ سيِّدة بزمَّار هو للطائفة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، لكنَّ أرضَ هذا الجبل التي استقبلَتنا، نحن الأرمن المُبعَدين عن أرضنا والمُضطَهَدين، هي أرضٌ لبنانيَّة. إنَّ لبنانَ، أرضَ الاستقبال، بلدُ رسالةٍ أيضًا، وهذا يعني لنا جميعًا، في هذا الوقت ودائمًا، أنَّنا على الرَّحب والسِّعة في أفياء أرزه.

أصدقائي الأعزَّاء، تعالوا إلى هذه الأرض المقدَّسة، وساعدوا لبنان في تحقيق طموحاته نحو الحريَّة والسِّيادة والاستقلال.

وأخيرًا، نتمنَّى، باسم الحضور جميعًا، وباسم جمعيَّة سيِّدة بزمَّار، لتالين وجان–كريستوف، حياةً مليئة بالفرح والسَّعادة، بمباركة أمِّنا العذراء مريم، سيِّدة بزمّار، ورعايتِها، وبشفاعة الطوباويّ إغناطيوس مالويان، إبنِ هذا الدَّير وشهيدِ المجازر في حقِّ الأرمن عامَ ١٩١٥.

لِمناسبة رِسيتال

جوقة البابا يوحنَّا بولُس الثَّاني

دير سيِّدة بزمَّار

(في الثَّامن والعشرين من آب ٢٠٠٥)

ليست كلمةً روتينيَّةً نقولُها، بل هي صلاةٌ مريميَّةٌ نردِّدُها، وابتهالٌ مسيحانيٌّ نرفعُه في هذه الأجواء السِّحريَّة اللَّيليَّة تحت كنف أسوار دير بزمَّار الأرمنيّ المَنيعة الحَصينة، أسوارِ الفضيلة الرّهبانيَّة، والوجدان الرَّسوليِّ التُّراثيِّ الذي تجلَّى عبر العصور.

إنَّها مداميكُ حبٍّ للوطن لبنان الذي عمَّدناه بدورنا، نحن الأرمن، بتلك الصّبغة الأرمنيَّة النقيَّة الصادقة، والتي جاءت ازدهارًا وتقدُّمًا وتطوُّرًا، وتفتَّتت من عبقريَّة أرمنيَّة، ومن سواعد أرمنيَّة هدفُها الإخلاصُ للوطن ورفعُ شأن الإنسان وكلِّ الإنسان على أرضه الغالية.

إنَّها مداميكُ فنٍّ تجلَّت في هندسة هذا الدَّير العريق وما يحتويه من كنوزٍ تراثيَّةٍ وكنسيةٍ نادرة، وما احتضنَ عبرَ العصور من رجالاتٍ عظامٍ تخرَّجوا من معابده ومن مناسكه حماةَ قِيَمٍ إنجيليَّة ووطنيَّة جلبوها معهم من وطنهم–الأمّ أرمينيا، لينشروا عبيرَها على قمم جبال لبنان الشامخة، وفي عمق وديانه وعلى طول سواحله وبين مدنه ودساكره.

وما هذا الاحتفال–الرِّسيتال، والأناشيد والتَّراتيل التي تذوَّقناها متصاعدةً من حناجر شبَّانٍ وشابَّاتٍ تتلمذوا في مدرسة الكلمة الإلهية، كلمة المحبَّة والحقّ والحياة، على يد كهنة أفاضل، نذكر منهم حضرة الأب بيرج سبع، وتحت رعاية السيِّدة رين ضاهر الفاضلة، ما هذا الاحتفال سوى دليلٍ ساطعٍ على عمق التبادل والتواصل الرُّوحي الذي عاشه هذا الدير ماضيًا، ويعيشُه حاضرًا، ليبقى منارةَ عِلمٍ وفنٍّ وأخوَّةٍ وتَوقٍ إلى الألوهة والجمال.

وختامًا، لا يسعُني إلاَّ أن أشكرَ إكليريكيَّةَ دير بزمَّار الكبرى، رؤساء وطلبة، وأخصُّ بالذِّكر منهم حضرة الأب الرئيس جورج نورادونكيان الذي شجَّع هذه البادرة وعمل على نجاح هذا الاحتفال، والإكليريكيّ الياس جانجي الذي قاد الجوقة الناشئة في تعرُّجات ألحانها وسمفونيَّة موسيقاها وسموِّ معانيها بروح العابد المتعبِّد ومهارة الفنَّان الحَذِق. وإنِّي، باسمكم جميعًا، وباسمي، أتمنَّى للأخ الياس العزيز مزيدًا من التقدُّم والنَّجاح تحت ظلال أمِّه العذراء، سيِّدة بزمَّار، وفي حضن جمعيَّته البزمَّاريَّة الحبيبة، مستوحيًا من راعي هذا الاحتفال الغائب والحاضر أبدًا، السَّعيد الذِّكر البابا يوحنَّا بولُس الثاني، قولَه المأثور: *"الجمالُ مفتاحُ سرِّ الوجود، والدَّافعُ إلى سموِّ الأعالي، إنَّه دعوةٌ إلى التَّنعُّم بالحياة وإلى الحلم بالمستقبل"*.

فإلى عيش هذا الجمال أدعو الجميع؛ وإلى التَّنعُّم بالحياة أدعوكم، وإلى الحلم بالمستقبل أستنهض هِمَمَكم. فالمستقبلُ هو للإرادات الطيِّبة الصالحة المؤمنة التي لا تساومُ على القِيَم ولا تنكسرُ أمام مُغرَيات المال والجسد والسلطة، بل تتغذَّى وتقوى أبدًا بقِيَم الخير والحقِّ والجمال.

وشكرًا.

دَورُ دير سيِّدة بزمَّار
خلال إبادة الأرمن، وإلى اليوم

دير سيِّدة بزمَّار

(في الثَّالث والعشرين من تشرين الأوَّل ٢٠٠٥)

من مآسي التاريخ،
من عذاباتِ الزَّمن،
من ذكريات الآلام والأوجاع،
أحيِّيكم،
وأحيِّي فيكم النُّبلَ والعنفوان،
وقد أردتم من خلال هذا الاحتفال،
وهذه الشهادات الحيَّة الناطِقَة الصارخة،
أن تحيُّوا الدَّورَ التاريخي،
وأن تنعشوا الذاكرة الأرمنيَّة اللبنانيَّة،
لتحكيَ لنا هذه الحجارة الصَّمَّاء،
لتحكيَ لنا،
قصَّةَ ما كان يجري في ردهات هذا الدير البزماريِّ العريق،
وفي عمق أقبيته المظلمة السُّود.
يوم كان مئات ومئات الآلاف من الأرمن يُهجَّرون، يُقتَلون، يُذبَحون،
وتُرمى جثثُهم النورانيَّة الطاهرة على رمال صحارى دير الزور الحارقة،

وفي مياه نهر الفرات الصاخبة.
حيث كانت المذابح تجري على قدمٍ وساق،
وكانت أوامر الموت وبرقيَّات التهجير والتنكيل،
تنهالُ كالصواعق على الأبرياء العزَّل من أبناء شعبي.

وهنا، في مناسك هذا الدير وفي غُرفه وأروقته، كانتِ القلوبُ تعصرُ دمًا،
والعقول تائهة أمام فظاعة وهَول ماجَرَيات الأحداث، والأخبار،
والإرادات تُشحَنُ، لا بالحقد والبغض والانتقام من المجرمين القَتَلَة،
ولكن، بالتصميم والبحث والتنقيب والتفتيش،
عن سُبل حياة جديدة،
عن سُبل قيامة متجدِّدة.

فنحن الأرمن،
نكرهُ القبور، ولو زرناها خمس مرات في العام،
قدَرُنا، وقد أدركناه، هو موت.
قدَرُنا، بعد نهضات فكريَّة وتراثيَّة وأدبيَّة واقتصاديَّة وعمرانيَّة، هو موت.

نعم، هو موت، هكذا علَّمَنا التاريخ، تاريخُنا نحن،
ولكن، وراء كل موت،
وراء كل معركة فارسيَّة أفارايريَّة كانت، أم جنكِزخانيَّة، أم إبادة تركيَّة،
هناك قيامة تنتظرُنا،
هناك ملاك، يقولُ لنا، ويصيحُ بنا:
"لماذا، لماذا تطلبون الحي بين الأموات؟"

نحن أيضًا،
كالمجدليَّات التائهات العاشقات، ركضنا؛
ركضنا على دروب الحياة، إلى حيث الحياة، إلى شواطئ الأمان،
ركضنا من ظلم الأتراك السَّفَّاحين وبطشهم وقتلهم وصلبهم وذبحهم،
إلى البلدان العربيَّة،
ركضنا إلى لبنان بخاصَّة، حيث كان بانتظارنا أخوةٌ لنا موارنة،
من كنيسة شهيدة مارونيَّة بإكليروسها ومؤمنيها،
ودير أرمنيٌّ بزمَّاريٌّ بكهنتِه وأبنائِه،
يفتحون لنا أبوابَ الحياة على مصاريعها،
ويقولون لنا: ليس لدينا لا مال ولا فضَّة ولا ذهب،
بل حجر وصخر وحريَّة وإرادة عَيش.

ها إنَّ آباء دير بزمَّار، المتجذِّرين في تراثات هذا الوطن الحبيب، والمتصلِّبين بإراداتهم كعود أرزه، يستقبلون القوافل البشريَّة الأرمنيَّة العارية من كلِّ شيء، إلاَّ من إرادة الحياة.
ينصبون معهم، ولأجلهم، الخِيَم، ويقيمون المخيَّمات في بيروت وطرابلس وجبيل وصور وصيدا.
مخيَّمات ستتحوَّل مع الأيَّام وفي مدة وجيزة قصيرة،
بيوتًا من تَنَك،
وميامَ خشبيَّة،
ومن بعدها مصانعَ ومؤسساتٍ اقتصاديَّةً وثقافيَّةً وتربويَّة، وقصورًا،
ومدارسَ وقببَ كنائسَ شامخةٍ عاليةٍ أسوةً بجبال الأرز الشَّامخة،
وقمم جبال أرارت الدهريَّة.

إنَّ هذه النهضة الأرمنيَّة على أرض لبنان،
وتحت سماء هذا الوطن الحرّ، السيِّد، المستقلّ،
معقل الحريَّات في هذا الشرق التعيس،
كان شعلتَها ديرُ بزمَّار الأرمنيّ،
الذي كان، وما زال، بفَضل أبنائه الكهنة والأساقفة والبطاركة،
منارةً للحضور الأرمنيِّ التاريخيِّ في لبنان،
ومركزَ حوارٍ حضاريٍّ وثقافيٍّ أرمنيٍّ– لبنانيّ،
ونموذجَ تعايشٍ بين شعبَين،
جمعهما الإيمان بالوطن الواحد، والتراب الواحد،
والقِيَم الديموقراطيَّة الواحدة،
وكرامة الإنسان، محور الكون والكائنات.

نَعَم، هذا كان دورُ دير بزمَّار آنذاك،
في زمن المحن والمصاعب،
وهكذا سيبقى اليومَ وغدًا،
في الحروب الماضية وفي السلام الآتي،
رمزًا من رموز لبنانَ الحضارة،
لبنانَ الحوار والتعايش،
لبنانَ السيادة والحريَّة،
وملجأً لكلِّ أرمنيٍّ يصبو إلى حياة شريفة كريمة معمَّدة بالشهادة،
للقِيَم الأرمنيَّة،
والتراث الأرمنيّ،
والحضارة الأرمنيَّة.

وأخيرًا، أيُّها السَّادة، لا يسعُني إلاَّ أن أشكرَ مهنِّئًا، باسمي وباسم جمعيَّة كهنة سيِّدة بزمَّار البطريركيَّة: الهيئةَ المركزيَّةَ لإحياء الذكرى التسعين للإبادة الأرمنيَّة؛ تجمُّعَ الجامعيِّين الأرمن الكاثوليك، وبخاصَّةٍ سيادةَ المِطران، والأخ العزيز سيِّدنا غي–بولُس نجَيم، الذي أتحفَنا بما قاله وبِما استشهدَ به، شهادةً لحبِّه ولحبِّ كنيسته المارونيَّة تجاهنا نحن الأرمن.

فأهلاً وسهلاً بكم دومًا في أرجاء هذا الدير،

تتذوَّقون عطرَ نبيذه، وتُكحِّلون عيونَكم بغنى كنوزه الفريدة، ومخطوطاته الثمينة، وترفعون قلوبَكم وأذهانَكم إلى السَّماء، بشذى ألحانه وترانيمه الكنسيَّة، وتتباركون من نِعَمِ قدِّيسيه وعذرائه الأم السماويَّة، سيِّدة بزمَّار، وسيِّدة الكلّ.

عِشتُم، عاشَ دير بزمَّار، عاشَ لبنان*.

كلمةٌ
في عيد الملاك ميخائيل، رئيسِ الملائِكَة
(بزمَّار، في الخامس من تشرين الثاني ٢٠٠٥)

كلمة ترحيب ومحبَّة ديريَّة، أُلقيها عليكم أجمعين، أنتم الذين لبَّيتُم دعوتَنا إلى لقاء الصلاة، والاحتفال معنا بالوَعد الانتسابيِّ إلى جمعيَّة كهنة سيدة بزمَّار للأخ هراير زهتريان، وذلك في ذكرى عيد شفيع إكليريكيَّتنا المَيمونة.

* وُضِعَت هذه الكلمة في مدينة بريشيا الإيطاليَّة بتاريخ ٢٠٠٥/١٠/١٧، في مركز بولس السادس الرَّاعوي، وفي الجناح الخاص الذي سكنه البابا يوحنَّا بولس الثاني في أثناء زيارته المدينة.

لقد أردتم أن تشاركونا وتقاسمونا خبزَ المائدة والأخوَّة، لعلَّنا، نحن أيضًا، كتلميذَي عمَّاووس، نفتحُ عيونَنا، لنرى المعجزات التي صنعها الرَّبّ، بأيدينا الضعيفة الهزيلة، وبأيدي مَن سبقونا على طريق الكهنوت، من بطاركة وأساقفة وكهنة بزماريِّين، تخرّجوا من هذا الدير العريق، وانطلقوا من هياكله المقدّسة، ومن عتباته المباركة، إلى وطنهم أرمينيا، فَرِحين مهلِّلين، وإلى الأوطان كافَّةً، حيث الانتشارُ الأرمنيّ، ليُعلِنوا البشارة، بشارة الفداء والخلاص، بليتورجيَّة أرمنيَّة صافية، وأبجديَّة مِسروبيانيَّة رنَّانة، توارثوها عن أجدادهم وحفظوها ذخيرةً مقدَّسة، ليدافعوا بواسطتها عن كيانهم وقيمهم وتراثهم من الاندثار والذوبان.

نَعَم، أيها الأحبَّاء،
إلى هذه الوقائع، وإلى هذا الحنين، وإلى هذا الرجاء يقودُنا عيدُ شفيع إكليريَّكتنا، عيدُ رئيس الملائكة ميخائيل كلَّ عام.
عيدٌ أردناه هذا العام، على الرَّغم من الصعاب والاهتزازات والاضطرابات المعنويَّة التي أحاطت بنا، وألمَّت؛ أردناه إعلانَ صمود وتشبُّث بدعوتنا الكهنوتيَّة، ورسالة جمعيَّتنا البزماريَّة التي قال عنها السعيد الذكر الكَردينال البطريرك أغاجانيان: *"جمعيَّة بزمَّار هي العَمود الفقَريّ للكنيسة الأرمنيَّة"*.

واليومَ نُعاهدُ أسلافَنا العِظام، ونُعاهدُ قدِّيسينا وطوباويِّينا من الكهنة البزماريِّين، ونُعاهدُ شعبَنا الأرمنيّ، بأنَّنا سنحافظُ على هذا العَمود الفقَريِّ قويًّا، صلبًا، فولاذيًّا، كدير بزمَّار الصامد، الذي، طيلةَ مئتَين وخمسين عامًا وأكثر، تحدَّى الأعاصير والعواصف التي ألمَّت به وبأبنائه الكهنة، يومَ كانوا فقراء تعساء لا يملكون شيئًا سوى غنى ومواهب نذورهم الرهبانيَّة من طاعةٍ وعفَّةٍ وفقر.

نحن أيضًا سنتركُ كلَّ شيء،
ونصبو إلى المستحيلات، إلى المستقبلات، من دون أن نلتفتَ إلى الوراء.
لنحملَ معنا، من مقاعد هذه الإكليريكيَّة،
ومن مناسك هذا الدير،
لنحملَ معنا نذورَنا ومشاعلَنا من الطاعة والعفَّة والفَقر،
لنضيءَ بها كنيستَنا الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة،
وجمعيَّتَنا البزمَّاريَّة الحبيبة،
وشعبَنا الأرمنيّ، وشعبَ لبنان،
وشعوبَ الأرض كافَّةً، تلك التي إليها سننطلق
من هذه الواحة السماويَّة.
هذا هو هدفُنا،
هذه هي أمنيتُنا،
فلننطلِقْ سويًّا،
متكاتفين، متعاضدين،
نحو الكمال والحقِّ والجمال.

نبذةٌ
في تاريخ الكنيسة الأرمنيَّة
جامعة الرُّوح القُدُس - الكسليك
(في السَّابع عشر من تشرين الثَّاني ٢٠٠٥)

ألمقدِّمة

أشكرُ صديقي حضرةَ الأب بولُس روحانا، عميدَ كلِّيَّة اللاَّهوت في جامعة الرُّوح القدس، لدَعوته الكريمة لي، وأغتنِمُها فرصةً لتهنئَتِه على الخدمة الجديدة المُلقاة على عاتقه في هذه الجامعة الزَّاهِرَة كما في كنيسة الشَّرق، آملاً أن تُسهمَ رئاستُه تلك الكلِّيَّة في خَلق تيَّارٍ لاهوتيٍّ مَشرقيٍّ يغرفُ انطلاقاتِه من بحر التَّقاليد الكنسيَّة الشَّرقيَّة.

كما أُحيِّي من كلِّ قلبي رئيسَ الجمعيَّة الوطنيَّة للمُديرين الأبرشيِّين المهتمَّة بشؤون الحجِّ في فرنسا، وأعضاءَ الجمعيَّة، مُتمنِّياً لهم إقامةً طيِّبةً في أرض لبنانَ المقدَّسة، وبابِ الشَّرق المسيحيِّ الذي هو منبعُ النُّور والإخلاص للمسيح وكنيسته الواحدة الجامعة المقدَّسة الرَّسوليَّة.

مرَّةً أخرى، شكراً لك، أبتِ، على دعوتك إيَّاي.

ويا أيُّها الإخوةُ والأخوات،
إنَّ تاريخَ الأمَّة الأرمنيَّة يُعطينا مِثالاً عن سرِّ بقاءٍ عظيمٍ لشعبٍ عانى عبرَ الأجيال من أصناف الاضطهاد والقَمع والتَّشتيت.
فالأرمن، وهم أبناءُ العهد الجديد الأُوَل باعتمادهم المُبكِر لدين المسيح، يشهدون لإيمانٍ ضروريٍّ إنْ لهُوِيَّتهم الوطنيَّة أم لتلك التَّاريخيَّة:
فمع الملك تيريدات الثَّالث الذي اهتدى إلى المسيحيَّة على مِثال القدِّيس غريغوريوس المنوّر وكلمته، كانتِ الأمَّةُ الأرمنيَّةُ هي الأولى في إعلان مسيحيَّتها عامّ ٣٠١، وذلك قبل أن يحذوَ حَذوَها ملكُ الحبشة عامَ ٣٣٠، والإمبراطورُ ثيودوسيوس، عامَ ٣٨٠، جاعلاً من المسيحيَّة الدِّينَ الرَّسميَّ للإمبراطوريَّة الرُّومانيَّة.

ولم يتوقَّفِ الأرمن، منذ عام ٣٠١ من القرن الرَّابع، من أن يكونوا مسيحيِّين، وقد سكنواالهِضابَ العاليةَ التي تتحكَّمُ بالبحر الأسود وبحر قزوين، تحميهم سلسلةٌ من الجبال المُحيطة بهم.

وأمَّا لغتُهم المُرتبِطَة بالأبجديَّة التي أعطاهم إيَّاها الرَّاهب مِسروب، في عام ٤٠٦ من القرن الخامس، فقد حافظَت، في مخطوطاتٍ رائعةِ التَّزويق، على كتاباتٍ لاهوتيَّةٍ من القرون الأولى للكنيسة الجامِعَة، ضاعَتْ أصولُها اليونانيَّة أو السُّريانيَّة. إلى ذلك، فإنَّ اللِّيتُرجيا الأرمنيَّة التي ما زالت تُمارَسُ إلى الآن، تجعلُ المؤمنين يُصلُّون كما لَو مع مسيحيِّين من الكنيسة الأولى. وأمَّا الكنائسُ التي نُدهَشَ لرؤيتها اليومَ في إتشميادزين، فقد استُخدِمَت نماذجَ للكنائس الرُّومانيَّة الأقدم، فيما اضطُرَّ الغزوُ التُّركيُّ السِّلجوقيُّ لأرمينيا في منتصف القرن الحادي عشر العديدَ من المهندسين الأرمن والفسيفساء الأرمنيَّة إلى الانتقال إلى الغرب، وإغناء ثقافته.

وبقيَ الأرمن، على الرَّغم من تشتُّتهم في العالم المتوسِّطيّ، أمينين لتقاليدهم الثَّقافيَّة والدِّينيَّة، ممَّا يمثِّلُ شهادةً حيَّةً للإيمان منذ جذور المسيحيَّة.

فالشَّعبُ الأرمنيّ عاش، بالفعل، مصيراً جَماعيّاً رُسِمَت طريقُه باكراً، وذلك بمناسبة نِعَمٍ ثلاث:

١- المعموديَّة الرَّسميَّة عام ٣٠١.

٢- هبةُ الأبجديَّة عامَ ٤٠٦.

٣- معركةُ الحفاظ على الإيمان عام ٤٥١.

وقد ثبُتَت هذه الدَّعوة على مَرِّ العصور عبرَ العديد من الوَرَثَة الرُّوحيِّين من مِثل القدِّيس الجنرال فارطان ماميكونيان، والأب الشَّهيد غيفونت. كما صُدِّقَ عليها على نحـــوٍ واضِحٍ من خـــلال شهـــداء مجزرة عام ١٩١٥، وهم شهودُ

الإيمان، إنْ إراديّاً أو لا إراديّاً، لهذه المجزرة التي أمرَ بها زعماءُ تركيا الفتاة في الإمبراطوريَّة العثمانيَّة.

وأمَّا معاركُ الحرب العالميَّة الأولى (١٩١٤-١٩١٨) التي خاضَها الأرمنُ بفاعليَّة، ولاسيَّما بواسطة الفَوج الأرمنيّ في الجيش الفرنسيّ، فقد أدَّت إلى إنشاء دولةٍ أرمنيَّةٍ مستقلَّةٍ تمثِّلُ جمهوريَّةُ أرمينيا الحاليَّة التي كانت جُزءاً من الاتِّحاد السُّوفييتي السَّابق وريثتَها الحاليَّة بعدما استقلَّت عامَ ١٩٩٠، مُثبِتَةً شخصيَّتَها في مختلف المجالات.

ويُمكنُ اليوم – في أرمينيا الحالية، في يِريفان العاصمة، وإتشميادزين، مقرِّ كاثوليكوس أرمينيا – تقديرُ الكنوز الفنِّيَّة، كما يُمكنُ تقديرُ فاعليَّة الكنيسة الأرمنيَّة الرَّسوليَّة انطلاقاً من تقليدٍ قديمٍ يقولُ إنَّ أرمينيا نُصِّرَت على يد الرَّسولَين تِدَّاوُس وبرتلماوُس.

وعلى الرَّغم من أنَّ الكنيسةَ الأرمنيَّةَ لم تُشارك في مَجمَع خلقيدونية عامَ ٤٥١، أو لم تُدْعَ إليه بسبب الحرب مع الفرس في العام عَينه، فإنَّها بقيت أمينةً للعقائد المُعَرَّف عنها في مَجمَع أفسَس بعد مَجمعَي نيقيا والقسطنطينيَّة، والقاضِيَة بوَحدة الشَّخص الإلهيّ للكلمة المتمثِّل بيسوعَ المسيح، وذلك باتِّحاد الطَّبيعتَين، الإلهيَّة والبشريَّة، فيه. ويُمكنُ التَّقديرُ أنَّه، لَئِنْ وُجِدَتْ فروقاتٌ على مستوى الانتِظام، فإنَّ ما من أمرٍ أساسيٍّ على مستوى العقيدة يفرِّقُ هذه الكنيسة الألفيَّة عن كنيسة روما. وهي تبقى عنصراً حيّاً ونقيّاً من المسيحيَّة التَّاريخيَّة، مع الإشارة إلى أنَّ الكنيسةَ الأرمنيَّةَ لم تنفصلْ نهائيّاً عن الكنيسة اليونانيَّة إلاَّ خلال مجمَع دْوِين الثَّاني، عامَ ٥٥٥.

وأمَّا سياسةُ الإمبراطور موريس، في نهاية القرن السَّادس، ومحاولتُه إنشاءَ كاثوليكوس مضادّ، خلقيدونيّ، فقد خانَتا، في ما يتعدَّى الاهتمامات الدِّينيَّة، إرادةَ

اندماجٍ أساسيَّةٍ لبلاد الأرمن. وقد تجنَّبتِ الكنيسةُ الأرمنيَّةُ ذلك باعتماد صيغةٍ خاصَّة تُعرفُ اليومَ بالأرثوذُكسيَّة من قِبَل غالبيَّة لاهوتيِّي الكنائس الخلقيدونيَّة.
وتعدَّتْ شهرةُ المسيحيَّة الأرمنيَّة الحدود، ربَّما لهجرة رجال الإكليروس الهارِبين من الاضطهادات الفارسيَّة (ثمَّةَ أسقفٌ يحملُ اسمَ سمعان لجأ إلى مدينة تور الفرنسيَّة في القرن السَّادس). ومن هؤلاء: القدِّيس ليبير، المكرَّم كحارِس أنكونيا، والقدِّيس مينياتو، شفيع فلورَنسا، والقدِّيس غريغوار دُه تَلاَّر (في الألب العليا)، وجميع هؤلاء، بحَسَب مؤرِّخي القدِّيسين، أتَوا من أرمينيا إلى الغرب زمنَ نَصرَنَته.

ولم تكُن أرمينيا لتنشأ عبر عدَّة عصورٍ بمظهرها المسيحيّ لولا النِّعَم الثَّلاث: النَّصرَنَة عام ٣٠١، والأبجديَّة عامَ ٤٠٦، وتضحية الفارطانتك البطوليَّة عامَ ٤٥١.
وهذه التَّواريخ الثَّلاثة مَحفورةٌ في روح كلِّ أرمنيٍّ وضميره، وهي تؤلِّفُ، في الوقت عَينه، وجودَ تاريخه وهوِيَّته الوطنيَّة والكنسيَّة.

في الكنيسة الأرمنيَّة

إنَّ الكنيسةَ الأرمنيَّةَ التي وُلدَت في أرمينيا كما سبقَ وذكرنا، بقيت، ولقرون، المؤتَمَنَةَ الوحيدةَ للإيمان وثقافة الأجداد، وذلك عبرَ فروعها الثَّلاثـــة: الأرثوذُكسيَّة والكاثوليكيَّة والإنجيليَّة.
فاسمَحوا لي، بما بقيَ لي من وقت، أن أعرضَ عليكم بعضَ جوانب من الكنيسة الرَّسوليَّة الأرمنيَّة (الأرثوذُكسيَّة)، والكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، والكنيسة الإنجيليَّة الأرمنيَّة.

١- الكنيسة الرَّسوليَّة الأرمنيَّة (الأرثوذكسيَّة)

سأشدِّدُ، في الحديث عن الكنيسة الرَّسوليَّة الأرمنيَّة، على ثلاثة جوانب هي في أساس هوِيَّتها ودورها في العالم الأرمنيّ، عَنَيتُ: تنظيمَها، وطابعَها الوطنيّ، وفروعَها.

أ- تنظيمُها

إنتقلَ غريغوريوس الفَرثيّ، البطريركُ الرَّسميُّ الأوَّلُ على الكنيسة الأرمنيَّة، يرافقُه بعضُ الجنود والعَلمانيِّين، إلى قيصريَّة كابادوكيا ليُرسَم كاهناً فأسقفاً من قِبَل رئيس الأساقفة ليونس. وقــد عمَّدَ غريغوريوس، عند عودته إلى أرمينيا، الملكَ تيريدات وحاشيتَه في الأرَتزاني، من روافد الفرات، ثمَّ كرَّسَ حياتَه لتَنصير البلاد، مدمِّراً المعابدَ الوثنيَّة، وبانياً الكنائس.

وأسَّسَ غريغوريوس كنيسةً غدت مستقلَّة. وجاء البطريركُ القدِّيسُ نَرسيس، من ذرِّيَّة القدِّيس غريغوريوس نفسِه، في منتصف القرن الرَّابع، ليقوِّيَ بإدارته المميَّزة هذه الكنيسة. وإنَّ تأسيسَ هذه الكنيسة وتنظيمَها جعلا منها كنيسةً وطنيَّةً يعتبرُها الأرمنُ اليومَ إحدى ضمانات هوِيَّتهم، ومن هنا اسمُها: هايَسْتَنْيَيْتْس يِكيغيتْسي (كنيسة أرمينيا)، أو، أيضاً: هاي أراكِلاكان يِكيغيتْسي (الكنيسة الأرمنيَّة الرَّسوليَّة).

ب-خابعُها الوخنيّ

زادت وطنيَّةُ الكنيسة الأرمنيَّة عندما أنشأ الرَّاهبُ مِسروب مَشْدوتس، عامَ ٤٠٦، وبتشجيعٍ من الكاثوليكوس ساهاك، الأبجديَّةَ الأرمنيَّةَ من أجل ترجمة الكتاب المقدَّس، ولاسيَّما من أجل تدوينه بالحرف الأرمنيّ. وقد مكَّنَ إنشاءُ أبجــديَّةٍ أرمنيَّةٍ منذ القرن الخامس تطويرَ ثقافةٍ مسيحيَّةٍ خاصَّة. ويُكرِّمُ الرَّاهبُ

مِسروب كأحد أكبر القدِّيسين وأبرزِهم. وتحتفلُ الكنيسةُ الأرمنيَّةُ كلَّ عام، في خلال شهر تشرين الأوَّل، بعيد الآباء القدِّيسين المُتَرجِمين، في ذكرى القدِّيس مِسروب، والقدِّيس ساهاك، وجيلٍ كاملٍ من المُتَرجِمين.

جَرَت ترجمةُ التَّوراة على أساس النَّصّ اليونانيّ للسَّبعينيَّة، وانتُهيَ منها عامَ ٤٣٠. وهي السَّابعةُ في التَّرتيب الزَّمنيّ، وتُعتبرُ "ملكة التَّرجمات".

والكنيسةُ الأرمنيَّةُ وطنيَّةٌ أيضاً من خلال الحَيِّز الأكبر الذي يتولاَّه العَلمانيّون في انتخاب الأساقفة والكاثوليكوس، وفي إدارة الكنيسة. ويقولُ المونسينيور أورمانيان في كتابه "الكنيسة الأرمنيَّة": "العَلمانيُّ هو في الكنيسة، والإكليروسُ متجسِّدٌ في الأمَّة"، ممَّا يُعطي هذه الكنيسة طابعاً وطنيّاً أساسيّاً.

والكنيسةُ الأرمنيَّةُ وطنيَّةٌ، أخيراً، لأنَّ تاريخَها لَطالما امتزجَ بتاريخ الأمَّة، في زمن الآلام كما في زمن السَّلام، في زمن الموت كما في زمن القيامة. وعليه، فإنَّ الكنيسةَ تُعتبرُ ذاكرةَ الشَّعب، وتعكسُ كبواتِه وغناه، وإحباطاتِه وتطلُّعاته.

جـ- فروعُها:

تمثِّلُ الكنيسةُ الأرمنيَّةُ جُزءاً من كنائس الشَّرق. وهي ذاتُ رأسٍ واحد، بمعنى أنَّه يوجَدُ على رأس إدارتها الكنسيَّة والإكليروسيَّة بطريركٌ أعلى (أو كاثوليكوس)، هو حاليّاً قداسة كاراكين الأوَّل، الكاثوليكوس الثَّاني والثَّلاثين بعد المئة لعموم الأرمن. مقرُّه ما زالَ في إتشميادزين، بالقرب من يريفان (عاصمة أرمينيا)، وهو مكانُ حجٍّ للأرمن من جميع أصقاع العالم.

ولَطالما مثَّلت إتشميادزين رمزاً لوَحدة الأرمن ومركزاً دينيّاً لهم، على الرَّغم من انتقال مقرِّ الكاثوليكوسيَّة عبرَ العصور بين عواصمَ مختلِفة، كان آخرها في سيس، بقيليقيا. فقد بدأ تشتُّت الأرمن، بالفعل، مع الغزوات السّلجوقيَّة في القرن الحادي عشر، إذ هربَ قسمٌ من الأرمن إلى الشَّمال، ووصلَ أورُبَّا الشَّرقيَّة، في

حين هربَ قسمٌ أكبر شطرَ الجنوب وأنشأ قيليقيا الأرمنيَّة.
وأُعيدتِ الكاثوليكوسيَّة، عامَ ١٤٤١، إلى إتشميادزين بالنِّسبة إلى أرمينيا الكبرى، في حين بقيَت في سيس كاثوليكوسيَّةٌ أخرى بصلاحيَّاتٍ محلِّيَّة. وستُنقلُ هذه الكاثوليكوسيَّة إلى أنطلياس (بالقرب من بيروت) عامَ ١٩٣٠. كما برزَ، خلال التَّاريخ، مقرَّان صغيران: بطريركيَّةُ القدس عامَ ١٣١١ (ثمَّةَ وجودٌ أرمنيٌّ في المدينة المقدَّسة منذ القرن الرَّابع)، وبطريركيَّةُ القسطنطينيَّة عامَ ١٤٦١.

*** كاثوليكوسيَّة عموم الأرمن في إتشميادزين**

نجدُ في مقرِّ الكنيسة–الأمّ الكاتدرائيَّة، وقصرَ الكاثوليكوس، وأكاديميَّةَ اللاَّهوت، ومتحفَ ألِكس وماري مانوكيان، ومطبعةً تطبعُ، إلى الكتب، شهريَّةَ إتشميادزين الموجَّهَة إلى كلِّ الكنائس. وجرت، عامَ ١٩٦٩، وللمرَّة الأولى، ترجمةُ الأناجيل الأربعة إلى الأرمنيَّة الشَّرقيَّة الحديثة، وتمَّ نشرُها. وطُبعَ العهدُ الجديد، عامَ ١٩٧٥، بالكامل، في ستِّين ألف نسخة، كما نُشرَت ترجمةٌ للعهد القديم.
وأعادتِ الدَّولة إلى الكنيسة، عامَ ١٩٨٨، نحو عشرين ديراً وكنيسة، كما استعادَ أرمنُ روسيا كنائسَهم. وتعرفُ البلادُ صحوةً إيمانيَّةً منذ المطالبة بالاستقلال (شباط ١٩٨٨)، ووقوع زلزلَة كانون الأوَّل من العام نفسه، واستقلال أرمينيا. ويُقدَّرُ عددُ المُعَمَّدين بين الولادات حاليّاً بستِّين في المئة. وتمارسُ كاثوليكوسيَّةُ إتشميادزين صلاحيَّاتِها على ثلاثة وثلاثين حبريَّة وأسقفيَّة وقِصادةٍ أو نيابة. وثمَّة أسقفيَّات: في أرارات، وشيراك، وسيونيك، وأوتيك، وأرتساخ (الإسم القديم لِكاراباخ) في أرمينيا؛ كما في جورجيا وأزربيجان، وفي نور–ناخيدجيفان بروسيا، ومركزُها في موسكو. ونجد، خارجَ أرمينيا أيضاً، الأسقفيَّات التَّالية: ثلاث أبرشيَّات في إيران (تبريز وأصفهان وطهران)؛ ومثلها في فرنسا (باريس ومرسيليا وليــون)؛ وواحـــدة في بريطانيا العظمى؛ واثنتان في الولايات المتَّحدة

الأمريكيَّة (نيو يُرك ولوس أنجيلوس)؛ وأسقفيَّة في كلٍّ من كالكوتا للعراق والهند والشَّرق الأقصى؛ وواحدة في سيدني لأستراليا وزيلندا الجديدة؛ وأخرى في جنيف لمصر والسُّودان والحبشة واليونان وبلغاريا ورومانيا وسويسرا؛ وواحدة في شتوتغارت للنَّمسا وألمانيا؛ وأخرى في ميلان لإيطاليا؛ وواحدة في مونريال لكندا؛ وأخرى للأرجنتين والشيلي والبرازيل والأورُغوِي.

*** كاثوليكوسيَّة بيت قيليقيا الكبير**

تمثِّلُ هذه الكاثوليكوسيَّة ثِقَلَ التَّاريخ على الشَّعب الأرمنيّ. فقد بقيَ مقرُّها في سيس حتَّى تاريخ المجازر في حقِّ الأرمن بتركيا، وتهجيرهم منها. ولَئِن اختفتِ الكاثوليكوسيَّة في المدينة المذكورة في كانون الأوَّل عامَ ١٩٢١، نتيجة المجازر والإبادة التي وقعت من قِبَل الأتراك في حقِّ الأرمن عام ١٩١٥، فقد تركَّزت في أنطلياس في تمُّوز ١٩٣٠. وقد عايَشَ هذ الانتقالَ الصَّعبَ الكاثوليكوس ساهاك الثَّاني خاباجيان، المُنتَخَب عامَ ١٩٠٢.

وانفتحَ أمامَ الكاثوليكوسيَّة في أنطلياس عصرٌ جديدٌ من الحياة الرُّوحيَّة والثَّقافيَّة: فقد أُطلقَت عامَ ١٩٣٢ مجلَّة هاسك (إبي) الشَّهريَّة، لسانُ الكاثوليكوسيَّة. وأُنشِئَت، عامَ ١٩٣٦، بفضل جهود الأرمن اللاَّجئين إلى لبنان، وبمساعدات مختلفة، إكليركيَّةٌ وكاتدرائيَّةُ القدِّيس غريغوريوس المنوّر (إنتهى بناؤها عامَ ١٩٤١)، وديماسٌ للشُّهداء، وذلك على أرضٍ تمَّ شراؤها.

وما زالَ المقرّ، اليوم، وعلى الرَّغم من ظروف الحرب، أميناً لرسالته الرُّوحيَّة والثَّقافيَّة والقوميَّة؛ وهو يضمّ، إلى الإكليريكيَّة، مدرسةً ومتحفاً ومكتبةً ومؤسَّساتٍ خيريَّةً متنوِّعة. وأمَّا مطبعتُه فتنشرُ كتباً عديدةً في مجالات اللاَّهوت والعلوم والأدب. ولهذه الكاثوليكوسيَّة صلاحيَّاتٌ على أبرشيَّات لبنان وسوريا وقبرص، و(منذ عام ١٩٥٧) على الأبرشيَّـــات في الدُّول التَّالية: الولايات المتَّحدة

الأمريكيَّة، كندا، اليونان، إيران، الكويت.
وأمَّا بطريركيَّتا القدس والقسطنطينيَّة فتخضعان لكاثوليكوسيَّة إتشميادزين.

*** بطريركيَّة القدس**

تُعتبرُ بطريركيَّةُ القدس للأرمن، مع كنيسة الرُّوم الأرثوذُكس والكنيسة الكاثوليكيَّة، إحدى حرَّاس الأماكن المقدَّسة. ويقومُ ديرُ القدِّيس يعقوب وكاتدرائيَّتُه وسطَ الحيِّ الأرمنيِّ على جبل صهيون في المدينة القديمة، وهما مَبنيَّان على أنقاض بيت القدِّيس يعقوب، الرَّسول، وأوَّلِ أسقفٍ على القدس. وتكرَّمُ في الكنيسة ذخائرُ هذا القدِّيس، كما ذخائرُ القدِّيسين: يعقوب الكبير، ومكاريوس، وغريغوريوس المنوّر.
ويُعتبرُ كنزُ الكاتدرائيَّة عظيماً: كتبٌ جامعةٌ للأناجيل، شمعدانات، صلبان، أغراضُ عبادة من معادن ثمينة... وأغلبُها هِباتٌ من حجَّاجٍ يُريدون التَّعبيرَ عن تعلُّقهم بالقدس الأرمنيَّة.
ويضمُّ الدَّير إكليريكيَّة، ومتحفاً، ومكتبةً غنيَّةً بالمخطوطات والأرشيف. وتنشرُ البطريركيَّةُ مجلَّة "صهيون" وكتباً عديدة. وأمَّا صلاحيَّاتُها فتمتدُّ إلى الجماعات في الأراضي المقدَّسة والأردن.
لقد جاءَ الأرمن، منذ أقدم العصور، أي منذ القرن الرَّابع، الأراضيَ المقدَّسةَ للصَّلاة؛ وعليهم أن يُحافظوا، مهما بلغَ الثَّمن، على تقليد الحجِّ إلى القدس.

*** بطريركيَّة القسطنطينيَّة**

تقلَّصَت صلاحيَّاتُ بطريركيَّة القسطنطينيَّة إثرَ مجازر عام ١٩١٥، وكذلك تقلَّصَ عددُ المؤمنين التَّابعين لها. وتنحصرُ صلاحيَّاتُها اليومَ بأرمن تركيا فقط، أي ما مجموعُــه نحو ستِّين ألف شخصٍ يتمركزون في إسطنبول حول خمسة

وثلاثين كنيسة، وعددٍ كبيرٍ من المدارس.
هذا، وما زالتِ الكنيسةُ الأرمنيَّةُ في تركيا فاعلةً جدّاً، فيما تُحافظُ بطريركيَّةُ القسطنطينيَّة، من جانبها، وإلى أيَّامنا هذه، على حيِّزٍ هامٍّ في حياة الكنيسة الأرمنيَّة.

٢- الكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة

أ- تيَّارُ الوَحدة في الإيمان في أرمينيا

لا بدَّ، قبل الكلام على مرحلة العلائق المباشرة بين الأرمن وروما، من إبداء بعض الملاحظات المُسبَقَة. فقد عبَّرَ جزءٌ من الكنيسة الأرمنيَّة، منذ البدء، عن إخلاصه لمقرَّرات مَجمَع خلقيدونية، وبقيَ متَّحداً بالكنيسة البيزنطيَّة التي، كما هو مَعروف، استمرَّت موحَّدَةً كنسيّاً مع روما حتَّى انفصال عام ١٠٥٤. بيدَ أنَّ مرحلةَ الحملات الصَّليبيَّة هي التي ستسمحُ بتوصيف الرَّابِط الذي قُطِعَ، تجاه روما، مع بطريرك القسطنطينيَّة، وإنَّما ليس مع البابا الذي كان الحجَّاجُ الأرمن، خلال زيارتهم لقبرَي القدِّيسَين بطرس وبولُس، يقصدونه للسَّلام عليه.
وأمَّا الكاثوليكوس القدِّيس نِرسيس الرَّفيق الذي اعترفَ (أمام اليونان) أنَّ الكنيسةَ الأرمنيَّةَ ليست مونوفيزيَّة (قائلَة بطبيعة واحدة في المسيح) فكانَ السَّبَّاقَ، في القرن الحادي عشر، في الدَّعوة إلى الحركة المَسكونيَّة. فيما تابعَ القدِّيسُ نِرسيس اللَّمبرونيّ، أسقفُ طرسوس، الحوارَ، وإنَّما مع اللاَّتين.
وتُشيرُ أعمالُ الأب جان ريشار، المتخصِّصِ اللاَّمِعِ في أمور الشَّرق اللاَّتينيّ، إلى أنَّ الكاثوليكوسات الأرمن في مملكة قيليقيا، كسائر الكنائس الشَّرقيَّة التي أقامت علائقَ مع الدُّول الصَّليبيَّة، كانوا موَحَّدين كنسيّاً مع روما، وذلك منذ نهاية القــرن الثَّاني عشر، وحتَّى بداية القرن الخامس عشر. غيرَ أنَّ الأخوة–

الموحِّدين، القسم الأرمنيّ من دومينيكيِّي الشَّرق الأدنى، والذين أفادوا الثَّقافةَ الوطنيَّةَ بفَتحها على كبار لاهوتيِّي الغرب، أرادوا، دونما حذرٍ من قبلهم، إخضاعَ بعض تقاليد كنيستهم إلى معايير لاتينيَّة مُطلَقَة. فيما مثَّلَ الرُّهبانُ الباسيليُّون المُقيمون في إيطاليا، وكانوا في وَحدةٍ كنسيَّةٍ مع الكرسيِّ الرَّسوليِّ في روما، نقول، مثَّلَ هؤلاء دورَ خدَّام التَّقاليد الوطنيَّة.

وعليه، فإنَّ الوَحدةَ الكنسيَّةَ بين الكنيسة الأرمنيَّة وروما لم تَخلُ من التَّوتُّر (مع قسمٍ من الشَّعب والإكليروس)، أو من الالتِباس، ولكنَّها كانت حقيقيَّةً، وإنْ لم تستمرَّ كما استمرَّت لدى الموارنة في لبنان.

وقامَ مَبعوثو الكاثوليكوس غريغوريوس التَّاسع فوسبيكيانتس (المُقيم حينها في سيس بقيليقيا) إلى مَجمَع فلورَنسا بإعادة الوَحدةَ مع روما، وإنْ لفترةٍ قصيرة. كان ذلك في عامَ ١٤٤٠؛ ولكنَّنا نعلمُ أنَّ رفضَ غريغوريوس التَّاسع نقلَ مقرِّه إلى أرمينيا الشَّرقيَّة، على المدى القصير، أمَّنَ وصولَ بطريركٍ ذي صفةٍ انتُخبَ في إتشميادزين عامَ ١٤٤١.

وغالباً ما أعربَ كاثوليكوسات إتشميادزين، في ما بعد، عن روحٍ حواريَّة، ولم يَكونوا هم الذين اضطهدوا الأرمنَ الموَحَّدين مع روما. وإنَّ نصفَ كاثوليكوسات إتشميادزين في القرن السَّابع عشر، ولاسيَّما منهم موفسيس الثَّالث وهاكوب الرَّابع الجولفوي، حاولوا التَّقرُّبَ من الكرسيِّ الرَّسوليِّ في روما. وهكذا، أُلغي الحِرمُ ضدَّ مَجمَع خلقيدونية وسِفر القدِّيس ليون. وهذا يعني أنَّ بعض الأساقفة كانوا موحَّدين مع الكرسيِّ الرَّسوليّ (بما في ذلك جاليَاتُ أوروبَّا الشَّرقيَّة) من دون أن ينقطعوا عن الهَرَميَّة الأرمنيَّة. لا بل إنَّ بعض هؤلاء دخلوا المعهدَ الحَبريَّ في روما.

إنَّ الاضطهـــادَ، في نهاية القرن السَّابع عشر، وخلال العقود الأولى من القرن

الثَّامن عشر، جاء على يد بعض بطاركة الأرمن في القسطنطينيَّة الخاضعين، في العاصمة العثمانيَّة، لضغوط الحكومة المباشرة. وقد استخدمَ هؤلاء السُّلطةَ المدنيَّة، لا الدِّينيَّة، لاضطهاد الأرمن المُخلِصين لمَجمَع خلقيدونية والشَّاهِدين للوَحدة الكنسيَّة مع الكرسيِّ الرُّومانيّ. وكان البطريرك أفديك، الذي سبقَ وحُرِمَ من قِبل الكاثوليكوس لطرده اليَسوعيِّين من أرضروم، هو الذي أطلقَ حملات الاضطهاد، مُتَسَبِّباً بنفي مِخيتار – مؤسِّسِ جمعيَّة المِخيتاريِّين في موريا، ففي البندقيَّة – وباستشهاد الأب كوميتاس.

وبما أنَّ الأرمن الموحَّدين مع كنيسة روما لم يعودوا يستطيعون دخولَ كنائس الأرمن حيث عليهم، على الرَّغم منهم، تحريمُ مَجمَع خلقيدونية، أو دخولَ الكنائس اللاَّتينيَّة حتَّى لا يُنعَتوا بـــ "الفرنسيِّين"، أُجبرَ هؤلاء على إنشاء هَرَميَّةٍ مستقلَّة.

لا شكَّ في أنَّ نشاطَ بعض المُرسَلين المُتفانين، وقضيَّةَ أبرشيَّة ليمبيرغ (أو ليوبوليس) في بولونيا (الانسحاب من سلطة إتشميادزين بعملٍ مشترَكٍ بين الأسقف الأرمنيّ نيكول توروسوفيتش وشُعَب روما)، أمورٌ فسَّرَتِ الشُّكوكَ تجاه التَّيَّار الوَحدَويِّ مع روما، بيدَ أنَّ غالبيَّةَ الأرمن الموحَّدين مع روما عرفوا كيف يبقون أوفياء تجاه كنيستهم الوطنيَّة. كما أنَّ لا شيءَ يبرِّرُ الاضطهادات الموكَلَة، في النِّهاية، إلى السَّيِّد التُّركيّ.

ب- في الطَّريق إلى إحياء البطريركيَّة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة (١٧٤٠)

إنَّ الاتِّهامات، والنَّفي، والسّجن، والإعدامات، أمورٌ لم تُخِفِ المؤمنين الأرمن الكاثوليك، كما لم تشجِّع على وَحدة الشَّعب.

وقد دخلَ الكاثوليك والرَّسوليُّون (الأرثوذُكس)، والوجَهاءُ ورجالُ الإكليروس، في مفاوضاتٍ جادَّةٍ عامَي ١٧٠١ و١٧١٤، بهدف التَّوصُّل إلى حلٍّ قابلٍ للاستمرار

مرتكزٍ على تنازلاتٍ مُتبادَلة. حتّى إنَّ الكرسيَّ الرَّسوليَّ قدَّمَ تنازلاتٍ على بعض نقاط مسألَة الـــ "كومُّونيكاسيو إن ساكريس" الشَّهيرة. بيدَ أنَّ جميع المحاولات لم تُثمِر.

وأخذت فكرةُ الحصول على بطريركٍ خاصٍّ بالأرمن الكاثوليك تأخذُ طريقَها بين هؤلاء، وكذلك فكرةُ أن يُعتَرَفَ بهم رسميّاً كجَماعةٍ (طائفة) مُستقلَّة. وهل كان في إمكانهم أن يَستمرُّوا في رؤية الأفضل من بينهم يزولون؟ فالأب كوميتاس أُعدمَ عامَ ١٧٠٧، والأبَّاتي مِختيار، المُلاحَق، هربَ إلى موريا قبل أن يستقرَّ في البندقيَّة مع رهبانه. وماتيو سار، البطريركُ السَّابقُ العائدُ إلى الكَثلَكَة، هربَ إلى روما. والأسقفان ملكيور وأستفازاتور عانَيا ما عانَياه من الأشغال الشَّاقَّة قبل أن يقضيا من الضَّنَى. وأمَّا رئيسُ أساقفة حلب، أردزيفيان، الذي حُكمَ عليه مرارًا بالإعدام، ونُفيَ إلى جزيرةٍ على الشَّاطئ السُّوريّ، فاختارَ المنفى في لبنانَ بعد إطلاقه.

هذا، وكان الأرمن الكاثوليك في حلب قد انتقلوا إلى التَّحرُّك عامَ ١٧٤٠، فانتخبَ ثلاثةُ أساقفة، ورجالُ الإكليروس، والمؤمنون، رئيسَ أساقفة المدينة، المِطران أبراهام أردزيفيان، كاثوليكوساً بطريركاً على مقرِّ سيس الذي كان خالياً عندها. وقد سافرَ أردزيفيان إلى روما عامَ ١٧٤١، فرُحِّبَ به. وإذ جَهرَ بعقيدته الإيمانيَّة، ثبَّتَه البابا بِندِكتوس الرَّابع عشر، وسلَّمَه الطَّيلَسان.

ووضعَ الرُّهبانُ الأنطونيُّون الأرمنُ الذين استقرُّوا في لبنان منذ ما قبل العام ١٧٠٠ أنفسَهم في خدمة البطريرك الذي كان يُرسلُهم في مهامَّ مختلِفة. ومن النَّافِلِ القولُ إنَّ بطريركَ القسطنطينيَّة والحكومةَ العثمانيَّة تجاهلا انتخابَ أردزيفيان الذي أخذَ من دير الكريم في جبل لبنان مقرّاً له قبل أن ينتقلَ خلفاؤه إلى دير بزمَّار، المقرِّ الحاليِّ للبطريركيَّة.

ج- إشعاعُ الكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة

عرفت جماعةُ الأرمن الكاثوليك في أقلَّ من قرنَين (١٧٤٠-١٩١٥) إشعاعاً عظيماً، وذلك لتنظيمها وطاعة إكليروسُها ودرجة تدريب كهنتها. فقد كان الإكليروسُ الأبرشيُّ وكهنةُ جمعيَّة دير بزمَّار البطريركيَّة هم الذين يؤمِّنون الخدمات الرَّاعويَّة. وتفرَّعتِ البطريكيَّةُ إلى ستَّ عشرةَ أبرشيَّة، وإكسَرخُسيَّةٍ واحدة (في بولونيا)، وتسعِ نيابات بطريركيَّة. كما اهتمَّ هؤلاء الكهنة ورجال الإكليروس أنفسُهم بإرساليَّات أرمينيا الشَّماليَّة وجورجيا.

وأمَّا شؤون التَّربية فعُهِدَت إلى جمعيَّتَي الآباء المِخيتاريست (البندقيَّة وفيينَّا) وجمعيَّة راهبات الحَبَل بلا دَنَس للرَّاهبات الأرمن الكاثوليك. وقد أنشأتِ الجمعيَّاتُ الثَّلاثُ مدارسَها في المدن والقرى، وجعلَتها في خدمة كلِّ الشَّعب الأرمنيّ. وكان لليسوعيِّين، من خلال رسالة أرمينيا الصُّغرى، دورٌ فاعِلٌ في رسوليَّة التَّربية. فقد كان لديهم ٥٥٢٠ تلميذاً في ثلاثين مدرسة. وأمَّا الآباء المِخيتاريُّون فكانوا روَّادَ النَّهضة الثَّقافيَّة. ولهم يعودُ الفَضلُ في نشر عددٍ كبيرٍ من الأعمال التي تتحدَّثُ عن الأرمن، في تاريخهم، وليتورجيَّتهم، وسِيَر قدِّيسيهم، وآباء كنيستهم.
بيدَ أنَّ مأساةَ السَّنوات ١٩١٤-١٩١٨ ستدمِّرُ كلَّ شيء.

هذا، ويرأسُ الكنيسةَ الأرمنيَّةَ الكاثوليكيَّة، منذ عام ١٩٩٩، غبطةُ البطريرك نِرسيس-بِدروس التَّاسع عشر. وهي، ككنيسة محلِّيَّة، تُعاني ما تعانيه جميعُ الكنائس، بالإضافة إلى مشكلتَي التَّشتُّت والشَّتات. ولكن، عندما يكونُ الأمرُ متعلِّقاً بمملكة اللّه، لا يجوزُ العملُ "كرجالٍ قليلي الإيمان"، بل يجبُ الاستسلامُ لريح الرُّوح القُدُس العاصِفَة، والتي تقودُ إلى التَّجدُّد.

٣- الكنيسة الإنجيليَّة الأرمنيَّة

تُعتبرُ البروتستَنتيَّةُ الأرمنيَّة، أو "الحركةُ الإنجيليَّةُ"، حديثةَ العهد. وهي مرتبطةٌ بنشاط الجمعيَّات الكتابيَّة في مطلع القرن التَّاسع عشر، ولاسيَّما بوصول أوَّل المُرسَلين الأمريكيِّين، عامَ ١٨٣٠، والذين افتتحوا المدارس.

وقد مورِسَت ضدَّ الأرمن المُنتقِلين إلى الإنجيليَّة اضطهاداتٌ من قِبَل بطريركيَّة القسطنطينيَّة. بيـــدَ أنَّ التَّدرُّجَ استمرَّ عبر افتتاح أوَّل كنيسة إنجيليَّة أرمنيَّة في القسطنطينيَّة، عامَ ١٨٤٦، وصولاً إلى الاعتراف بالجَماعة البروتِستَنتيَّة في السَّلطنة، عامَ ١٨٥٠، وبضغط بريطانيّ.

غيرَ أنَّ المجزرة، هنا أيضاً، أعطت إشارةً بالتَّوقُّف. وسيُعاودُ الإنجيليُّون تحرُّكَهم، عامَ ١٩٢٠، إنطلاقاً من حلب، فانطلاقاً من بيروت. وقد أنشأوا في المدينة الأخيرة، عامَ ١٩٥٤، معهدَ هيكزيان الشَّهير، وهو المؤسَّسةُ الجامعيَّةُ الأرمنيَّةُ الوحيدةُ في الشَّتات خارجَ الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة.

ويقدَّرُ عددُ الأرمن الإنجيليِّين حاليّاً بنحو واحدٍ في المئة من مجموع الأرمن، أي نحو خمسين ألف مؤمن. وقد تنظَّمَ هؤلاء في فرنسا منذ عام ١٩٢٥، وأنشأوا نحو عشرة كنائس مستقلَّة، تتركَّزُ في باريس ومرسيليا وليون وفالانس، وهي تُديرُ مجمَّعاتٍ وتُحيي مراكزَ أنشطةٍ للشَّباب.

أيُّها الإخوة والأخوات،

لقد غدتِ الكنيسةُ الأرمنيَّة، أكثرَ من أيِّ وقتٍ مضى، مؤسَّسةَ الأرمن الوحيدة في أرمينيا كما في الشَّتات. وقد بقيت أمينةً لقَدَرها التَّاريخيّ في جَمع الشَّعب الأرمنيّ. وهي تقومُ في بلاد الانتشار برسالتها الإنجيليَّة لدى مؤمنيها المُنتَشرين في القارَّات الخمس، وتبقى المكانَ الذي تتقوَّى فيه، بانتظام، روحُ شعبٍ بالكامـــل. وهـــذه الكنيسةُ الأقلِّيَّـــةُ والمُنقَطِعَـــةُ عن جذورها، تواجهُ أزمةً في

الدَّعوات، كما تواجهُ خطرَي الاستيعاب والجَهل.

هذه كنيسةٌ في حاجةٍ – بمساعدة الرُّوح القُدُس، خالقِ الجَماعات ونبعِ الحياة – لأن يُعطى أبناؤها دوافِعَ جديدةً للإيمان والعَيش، ولأن تنفتحَ على الثَّقافات الأخرى من دون أن تخسرَ ثقافتَها، ولأن تكونَ مُبدِعَةً تخلقُ طريقةً جديدةً لعَيش الإيمان من دون فقد الإخلاص لتقاليدها الألفيَّة العريقة.

إلى جبران تويني

إلى "نهار" لبنان

(روما، في الرَّابع عشر من كانون الأوَّل ٢٠٠٥)*

من روما، المدينة الخالدة التي وصلتها قبل ساعتين، وساعة كاتدرائيَّتها البطرسيَّة تدقُّ الثانية عشرة ظهرًا، وفيما أنتَ تودِّع ثرى لبنان، أحيِّي فيك الخلود، أحيِّي فيك ثورة الحريَّة والديمقراطيَّة النَّاصعة، البيضاء، أحيِّي فيكَ ثورة الأرز الخالد، أنت الذي ستبقى أبدًا خالدًا في الضمائر والقلوب والإرادات اللبنانيَّة، لنكمل وإيَّاك مسيرة الاستقلال، مسيرةَ ١٤ آذار التاريخيَّة، لينحت بها لبنان على صخوره الدهريَّة: سيادة، حرية، استقلال.
نعم، أيُّها الخالد النَّبيل، يا جبران الجبابرة، سيبقى الإرث الذي تركته نبراسًا لأجيال لبنان الأبطال، مسلمين ومسيحيِّين.

* نُشِرَ في "النَّهار".

أنت الذي صهرت في وجدانك، وفي كيانك وفي تطلُّعاتك الوطنية الشَّبابيَّة الثابتة الراسخة، لا بل في دمك المقدَّس الغالي، أقولُ صهرت الإسلام والمسيحية في بوتقة المواطنيَّة الصادقة، والولاء للوطن والسيادة وحرية الوطن أوَّلاً وأخيرًا.

لا، لن نفتقدَك أبدًا، بعد اليوم. موتك واستشهادك على يد السَّافلين المجرمين من أهل الدُّنيا هو قيامتك أنت، هو حضورك أنت، هو قيامة وحضور سرمديّ في كلِّ مقال دبَّجتَه، وفي كل موقف اتخذتَه، وفي كل ثورةٍ على الباطل انتهجتَها وأطلقتها.

فما أروعك، وما أروع خلودك!

هكذا يخلَّدُ الأبطال أمثالك، هكذا تخلَّدُ أنت، يا جبران، يا "نهار" لبنان؛ وهكذا يخلَّدُ فيك وفي أمثالك من الشهداء الأبرار القدِّيسين، لبنانُ، لبنانُ الذي سيشتاق إليك اليومَ ودومًا.

صلاةُ قداسة البابا
في ظلِّ النّصب التِّذكاريّ لِشُهداء الأرمن*

يريفان - دزيدزرناكابرت

يا دَيَّانَ الأحياء والأموات، ارحَمنا.

أَصغِ يا ربُّ إلى النَّحيب المُتَعــالي من هــذا المكان، إلى صرخة الأمـــــوات

* ترجمة من النَّصّ الإيطاليّ.

المتفجِّرة من عمق الأبادة الشنيعة، إلى بكاء الدم البريء الصارخ كدم هابيل على مثال راحيل التي بكت بَنيها.

أصغِ يا ربُّ إلى صوت أسقف مدينة روما الذي يدوي اليومَ كصوت سلفه البابا بندِكتوس الخامس عشر، الذي دافع برباطة جأش سنة ١٩١٥ عن الشعب الأرمني السائر بألم على طريق الإبادة.

إقبَلْ تحت حمايتك أبناءَ أرمينيا الذين وثقوا بك منذ فجر تاريخهم والذين انتصروا على هذه المحنة الأليمة من خلال ثقتهم الراسخة بشخصك أنت.

إمسَحْ كلَّ دمعةٍ من عيونهم، واجعَلْ من آلامهم ودرب جلجلتهم التي ساروا عليها في مطلع القرن العشرين بذورَ حياةٍ إلى أبد الأبدين.

نحن نجفل ونرتعد ممَّا كابدَه وعاناه هذا الشعب من تنكيلٍ وإجرامٍ لا أخلاقي، ونتساءل كيف أنَّ العالمَ يقبلُ جريمةً نكراءَ كهذه.

وإنَّنا، في هذه اللَّحظات، نجدِّدُ رجاءَنا بشخصك المجيد، يا ربُّ، وبوساطة حبِّك ومحبَّتك لنا، نسألُك الراحةَ الأبديَّةَ لأمواتنا الرَّاقدين على رجاء القيامة، وشفاءَ جروحاتنا النازفة، ليعمَّ العدلُ والسلامُ العالمَ.

يا ربُّ، إنَّ قلوبَنا تَرنو إليك، لِيُشرِقْ نورُك على الإنسانية جَمعاء، كي تعبرَ بصليبك إلى الحياة والمجد نحو أورشليم الجديدة، حيث لا ألم ولا وجع ولا حزن. آمين.

يا ديَّانَ الأحياء والأموات، ارحَمنا.

٢٠٠٦

نبذةٌ
عن تاريخ دير سيِّدة بزمَّار
للأرمن الكاثوليك
(في التَّاسع عشر من كانون الثاني ٢٠٠٦)

بزمَّار قرية لبنانية هادئة تقع على ارتفاع ٩٢٥ متراً عن سطح البحر في وسط جبال لبنان– كسروان وعلى بعد ٣٥ كيلومتراً عن العاصمة بيروت.

من الغرب تُطلُّ على البحر الأبيض المتوسط؛ حيث الآفاقُ اللاَّمحدودة، تخترقُها وتزيِّنُها قببُ الكنائس الشامخة وأسطحةُ الأديرة القرميديَّة وأبنيةُ المعاهد التربويَّة المنتشرة على سفوح الجبل الغارق في خليج جونية اللاَّزوردي، ليغرُفَ من مياه البحر الأبيض، بحر الحضارات والثقافات، البُعدَ الإنسانيَّ والإلهي، الذي قادَ ويقودُ ساكنيها إلى عوالم الإبداع والانفتاح على الإنسان، وكلِّ الانسان.

ومن الشرق هناك سلسلةُ جبال مكلَّلة أبداً بالثلوج الدهريَّة الناصعة البياض، حاضنة لبنان الرسالة لتحميه من أيدي العابثين بكنوز الإنسانيَّة وتراثاتها، وقِيَم الحضارات، ونور الثقافات، وبركان الحريَّات والديمقراطيَّات في هذا الشرق الدامس الظلام.

نَعَم، في هذه البقعة من الأرض كتبَ التاريخ أسطورةً جديدةً متجدِّدةً أبداً ومسحورةً بروعة الخالق وعبقريَّة الخليقة المَفتونة بكماله وعظمته وطموح خليقته نحو الخير والحقِّ والجمال.

من هيكــلٍ وثنيٍّ حيث شجى المزمار، والمزاميرُ تصدحُ معلنةً بزوغ الشمس،

إلهة الخصب والجبروت، إلى ديرٍ أرمنيٍّ حيث التراتيلُ الليتورجيَّة والأناشيدُ الروحيَّة تتصاعدُ من الحناجر العطشى إلى حبِّ الألوهة تتغلغلُ في عمق الوديان وتتصاعدُ إلى العُلى مع عبق البخور لتمجِّدَ وتباركَ الرَّبَّ الاله المتجسِّد، المخلِّص والفادي، الذي عرفه الأرمن وتعمّدوا باسمه ملكاً وشعباً على يد القديس غريغوريوس المنوّر سنة ٣٠١، ومنذ تلك الحقبة، إذ بهم يَخُطُّون تاريخَ حبِّهم وعشقهم لذاك الإله المصلوب والقائم منتصراً على الموت، يخطُّونه لا بمعموديَّة الماء والروح فقط، بل بشهادة الحياة والدم.

إنَّها قصةُ هذا الدير الأرمني الذي شُيِّدَ عامَ ١٧٤٩ بسواعدَ أرمنيَّة وإرادةٍ أرمنيَّة بعيداً بعيداً عن الوطن الأم أرمينيا، بسبب الاضطهادات الإيمانيَّة العقائدية التي قاساها أبناؤه من أخوتهم، نتيجةَ تعلُّقهمم وتشبُّثهم بعقيدة الإيمان البطرسيّ الرسولي.

في هذه البقعة النائية أراد أباؤنا المُلهَمين برئاسة غبطة البطريرك الكاثوليكوس أبراهام أردزيفيان أن يتابعوا العيش في شراكة الإيمان مع أحبار ومؤمني الكنيسة الجامعة. فإذ بهم يقصدون لبنان وجبله الشامخ المنيع ويلتمسون البركة والعون من سيِّد هذا العرين اللبناني. من بكركي وبطريركها السعيد الذكر يعقوب عوَّاد، الذي رحَّب بهم واحتضنهم هو والشيخ صخر بن أبي قانصو الخازن، فحطوا رحالَهم في مزرعة الكريم أوَّلاً – غوسطا، ولمَّا تكاثر عددُهم انطلقوا إلى دير مار أنطونيوس خشباو في قرية غزير، ومن ثَمَّ توجَّهَ قسمٌ منهم إلى قرية بزمَّار، حيث أسَّسوا كرسيَّهم البطريركيّ، علامة انتمائهم العريق والوجداني إلى الكنيسة الأرمنية وتقاليدها، وإلى الكنيسة الجامعة الواحدة المقدَّسة الرَّسوليَّة.

فعلى هضبة من هضاب هــذا الجبل، معلَّقــةٍ درَّةً بين السماء والأرض، علَتْ

منارةٌ أخرى من منارات الشرق، المتخبِّط في ظلمة الصِّراعات السياسيَّة والدينيَّة والعصبيَّات القبليَّة والعرقيَّة، منارةٌ ستغدو بنورها وإشعاعها الروحيِّ والفكريِّ هَدْياً لكلِّ أرمنيٍّ أراد تكريسَ الذات والكيان لخدمة المسيح والنفوس في الوطن أرمينيا وفي الولايات الأرمنيَّة المنتشرة في قيليقيا التركيَّة التي سيُصابُ فيها المواطنون الأرمن بأشنع إبادة عرقيَّة عرفَها التاريخ المعاصر عام ١٩١٥ حيث ستصدرُ أوامر حكَّام تركيا الفتاة، تحقيقاً لحلمهم البانطوراني بتشريد الأرمن من أراضيهم وبيوتهم وممتلكاتهم وذبحهم وقتلهم لتمسُّكهم بقِيَم إيمانهم المسيحي وإخلاصهم للوطن.

فمنذ تاريخ تأسيس الدير عام ١٧٤٩، إذا بأجنحته تتصاعد مداميك عمارة هندسيَّة متناسقة ومناسك روحيَّة وفكريَّة وتراثيَّة، ليصبحَ على مَرِّ العصور قُبلَةَ المؤمنين والمواطنين الأرمن وملاذهم الأمين من عبث التاريخ وجور المضطهِدين. وعلى مدَّة مئتين وستين عاماً من الصمود أمام المحن والتقدم والتطور والرؤى، إذا بهذا العرين يضمُّ اليومَ تحت سمائه اللاَّمحدودة وعلى صخوره الدهريَّة:

١- مزار سيِّدة بزمَّار العجائبيَّة

منذ انبثاق البطريركيَّة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة عام ١٧٤٠، ومنذ تاريخ تأسيس دير سيِّدة بزمَّار سنة ١٧٤٩، وجمهور كهنة الدَّير يدينون بالكثير لأمّهم السماويَّة العذراء مريم، والدة الإله، سيِّدة بزمَّار العجائبيَّة الساهرة أبداً على شؤونهم الروحيَّة والماديَّة، وعلى أبنائها المؤمنين في لبنانَ والعالم.

فما إن نَلِجَ عتبات الدير المقدَّسة حتَّى تستقبلَنا العذراء مريم بأيقونتها التاريخيَّة الـــرائعة (من أعمـــال مدرسة الفنَّان الإيطالي رافايِل) والداعية الحجَّاجَ المؤمنين إلى

الصلاة والتأمُّل تحت القبَب السداسيَّة الأضلاع، الخاشعة، ذات الهندسة الأرمنيَّة المميَّزة.

هذا، ويحتوي الدير أيضاً مزارَ الطوباويِّ المِطران إغناطيوس مالويان، رئيس أساقفة ماردين، شهيد الإبادة الأرمنيَّة لعام ١٩١٥ ورفاقه الشهداء من الآباء الكهنة البزمَّاريِّين الذين يتشفَّعون لأجلنا في السماء، مُستمطِرين النِّعَمَ والبركات على آلاف الحجَّاج الحاملين أفراحَهم وأتراحَهم، أمانيهم وآلامهم، ويضعونها على مذابح الدير المبارك.

فدير بزمار بكنائسه وأجوائه التأمليَّة والسلاميَّة هو، قبل كلِّ شيء وأكثر من كلِّ شيء، واحة صلاة تتصاعد على مدى ساعات النهار واللَّيل كعبق البخور إلى عرش العَلِي من بين حنايا وقدسيَّة قناطره الصخريَّة وقببه الحجريَّة المتعالية إلى السماء.

٢- الكرسيّ البطريركيّ لكنيسة الأرمن الكاثوليك

وهي كنيسةٌ منتشرَةٌ في العالم بأبرشيَّاتها الأسقفيَّة ورعاياها ومؤسساتها التربويَّة والثقافيَّة والاجتماعيَّة والخيريَّة. وهي ترعى أكثر من ٧٥٠,٠٠٠ مؤمن موزَّعين في الأقطار العربيَّة وعلى امتداد القارَّة الأوروبيَّة والأمِريكَتَين وكندا وأوستراليا وروسيا وجيورجيا ورومانيا والوطن–الأم أرمينيا.

هذا، وتعتبرُ البطريركيَّةُ الأرمنيَّةُ الكاثوليكيَّةُ المتجدِّدة، بانتخاب البطريرك أبراهام أردزيفيان عام ١٧٤٠ في مدينة حلب، امتداداً وتتويجاً للاعتراف بعقيدة المجمع الخلقدوني المنتشرة بين بعض أحبار الكنيسة الأرمنيَّة منذ عام ٤٥١، والتي تمّ تثبيتها أخيراً بشكلها القانوني يوم وافق البابا بندِكتوس الرابع عشر على انتخاب أبراهام أردزيفيان كاثوليكوساً بطريركاً على إكليروس ومؤمني كنيسته.

٣- مركز جمعيَّة كهنة بزمَّار البطريركيَّة

إنَّ دير بزمار يُعتبرُ أيضاً المركزَ الرَّئيسَ لآباء جمعيَّة كهنة بزمار البطريركيِّين، هذه الجمعيَّة التي تمّ تأسيسها استناداً إلى تقاليد الكنيسة الأرمنيَّة، يرأسُها حكماً غبطةُ البطريرك، وتُديرُ شؤونَها الماديَّة والروحيَّة لجنةٌ إداريَّةٌ على رأسها نائبٌ بطريركيٌّ يتمُّ انتخابُه وانتخابُ أعضاء لجنته من قبل آباء الجمعيَّة وعددُهم اليومَ ٤٥ كاهناً مجنَّدين بأمرة السيِّد البطريرك لخدمة الرسالات الروحيَّة والثقافيَّة الأرمنيَّة.

إنَّهم نخبة من الآباء الكهنة يتميَّزون بثقافتهم اللاَّهوتيَّة والفلسفيَّة والتراثيَّة الأرمنيَّة وروحانيَّتهم الفريدة في سعيهم الدؤوب لتلبية حاجيَّات مؤمنيهم الروحيَّة في مسيرتهم نحو الملكوت، فمنهم رجالات علم وثقافة وعمران، وقد اشتهروا عبر العصور بمؤلَّفاتهم القيِّمة وإصداراتهم النادرة، وبخاصَّةٍ، بتقواهم وتعلّقهم بإيمان الكنيسة الأرمنية وشراكتهم في الإيمان مع كرسيّ روما الرسولي. وكان منهم أيضاً الشهداء والمعترفين إبَّان الاضطهادات المتعدّدة والإبادة الأرمنيَّة لعام ١٩١٥، ونخصُّ منهم الطوباوي الشهيد إغناطيوس مالويان، رئيس أساقفة ماردين، وقد تمّ تطويبُه على يد السعيد الذِّكر البابا يوحنَّا بولس الثاني في ١٧ تشرين الأوَّل ٢٠٠١ لِمناسبة يوبيل الـــ ١٧٠٠ سنة على اعتناق أرمينيا الديانة المسيحيَّة.

٤- المعهد الإكليريكيّ

على مدى تاريخ التأسيس، وبخاصَّةٍ منذ العام ١٧٩١، راحَ المعهد الإكليريكي يُعِدُّ الطَّلبَةَ لاقتِبال سرّ الكهنوت المقدّس، وكان بمثابة القلب للجسم والبؤبؤ للعين.

لقد سعى الآباء البطاركة، ومن بعدهم رؤساء الدير لإنعاش هذه المؤسسة الهامة وتجهيزها بالأبنية الملائمة والوسائل الضرورية والإدارة الكفوءة لتسهرَ على تربية الطَّلبَة الإكليريكيِّين، صغاراً وكباراً، تربيةً لائقة، وعلى تزويدهم بالعلم والثقافة الأرمنيَّة، وتعميق الروحانيَّة الرسوليَّة في وجدانهم، وذلك ليقوموا مستقبلاً بخدمة أبنائهم المؤمنين خير خدمة، تمجيداً للثالوث الأقدس وفخراً للكنيسة الأرمنيَّة وللأوطان التي سيعملون تحت سمائها.

وأمَّا البناء الحالي، والواقع في الاتِّجاه الجنوبيّ الشرقيّ من الدير، فقد تمَّ تشييده من قبل صاحب النيافة والغبطة الكاردينال *غريغوريوس بطرس أغاجانيان الخامس عشر*، تخليداً لذكرى والدته الفاضلة *إسكوهي أغاجانيان* وذلك عام ١٩٦٣، وقد تمّ ترميمُه عامَ ٢٠٠٤ ليتلاءم والاحتياجات التربويَّة المعاصرة وليضمّ بين جدرانه طلبَةَ الإكليريكيَّتَين، الصغرى والكبرى.

٥- المكتبة

إنَّ مكتبة دير سيدة بزمار التي تحتوي على أكثر من ٤٠,٠٠٠ أربعين ألف مجلّد، معظمها باللُّغة الأرمنيَّة، هي خَيرُ شاهد على مدى تعلُّق آباء الدير والشعب الأرمني بلغته الأم التي، منذ العام ٤٠٦، ما زالت أبجديَّتُها المؤلَّفة من ٣٦ حرفاً، والتي تمّ اكتشافها على يد القديس *مسروب ماشدوتس*، على لسان كلِّ أرمنيٍّ، وفي قلبه.

لقدِ اشتهرت هذه المكتبة بالمجلَّدات القديمة المطبوعة منذ اختراع الطباعة على يد العالم غوتنبرغ. هذا، وهناك أيضاً عددٌ كبيرٌ يقدَّرُ بـــ ١٧٠٠ من المخطوطات والمنمنمات الفريدة والنادرة الوجود، والتي لا تقدّر بثمن لأهميتها العلمية والتاريخية وما تحتويـــه من معلومات كتابية ولاهوتية وفلسفية وقانونية

وطقسية وفلكية تكشف عن عبقرية الشعب الأرمني في نقل التراث من جيل إلى جيل عبر قدسيَّة الحرف وسموِّ الكلمة.
وتضمُّ رفوف المكتبة أيضاً أرشيفاً قيِّماً من مئات الآلاف من الأوراق الثبوتيَّة، ويحتوي على المراسلات العديدة، ويوميَّات الدير، والأحداث التاريخية الهامة التي وقعت منذ تاريخ التأسيس حتى اليوم.

٦- المتحف

مَن منَّا يجهلُ متحفَ دير سيِّدة بزمَّار الشهير الذي تمَّ بناؤه وافتتاحُه سنة ١٩٦٣ بهِبَة سخيَّة من قبل الأرمني الإيراني المرحوم *بوغوص تشيلويان*، فيما تمَّ تجهيزُه من قبل مؤسَّسة كالوست غُلبِنكيان العالميَّة.
إنَّ آباء دير بزمار، في ترحالهم وتجوالهم، وعلى الرَّغم من الاضطهادات التي كانوا يتعرّضون لها، جلبوا معهم إلى بزمار التحف الفنيَّة على أنواعها، وذلك صوناً للتراث من عبث العابثين، وحفاظاً على تلك القطع من الضياع والتلف.
وإذ بالدير، وعلى مر العصور، وبفضل غيرة وأمانة آبائه الكهنة وحرصهم على تقاليدهم وتراثهم، يصبح متحفاً تحت سماء لبنان.
فما أروع النظر، والاستمتاع، بتلك النقود الثمينة والألبسة الكهنوتية المزخرفة بخيوط الذهب والأواني الفضية والعاجية والتحف النادرة التي تكوّن مجموعةً من آلاف القطع الأثريَّة التي تحكي عبقريَّة الشعوب، وبخاصَّةٍ عبقريَّة الشعب الأرمني الذي اشتهر بحِرَفيِّيه الجهابذة وعباقرته الخلاَّقين المبدِعين.
وقد كان لِزاماً على رئاسة الدير، بعد مضي أربعين عاماً على تأسيس المتحف، أن تعيدَ النظر في طريقة الحفاظ على مكوِّناته وترتيبه وتنسيقه وَفق المعايير الفنيَّـــة المعاصرة لتقصَّ علينا هـــذه الكنـــوز تاريـــخَ الشعب الأرمني وشعوب

المنطقة، وتاريخَ تلك الأرض–الوطن أرمينيا وما قدَّمته للإنسانيَّة من إبداعات حضاريَّة وفنيَّة ساهمت في رقيِّ الإنسان وصقل ذوقه سعياً للكمال.

هذا هو، في اختصار، ديرُ سيِّدة بزمَّار، قطعة جمال من السماء على الأرض، وتوق الإنسان اللاَّمحدود نحو السماء، نحو الألوهة.

كلمة

(النَّصُّ بالإيطاليَّة أصلاً)

لِمناسبة الذِّكرى الأولى للبَثِّ التِّلفازيّ الأرمنيّ

(تِلفاز تِلِباتْشِه)

روما

(في الثَّامن والعشرين من أيلول ٢٠٠٦)

بعيدًا عن دويِّ المدافع والراجمات والحرب، والتشريد والتهجير، وتدمير الأزقَّة والشوارع والحارات والقرى والجسور والمعابر، بعيداً عن أشلاء الأطفال ودمائهم الممزوجة بأتربة الدمار، بعيداً عن الأحزان والآلام ويأس العائلات والشباب والشابات، ها قد أتيتُ روما، المدينةَ الخالدة، مدينةَ الرَّجاء والحبِّ والعطاء، لأحتفلَ وإيَّاكم بالذكرى الأولى لتأسيس القسم الأرمني في تلفزيون تِلِباتْشِه (تلفاز السَّلام) الفاتيكاني.

أتيتُكم وأنا أحملُ في وجداني الفرح والسلام والتعزية، وذلك لأتلمَّس وأبشِّرَ بالإنجاز الكبير الذي تحقق بإرادة أرمنيَّة، وتصميمٍ أرمنيّ، وطموح أرمنيّ، وذلك ليعمّ السلام أرجاءَ الوطن الأرمنيّ، وفي قلوب الشعب الأرمنيِّ المنتشر على بقاع الأرض الأربعة. بفَضل حضرة المونسنيور روفائيل ميناسيان، الإبن البارِّ لجمعيَّة دير سيِّدة بزمَّار البطريركيَّة، وبتصميمٍ من قبل المونسنيور غويدو تودِسكيني، أصبحَ الحلمُ حقيقة، وابتدأ البثُّ التِّلفازيُّ باللُّغة الأرمنيَّة، حاملاً إلى العائلات الأرمنيَّة، ليس فقط الفن والثقافة والقيم الإنسانية والمسيحية، بل، أيضاً، الايمان والرجاء والمحبَّة.

لذا نرى اليومَ الأرمن، في العالم أجمع، يقدِّمون جزيلَ شكرهم وامتنانهم إلى *Telepace* وإلى مديرَيها العزيزَين، اللَّذَين لا يعرفان الكَلَلَ والتعب. ونحن بدورنا، باسمنا وباسم آباء جمعيَّة دير سيِّدة بزمَّار، نتمنَّى لهما الصحَّةَ ومزيداً من الانجازات في رسالتَيهما، ببركة العذراء مريم سيِّدة بزمار، وشفاعة الطوباوي إغناطيوس مالويان، وذلك ليتجذَّرَ الشعبُ الأرمنيُّ في إيمانه، وينمو رجاءً وتصميماً إلى حين حصوله على حقوقه المشروعة من الأسرة الدوليَّة دفاعاً وذوداً وإكراماً لشهدائه البَرَرَة، شهداء إبادة سنة ١٩١٥ والمجازر التي تلتها، كيما تصبح أرمينيا دولةً تنعمُ بالاستقلال والإيمان والازدهار، ويُصبحَ الأرمنُ روَّادَ سلامٍ وحقٍّ بين الشُّعوب أينما وُجدوا وحيثما حلّوا.

وأمنيتي الأخيرة هي أن ينتشرَ السَّلامُ على الأرض اللبنانيَّة عدالةً وعيشاً مشتركاً صادقاً بين أبنائه المنتمين إلى طوائف ومذاهب وأديان وثقافات متعدِّدة، ليصبح هذا الوطن كما أراده السعيد الذكر البابا يوحنَّا بولس الثاني، أكثر من وطن، رسالة، رسالة سلام وتعايش.

مبروكٌ لكم جميعاً، وإلى انجازات أكبر واحتفالات سنويَّة أكثر إشعاعاً.

لِمناسبة الاحتفال بتدشين
كنيسة الإكليريكيَّة المُجَدَّدَة
دير سيِّدة بزمَّار
(في العاشر من شباط ٢٠٠٦)

صاحبَ الغبطة،
أيُّها الأصدقاء،

لقد أردنا استباقَ حفل تدشين مبنى الإكليريكيَّة المتجدِّدة الذي سيُقامُ في ١٨ حزيران من هذا العام، بالدَّعوة إلى هذا اللِّقاء الأخويِّ للاشتراك بمباركة هيكل معبد الإكليريكيَّة بالمَيرون المقدَّس، من قبل أبينا صاحب الغبطة، بطريركنا الكلِّي الطوبى، وبحضوركم أنتم، وذلك لنعبِّرَ باسمنا وباسم الآباء أعضاء لجنة دير سيِّدة بزمَّار وطلبتنا الإكليريكيِّين عن خالص شكرنا وتقديرنا لأصدقائنا الأحبَّاء من مدينة بريشيا الإيطاليَّة، السيِّد البروفسُّور أنجيلو بوزيو وقرينته الفاضلة البروفسورة بارباره كازا بوزيو، اللَّذين تبرَّعا بنفقات إعادة ترميم هذا المعبد على اسم طفلَيهما داريو وكسباري، وذلك لإسهاماً منهما في دعم مشاريع التجدُّد والإصلاح التي أخذناها على عاتقنا لنجعلَ من فناء دير سيِّدة بزمَّار، وبخاصَّةٍ من بناء إكليريكيَّته، واحةً تربوية وعلمية معاصرة، يشعرُ فيها الطَّلَبَةُ الإكليريكيُّون بالدفء والطمأنينة والراحة ليقوموا بواجباتهم العلميَّة والثقافيَّة والروحيَّة التحضيريَّة للكهنوت المقدّس خير قيام.

فكم نأمل من العزيزَين البروفسور أنجيلو والسيدة البروفسورة برباره أن يتابعا أعمالهما الخيريَّة والإنسانيَّة خدمةً وتشجيعاً لدير بزمَّار ولكنيستنا الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، ولشعبنا الأرمنيّ، وذلك لنتمكَّنَ من تجاوز المحن الاقتصاديَّة التي يتخبَّطُ فيها لبنان، داعمين مركزَ دير سيِّدة بزمَّار، وفاعليَّتَه، ليبقى منارةً حضاريَّةً أرمنيَّةً في هذا الشرق التعيس، وفي لبنان وطن التعايش "والرسالة".

هذا، ولقد أردنا أيضاً أن تكون مباركة هذا المعبد مناسبةً سعيدةً نفتحُ فيها أبواب هذه المؤسسة الإكليريكيَّة على مصراعيها أمام ملك الملوك، المسيح الرب والإله، ليملك على قلوب ساكني هذه الدار وقلوب كلِّ مَن سيجتازُ ويطأُ عتباتها المقدّسة؛ علماً أنَّ إدارةَ الإكليريكيَّة منذ اليوم الأوَّل لإعادة استعمال هذا المبنى بحلَّته المتجدِّدة، على الرَّغم من شكوك المشكِّكين والناقدين والمنتقدين، لقد أوجدت للقربان المقدَّس مكانَه الخاصَّ والمميَّز، أعني به معبد الطوباوي مالويان، وذلك ليذهب إليه *"المُتعَبون والمُثقَلون"* من طلبتنا الإكليريكيِّين، حيث سيجدون السلام الدَّاخليَّ الدافئ والطمأنينة النفسيَّة بالقرب من الصديق الإلهي، من خلال تأمُّلاتهم الفرديَّة وصلواتهم الفكريَّة والوجدانيَّة.

أيُّها الأصدقاء،

من أجل هذه الأسباب كلِّها أردنا هذا المساء أن تشاركوا جماعتنا الديريَّة فرحتَها وسعادتها، ونحن على يقين بأنَّنا، بعملنا وانجازاتنا المتواضعة هذه، قد وضعنا جوهرةً جديدة وثمينة على تاج دير سيدة بزمار التاريخي؛ جوهرةً نرى من خلال إشعاعاتها الذهبية وبريقها كما توحي لنا اللَّوحةُ المُتَصدِّرَةُ الهيكلَ الرَّئيس:

دير القديس غريغوريوس المنـــوّر "خورفيراب"، القابـــع على الحدود الأرمنيَّة

التركيَّة: إنَّه مهد ايمان الشَّعب الأرمنيِّ المتألِّم والمنتصر أبداً على قوى الشر والطغيان.

جَبَلا أرارات وماسيس، رمزا خلود الشعب الأرمني على الرَّغم من المحن والشدائد والأعاصير التي ألمّت به.

أيقونة السيد المسيح والعذراء مريم، علامة حضور العناية الإلهيَّة في أحداث تاريخ الشعب الأرمني، وسهر المسيح وأمِّه على مسيرة هذا التاريخ نحو الحرية والسيادة والاستقلال، عن طريق الشهادة والاستشهاد في سبيل الذود عن القيم المسيحية والوطنية والقومية.

إنَّها العلامات والإيحاءات الثلاث التي، على مَرِّ العصور، صقلت وجدان وضمائر آبائنا الكهنة من جمعيَّة دير سيِّدة بزمَّار العامرة، ووَسَمَت قلوبَهم وأفكارَهم وإراداتِهم، وما زالت تتفاعل في حياة الأجيال الصاعدة من طَلَبَتنا الإكليريكيِّين، أملِ المستقبل, وكهنةِ الغد، ورُسُلِ الكلمة الإلهيَّة والحضارة والثقافة الأرمنيَّة، والذين، هم أيضاً، بوَحيٍ من تاريخ كنيستهم الأرمنيَّة الأمّ، الشاهدة والشهيدة، سينطلقون إلى قمم العطاء والفكر كهذَين الطائرَين الفينيقيَّين، فخراً للكنيسة الأرمنية الكاثوليكية، وتمجيداً للقيم التي نادت بها جمعيتهم الكهنوتية البزمارية البطريركية، وترسيخاً للرسالة التي التزمتها بين أحضان الكنيسة الكاثوليكية الجامعة وبين شتى مرافق حياة شعبها الأرمني في بلاد الانتشار وفي الوطن الأم أرمينيا وفي لبنان الغالي.

كلمة

في يوبيل الأب جورج زباريان

مُنْرِيال - كندا

(في الثَّاني من نيسان ٢٠٠٦)

ثمَّة مثلٌ صينيٌّ مأثورٌ يقول : *"إنَّ العقولَ الصغيرةَ تُناقشُ الأشخاص، والعقولَ المتوسِّطة تُناقشُ الأشياء، وأمَّا العقولُ الكبيرةُ فتناقشُ المبادئ"*.

صاحبَ السِّيادة،
آبائي الأحبَّاء،
أيُّها الحَفلُ الكريم،

من أجل المبادئ والقيم والرُّؤى، أردنا أن نجتازَ المسافاتِ والمحيطات، ونتجاوزَ المواعيدَ والارتباطات، ونتركَ، ولو إلى حين، ديرَ بزمَّار، هذا العرينَ الأرمنيَّ التاريخيّ، القابعَ على هضبة خضراء عالية من جبال لبنان الهادئة، والمعانقة في سحر سرمديٍّ أديمَ السماء الأزرق لِتستجديَ النِّعَمَ والبركاتِ من سيِّد الكون على لبنانَ والشرقِ والعالم.

من أجل جلال هذه المبادئ والقيم والرُّؤى، وسموِّها وقدسيَّتِها، وقد لمسناها متجسِّدةً في شخص عزيزنا وصديقنا حضرة الأب جورج زباريان طيلة حياة كهنوتيَّة ابتدأت فصولها في مدينة ليون الفرنسيَّة، فروما المدينة الخالدة، وأخيرًا

لا آخرًا في مونريال المَحبوبة. قدِمنا إليكم فرحين مهلِّلين، لنباركَ ونهنِّئَ وإيَّاكم صاحبَ المناسبة، المُحتَفَى به، الذي بحكمة الأب، وفطنة الربَّان، وشجاعة القائد، قادَ سفينةَ رعيَّتنا الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة في مونريال، خلال خمسة عشرة سنة، لا إلى شواطئ الأمان فحَسب، بل جعل منها ومن أبنائها ومؤمنيها، إلى هذا، خليةً حيَّةً من الأنشِطَة والإنجازات الاجتماعيَّة والثقافيَّة والروحيَّة والدينيَّة.

أيُّها السَّادة،
لستُ هنا في وارِدِ تعداد ما تمَّ إنجازُه وتحقيقُه من مشاريع خفيَّة وظاهرة، ولكنِّي أتجاسرُ وأؤكِّدُ بكلِّ فخر واعتزاز أنَّ المشعل الذي تركه المغفور له المونسينيور إدوار كردي، هذا المشعل–الذخيرة، قد وُضِعَ ليس تحت المكيال، بل على منارة الكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، والكنائس الشرقية قاطبةً، وكنيسة مونريال، وذلك *"ليروا نوره ويمجِّدوا الآب في السموات"*.

وهذا كلُّه بفضل صلاة، وتخطيط، ومتابعة، وسهر الوكيل الأمين، الذي سُلِّمَ وزناتِ الرِّعاية، يومَ عيِّنَ وانتُدبَ من قِبَل رؤسائه خادمًا لهذه الرعيَّة سنة ١٩٩٠. فإذا بالوزنات بين يديه تتحوَّل كنوزًا من العطاء والسخاء والتضحية والخدمة المجانيَّة، من أجل بناء "*حضارة المحبَّة*" كما كان يحلو القول لقداسة البابا يوحنَّا بولس الثاني الذي رحل عنَّا قبل عام في مثل هذا اليوم بالذات، ومن أجل بناء الملكوت في قلوب أبناء الرعيَّة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، وقلوب أبناء الشعب الأرمني، وقلوب من طرق وسيطرق باب هذه الرعيَّة، أو من رنّ جرس هاتفها طالبًا المساعدة والعون والإرشاد.

هذه هي حياةُ كاهنكم وراعيكم في كلمات هزيلة خجولة، حياة مليئة بالعطاءات

والقيم والمبادئ والرُّوئ، وقد وُسِمَت بالأمانة لروح الإنجيل، واتَّصفَت بالأمانة أيضًا لتقاليد الكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة وتراثها، وللثقافة الأرمنيَّة، بعثًا وصَونًا لذاك التراث الحيِّ في وجدان كلِّ أرمنيّ، ودفاعًا وذودًا عن حقوق شعبٍ أرمنيٍّ تعرَّض سنة ١٩١٥ بممتلكاته، وأطفاله ونسائه ورجاله وشيوخه، لأفظع إبادة جَماعيَّة من قبل المجرمين من أهل الدُّنيا.

وها هو اليوم، بكنائسه ومدارسه وجامعاته ومنظَّماته الحزبيَّة وصروحه الثقافية، يدافعُ عن حقٍّ مُغتَصَبٍ وعن أرضٍ سَليب.

هذه هي الرِّسالة، مخمَّرة برسالة الإنجيل والمسيح المنتصر على الموت، التي تعيشها كنائسنا الأرمنيَّة في أصقاع الأرض الأربعة، وفي الوطن الأم أرمينيا.

هذه هي الرسالة التي عاشتها عبر هَول الصِّعاب، وما زالت تعيشها كنيستنا في مونرِيال بفضل راعيها الحكيم والمقدام.

هذه هي الشهادة الإنجيلية التي من أجلها ما زلنا نناضلُ ونرفعُ الصوتَ عاليًا من على المنابر وفي المحافل، كي يترسَّخَ الحقُّ بين الأفراد والشعوب والدُّول، ويعمَّ السلامُ بين الأمم، ويتوطَّدَ الأيمانُ المسيحانيُّ في القلوب.

فأمنيتنا إليك، أيُّها الأب العزيز والصديق الصَّدوق والأخ الحميم، في هذه الأمسية الغالية، وفي هذا اليوم الأغَرّ من حياتك الكهنوتيَّة، وأمام هذا الحفل الكريم، هي أن تتابعَ رسالتك بجرأة وشجاعة نبويَّة، وتحافظَ على الأمانة بعزم وثبات الأبطال، وتحفظَها من أيدي المتلاعبين والمقامرين بالمبادئ والقيم والرُّؤى، وأنت تتمتَّعُ أبدًا ودومًا بالصحَّة والنَّشاط، كما عرفناك وعرفك أبناؤك المؤمنون وأصدقاؤك ومُحِبُّوك.

وأخيرًا وليس آخِرًا،

إليك باقة صلواتنا نرفعُها أمام أيقونة سيِّدة بزمَّار في ديرها التاريخي المحبوب، وأمام هيكل الطوباوي مالويان، الشَّاهد والشهيد.

وذلك، كي تتابع مسيرتك الكهنوتيَّة والراعويَّة مردِّدًا مع صاحب المزامير *"الربُّ راعي فممَّن أخاف"*، فنحن إخوتك الكهنة في جمعيَّة بزمَّار البطريركيَّة الغالية، هذه الجمعيَّة التي بين أحضانها نشأتَ وترعرعت، وأعضاء لجنتها الإداريَّة وطلبتها الإكليريكيُّون، ندعو لك بالتوفيق والنجاح قائلين بصوتٍ واحد:

"لِسنينَ عديدة يا سيِّد"

نَعَم، *"لِسنينَ عديدة يا سيِّد"*

محاضرة

(باللُّغة الفرنسيَّة أصلاً)

في المجازر ضدَّ الأرمن

مَرسيليا - فرنسا

(في الرَّابع والعشرين من نيسان ٢٠٠٦)

أشكرُ حضرةَ الأب يغيا ترتساكيان، خوري رعيَّتكم العزيز، الذي دعاني لأكونَ بينكم في هذه الأمسية، متحدِّثاً عن أفظع مجزرة وإبادة عرفها التَّاريخُ المعاصر.

جئتُ إليكم من لبنانَ، وطنِ الرِّسالة في هذا الشَّرق، رسالةِ التَّعايش وحوارِ الحضارات والثَّقافات، والمَطعونِ في حرِّيَّته وسيادته واستقلاله، بسبب الأطماع الدَّوليَّة والصِّراعات الإقليميَّة.

جئتُ إليكم من بزمَّار، من دير بزمَّار الأرمنيّ، مركزِ الكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، هذا العَرين الرُّهباني، حيث الثَّقافةُ الأرمنيَّةُ والتُّراثُ الأرمنيُّ يشهدان على تاريخ الأمَّة الأرمنيَّة الحضاريّ، وحيثُ، منذ ثلاثمئة عامٍ ونيِّف، يستعدُّ إكليريكيُّون شباب، بين جدرانه الهادئة، ليُصبحوا لأبناء شعبهم الأرمنيِّ حامِلي رسالة المسيح، الرَّبِّ الإله، ورسالة قدِّيسنا الكبير مِسروب ماشدوتس، لتبقى الأحرفُ الأرمنيَّةُ والأبجديَّةُ الأرمنيَّة مَطبوعةً لا في وجدان الأجيال الطَّالعة وضمائرهم فحَسب، بل، أيضاً، على شفاههم، ينطقون بالأرمنيَّة، ويكتبون بالأرمنيَّة، ويدافعون عن الحقِّ ضدَّ الباطل بالأرمنيَّة.

جئتُ إليكم وأنا من سورية الحبيبة، وُلدتُ على رمال صحرائها التي ضمَّت مئات الآلاف من رفات أجدادي وأجدادكم، وما زالت تحتضنُ في مغاويرها جماجمَ أبناءِ شعبنا وعظامهم، ذاك الشَّعبُ الذي سيقَ ظلماً إلى الموت على يد الأتراك المجرمين.

نعم، جئتُ من لبنان وبزمَّاره، ومن سوريا وصحرائها، ولكن لا لأكلِّمكم عن هَول الإبادة والمجزرة التي بدأت فصولُها تتحقَّقُ في مختلِف أرجاء الإمبراطوريَّة العثمانيَّة، منذ عام ١٨٩٤، على يد السُّلطان عبد الحميد الأحمر، وقد أعلن آنذاك وزير حربيَّته بكل وقاحة:

"نحن الأتراك، لا نكتفي بعدم التعرُّف إلى كلمة أرمينيا، بل سنخلعُ أيضاً فكَّ مَن يتلفَّظون بهذا الاسم. وتفرضُ المصلحةُ العليا للدَّولة، إضافةً إلى ذلك، لتحقيق المستقبل، ومن أجل هذا الهدف المقدَّس، أن تزولَ كلُّ العناصر المشتبَه بها. سنمحو، وسنُزيلُ إلى الأبد الشَّعبَ الأرمنيّ. ولا ينقصُنا في هذا السَّبيل شيء: فلدينا الأكرادُ والشَّركسُ وحكَّامُ الولايات والجُباةُ ورجالُ الشُّرطة، وبكلمة، لدينا

كلُّ الذين يقومون بالحرب المقدَّسة ضدَّ شعبٍ لا يملكُ لا السِّلاحَ ولا وسائلَ الدِّفاع".

لم آتِ لأكلِّمَكم، أيُّها الأحبَّة، عن هَول الإبادة والمجزرة التي تمَّ تنفيذُها بتخطيطٍ ميكافيليٍّ منذ عام ١٨٩٤ حتَّى عام ١٩٢٢ إثر حقبات حكمٍ ثلاث:

- السُّلطان عبد الحميد
- زعماء "تركيا الفتاة"
- مصطفى كمال "أتاتورك"

فالأحداثُ تعرفونها من كتب التَّاريخ، وما أكثرَها!!!

ومن أقوال الشُّهود العِيان، وما أصدقَهم!!!

ومن هَول الأرقام، وما أفظعَها!!!

بيدَ أنِّي، أنا الكاهنَ الأرمنيّ،

أنا حفيدَ مَن سقط عرياناً، جائعاً، عطشاناً في صحارى دير الزُّور إثرَ مأساة الرَّابع والعشرين من نيسان، ذاك اليوم الأسود في تاريخ الشَّعب الأرمنيّ، وفي تاريخ الإنسانيَّة، وفي تاريخ الدُّول العظمى،

إسمحوا لي أن أتذكَّر،

إسمحوا لي أن أقلِّبَ صفحات التَّاريخ،

لا لأغضبَ، بل لأستنكر،

لا لأحقدَ، بل لأسامح،

لا لأصمتَ عن حقّ، بل لأطالبَ به،

لأنادي به من على المنابر وفي المحافل،

لأنَّ الحقَّ وحدَه كفيلٌ بأن يحرِّرَ الشُّعوبَ من مطامعها العدوانيَّة ومن مصالحها الهدَّامة.

الحقُّ وحدَه كفيلٌ بأن يحرِّرَ ويُعتقَ المجرمين من جريمتهم، ويعيدَ إلى الضَّحايا البريئة كرامتَهم الإنسانيَّة.

واسمحوا لي الآن، أن استعرضَ بعضَ تاريخ:

فخلال عامَين من المجازر التي لا سابقَ لها (١٨٩٤-١٨٩٦)، تحوَّلت أرمينيا الغربيَّة بأكملها ساحةَ خراب. وقد قادَ المُرسَلُ الألمانيُّ يوهانس لِبْسيوس تحقيقاً دقيقاً في هذا الخصوص، وجاءنا بالحصيلة الكارثيَّة التالية: ٢٤٩٣ قرية نُهبت ودُمِّرت، ٥٦٨ كنيسة و٧٧ ديراً نُهبوا ودُمِّروا، ٦٤٦ قرية تحوَّلَ أتباعُها عن دينهم، ١٩١ رجل دين قُتلوا، ٥٥ رجل دين تحوَّلوا عن دينهم، ٣٢٨ كنيسة حُوِّلت جوامعَ، ٥٤٦ ألف شخص يُعانون من نقصٍ في كلِّ شيء ومن المجاعة... ويُضيف: "هذه الأرقام هي نتيجةُ أبحاثي الخاصَّة؛ ولا تُطابقُ واقعَ الحال، فالحقيقةُ مرعبَةٌ أكثر!..."

إنطلاقاً من المُعطيات السابقة، ومن الثَّلاثمئة ألف قتيل الذين سقطوا، والخمسين ألف يتيم الذين خُلِّفوا، والمئتَي ألف لاجئ الذين هُجِّروا إلى ما وراء القفقاس (القوقاز)، فإنَّ سكَّان الإمبراطوريَّة العثمانيَّة من الأرمن انخفضَ بمقدار نصف مليون شخص بين ١٨٩٤ و١٨٩٦.

ووصلَ رجالُ "تركيا الفتاة" إلى السُّلطة، عام ١٩٠٨، حاملين وعودَ المساواة والأخوَّة بين جميع شعوب الإمبراطوريَّة. وقد صدَّق كثيرون الأمر. ومن أوَّل هؤلاء مسؤولو حزب الطَّاشناق، وكانوا قد أسهموا في وصول زعماء "تركيا الفتاة" إلى الحكم، لا بل حصلت مظاهراتُ أخوَّة أرمنيَّة-تركيَّة كبيرة في العاصمة والولايات التُّركيَّة.

لكن، ويا لَلأسف، بدَّلَ زعماءُ "تركيا الفتاة" مواقفَهم سريعاً، وما لبثوا أن أصبحوا وطنيِّين طورانيِّين شَرِسين. وقد يفسَّرُ هذا التَّحوُّل لخسارتهم الولايات البلقانيَّة، إذ إنَّ الأتراك، وتعودُ أصولُهم إلى آسيا الوسطى، توجَّهوا طبيعيّاً بعد تلك الخسارة شطرَ الدُّول والشُّعوب الشَّقيقة لهم المَوجودة في آسيا الصُّغرى وأذربيجان (وجميعُها مناطقُ واقعةٌ تحت الحكم الأجنبيّ، الرُّوسيِّ أو الفارسيّ)، وقامت عند هؤلاء الزُّعماء رغبةٌ في إنشاء دولة تركيَّة كبيرة تمتدُّ من البوسفور إلى الصِّين، واعتبروا، إلى هذا، أنَّ العِرقَ التُّركيَّ عِرقٌ متفوِّق. وبما أنَّ أرمينيا والأرمن يوجدون وسط المشروع السَّابق الذِّكر، كان من المَفروض، بحَسَب هذا المَنطق العنصريِّ والبربريّ، أن تتمَّ إزالتهم.

وهكذا، بدأتِ المجازرُ عام ١٩٠٩ في قيليقيا، في أضنه أوَّلاً، ثمَّ في باقي أنحاء المنطقة. وبانَ زعماءُ "تركيا الفتاة" ورثةً مُستَحقِّين لـــ "السُّلطان الأحمر": لن يفوتَهم شيءٌ من مجموعة فظائع السُّلطان، وسيصلُ مجموعُ القتلى في ذلك العام إلى ثلاثين ألفاً. ولَئِن أعادَ البعضُ مجازرَ قيليقيا إلى رجال السُّلطان السَّابق، إذِ استعادَ هؤلاء السُّلطةَ لفترةٍ قصيرة، فإنَّ المسؤولين الحقيقيِّين عن تلك المجازر كانوا زعماء "تركيا الفتاة".

وأنشأ مسؤولو الاتِّحاد الثلاثة، طلعت باشا وأنور باشا وجمال باشا، عام ١٩١٣، دكتاتوريَّةً عسكريَّةً في البلاد.
وكانتِ الإصلاحاتُ في أرمينيا، عشيَّةَ الحرب العالميَّة الأولى، قد تقدَّمت على نحوٍ متناقض: فقد تمكَّنتِ القوى الأوروبيَّة، على الرَّغم من التَّحفُّظات الألمانيَّة والنَّمساويَّة، من التَّوصُّل إلى حلٍّ تسويةٍ تجمعُ الولايات الأرمنيَّة السَّبع في منطقتَين إداريَّتَين كبيرتَين مستقلَّتَين (في الشمال: سيفاس، طرابزون، أرضروم؛ في الجنوب: فان، بتليس، ديار بكر، خربوت)، تخضعان لمراقبة مفتِّشين عامِّين أوروبيِّين

من دولٍ محايدة. وهكذا، وبعد أعوامٍ من العذاب، توصَّلت أرمينيا إلى عتبة الاستقلال. ولكن، ولسوء الحظ، كان المصيرُ المَرسوم للأرمن من قبل الحكَّام الأتراك مغايِراً تماماً، إذ كانوا قد بَرمجوا الحلَّ النِّهائيَّ سرِّيّاً. وقد جاءتِ الحربُ العالميَّة الأولى لتقدِّمَ لزعماء تركيا الفتاة الشُّروطَ المثاليَّةَ لوضع مخطَّطهم الشَّيطانيِّ موضعَ التَّنفيذ.

وأرسلتِ الحكومةُ التُّركيَّة، حتَّى قبلَ اندلاع الحرب في أوربَّا، رجالَ الدَّرك لديها إلى المدن والقرى لمصادرة الأسلحة. وانحصرتِ المصادرةُ بالأرمن، إذ لم يخضعْ لها الأتراكُ أو الأكرادُ أو الشَّركس. وترافقت مصادرةُ الأسلحة بعمليَّات تعذيبٍ فظيعة. والأخطرُ من ذلك أنَّه، منذ شهر آب ١٩١٤، تمَّ طردُ المفتِّشين العامِّين الأوربِّيِّين المُسَمَّين قبلَ فترةٍ قصيرةٍ في المناطق الأرمنيَّة؛ وكانت الإمبراطوريَّة العثمانيَّة قد باشرَت، قبلَ أن يُعلَنَ عن اندلاع الحرب، بالتَّعبئة العامَّة، وأنشأت "المنظَّمة الخاصَّة"، وهي منظَّمةٌ مُرعبَةٌ وظيفتُها تنسيقُ برنامج الإبادة.

وتحالفت تركيا مع ألمانيا في التَّاسع والعشرين من شهر تشرين الأوَّل ١٩١٤، ودخلتِ الحربَ ضدَّ الحلفاء. وهكذا، غدتِ السَّاحةُ حرَّةً للأتراك: تمَّ تجريدُ ربع مليون جنديّ أرمنيّ في الجيش العثمانيّ من سلاحهم منذ كانون الثَّاني ١٩١٥، وأُلحِقوا بـــ "أفواج العمل" (السُّخرَة). وفي فجر الرَّابع والعشرين من نيسان، وهو اليومُ الذي سيُصبحُ يومَ الذِّكرى الأليمة، أُطلقَت إشارةُ البَدء بالمجزرة عبر اعتقال ستمئة وخمسين من المثقَّفين والوجهاء الأرمن في القسطنطينيَّة. وسيرتفعُ عددُ هؤلاء في الأيَّام التَّالية إلى ما مجموعُه ألفا شخص في العاصمة من الذين سيوقَفون، ويُرحَّلــون، ويُغتالــون. واعتُمــدَ السِّيناريو نفسُه في كــلِّ أنحــاء

الإمبراطوريَّة العثمانيَّة: توقَفُ النُّخَبُ الأرمنيَّة، ثمَّ تُغتال. وبهذا، تمَّ قطعُ عنق الشَّعب الأرمنيّ بقطع رؤوس زعمائه.

وأمَّا الجنودُ الأرمنُ الذين أُحيلوا إلى "أفواج العمل" فسيتمُّ اغتيالُهم في مجموعاتٍ صغيرة، وغالباً بعدما يكونون قد حفروا بأنفسهم "الحفَرَ" التي ستُخصَّصُ لمقابرهم الجَماعيَّة. وبهذا، تمَّ عزلُ الشَّعب الأرمنيِّ عمَّن يَحميه بعدما حُرِمَ من قادته، ولم يعُدْ على قادة الاتِّحاد سوى إكمالِ المجزرة ومتابعة فصولها الإجراميَّة.

التَّرحيل، أو الحلُّ النِّهائيّ

جاءتِ الفكرةُ جديدةً وفاعلةً جدّاً، وقضَت بترحيل كلِّ المجموعات الأرمنيَّة المدنيَّة نحو صحارى سوريا لأسبابٍ أُدُّعيَ أنَّها أمنيَّة، فيما وجهتُها الفعليَّة كانتِ الموت.

لم يكن في مقدور الأتراك وحدَهم، بحَسَب هنري مورغنتاو، سفيرِ الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة في القسطنطينيَّة بين عامَي ١٩١٣ و١٩١٦، كما بحَسَب بعض المؤرِّخين، نقول، لم يكن في مقدور الأتراك وحدَهم أن يتوصَّلوا إلى مثل تلك الفكرة. ويبدو أنَّ الألمان هم الذين اقترحوا عليهم تلك الطَّريقة. إلى هذا، فإنَّ البعثة العسكريَّة الألمانيَّة كانت حاضرةً في تركيا خلال فترة الحرب بأكملها، كما أنَّ أحد الجنرالات الألمان، برونسار فون شِلِندروف، وقَّعَ (دونما حذرٍ من قبله) أحدَ أوامر التَّرحيل مع توصيةٍ خاصَّةٍ باتِّخاذ "تدابير صارمة" لجهة الأرمن المُجَمَّعين في "أفواج العمل". وكانت كلمة "ترحيل" وعبارة "تدابير صارمة" تعنيان الموت. وأمَّا القائد وولفسكيل، كونت ريخنبرغ، رئيس قيادة حاكم سوريا، فتميَّزَ خلال المجازر التي ارتُكبت بحقِّ مواطني موسى–داغ وأورفا.

وكانتِ الجَماعاتُ المدنيَّةُ الأرمنيَّة، جميعُها، في ما عدا جماعات القسطنطينيَّة وسميرنة، قد اتَّجهَت، نهايةَ عام ١٩١٥، في طريق التَّرحيل القاتل نحو وجهة نهائيَّة: دير الزُّور في سوريا.

وضمّت قوافلُ التَّرحيل مجموعاتٍ من ألف إلى ثلاثة آلاف نسمة. وسرعانَ ما كان الذُّكور من الذين هم في سنِّ الخامسة عشرة فما فوق يُفصَلون ويُقتلون بالسِّلاح الأبيض من قبل مجموعاتٍ من القتَلَة في أماكنَ سابقةِ التَّحديد. وكان يُقضى على بعض القوافل، أحياناً، حالَ خروجها من المدن أو القرى، ولاسيَّما في الولايات الشَّرقيَّة المنعَزِلَة.

وأمَّا الباقون، فيتابعون، يُرافقهم رجالُ الدَّرك، طريقَ الموت نحو الصَّحراء، عبر طرقٍ وعرةٍ وجبليَّة، بلا ماء أو غذاء، تُهانُ إنسانيَّتُهم، يُغتالون، تُغتصَبُ النِّساء وتُسبَينَ، وكذلك الأطفال، من قبل الأكراد والشَّركس. وأمَّا الذين يصلون دير الزُّور أحياء، فيُعزَلون في معسكرات اعتقال في الصَّحراء، ويُقضى عليهم بمجموعاتٍ صغيرة من قبل قتَلَة المنظَّمة الخاصَّة والشَّاشان المجنَّدون خصِّيصاً لهذا السَّبب. هذا، وسيُربطُ كثيرون، واحدُهم مع الآخر، ويُحرَقون أحياء.

وجاءتِ المحصِّلة، في نهاية عام ١٩١٦، مجزرةً تامَّة، إذ قُتل ثُلثا الأرمن في الإمبراطوريَّة العثمانيَّة (نحو مليون ونصف المليون شخص).

وتذكرُ أحصائيَّاتُ البطريركيَّة الأرمنيَّة أنَّ أرمن الولايات الشَّرقيَّة، أي مليون ومئتا ألف شخص، قد أُزيلوا نهائيّاً من الوجود من أرضٍ كانت تمثِّلُ قلب أرمينيا التَّاريخيَّة منذ آلاف السِّنين.

وأمَّا مَن بقي حيّاً من أرمن الإمبراطوريَّة فأرمنُ القسطنطينيَّة وسميرنة، ويعدُّون نحو ثلاثمئـــة وخمسين ألف نسمة، إذ تمكَّنوا من اللُّجوء إلى أرمينيا الرُّوسيَّة، إلى بضع مقاتليـــن أرمـــن كانـــوا لا يزالون يُقاومون ويختبئون في

الجبال، وآلاف النِّساء والفتيات والأطفال الذين حماهم بعضُ الأتراك والأكراد والعرب.

ولم يخلُ الأمرُ من أعمالٍ بطوليَّة في بعض الأماكن: فقد قاومَ بعضُ الأرمن التَّرحيلَ بيأسٍ بعدما أدركوا المصيرَ منه. وهذا ما جرى مثلاً في شابين–كاراهيسَّار وفان وشاتاخ وموسى–داغ وأورفا وصاصون وموش وغيرها.

ومن أبرز تلك الأعمال "أيَّام موسى–داغ الأربعون" التي خلَّدَتها روايةُ فرانتز ورفِل: فعلى ذلك الجبل القائم على شاطئ البحر الأبيض المتوسِّط، قاومَ نحو خمسة آلاف شخص (أكثرُهم من النِّساء والأطفال)، منهم ستمئة مقاتل، أكثرَ من أربعين يوماً حصارَ الجيش التُّركيّ. وقد تمَّ إنقاذُ النَّاجين (نحو أربعة آلاف شخص) من قبل السَّفينة الفرنسيَّة "جان–دارك".

إنجازُ المهمَّة

قُضي على الأرمن في تركيا، بيدَ أنَّ الأتراكَ لم يتوقَّفوا عند هذا الحدّ، واستفادوا من الانسحاب الرُّوسيّ إثر ثورة ١٩١٧ لمهاجمة أرمينيا الرُّوسيَّة. وقد توقَّفَت حملتُهم تلك في الرَّابع والعشرين من أيَّار ١٩١٨ بفَضل استنفارٍ شعبيٍّ عظيمٍ في سَردارباد، بالقرب من يريفان. وأعلنت أرمينيا (ما بقيَ منها) في الثَّامن والعشرين من العام عَينه، الاستقلال، وعرفت، بعد قرونٍ من السَّيطرات المختلِفة، أوَّلَ جمهوريَّةٍ أرمنيَّة.

وحرَّك استسلامُ الإمبراطوريَّة العثمانيَّة، في الثَّلاثين من تشرين الأوَّل ١٩١٨، آمالاً كبيرةً لدى مَن تبقَّى من الأرمن. وبدا، أوَّلَ الأمر، أنَّ الحلفاءَ سيَفون بوعودهم ويُعيدون إلى الأرمن حقوقَهم. وجاءت معاهدةُ سيفر لتعترفَ بقيام دولةٍ أرمنيَّةٍ على قسمٍ من الولايات الشَّرقيَّة في الإمبراطوريَّة العثمانيَّة السَّابقة.

لا بل جرت، عام ١٩١٩، "نورمبرغ" جديدة في "محاكمة الوحدويِّين" في القسطنطينيَّة. وكان المسؤولون الأساسيُّون عن المجازر قد هربوا إلى ألمانيا، غير أنَّه حُكمَ عليهم بالموت غيابيّاً. ولَئِن لم تُتابَعَ تلك المحاكمة، فإنَّ حصولَها أثبت (ولم تكن هناك من حاجةٍ إلى مثل هذا الاثبات) حقيقةَ المجزرة، ولاسيَّما ما ذُكرَ في المحاكمة من حَيثيَّات وخلاصات نُشِرَت في الملحق القضائي لـــ "الجريدة الرَّسميَّة" العثمانيَّة.

بيدَ أنَّ تركيا المَهزومةَ لم يُسرَّح جيشُها. وما لبث الحلفاء، لمواجهة الخطر البُلشفيّ في روسيا، أن تساهلوا مع تركيا التي لم تتأخَّر في القيام من رمادها.
وما إن وصلَ مصطفى كمال "أتاتورك" إلى الحكم حتَّى وضعَ أوَّلويَّةً له، إلا وهي تصفية الوجود الأرمنيّ في تركيا. وقد لعب بمهارةٍ وازدواجيَّةٍ على الدَّعم البُلشفيّ والدَّعم الفرنسيّ–الإنكليزيّ بحَسَب الحاجة، وهاجمَ وسحقَ ببحرٍ من الدِّماء (قاتلاً مئتَي ألف نسمة) الجمهوريَّة الأرمنيَّة بين أيلول وكانون الأوَّل ١٩٢٠.
ولولا تدخُّلُ القوَّات البُلشفيَّة في اللَّحظة الأخيرة لما عاشَت تلك الدَّولة. واتَّفقَ الأتراك والبُلشفيُّون، لاغين معاهدة سيفر، على حدود "أرمينيا ما" بعدما اختُصِرَت إلى أقصى المُمكن. وهكذا، سُلِّمَ الأتراكُ قسماً من أرمينيا الرُّوسيَّة سابقاً (٢٠ ألف كيلومتر مربَّع)؛ فيما سُلِّمَ إقليما كاراباخ وناخيتشِفان إلى الآزريِّين.

وكان الفرنسيُّون قد أقاموا للأرمن، عام ١٩١٩، وعلى بعد ألف كيلومترٍ من جمهوريَّة أرمينيا، موطناً أرمنيّاً في قيليقيا (أرمينيا الصُّغرى)، على شاطئ البحر الأبيض المتوسِّط، حيث يعيشُ مئةٌ وستُّون ألفاً من النَّاجين من المجازر التي وقعـــت في ديارهـــم. بيدَ أنَّ قوَّات مصطفى كمال أبادت، عام ١٩٢٠، وعلى

الرَّغم من الوجود الفرنسيّ، أكثرَ من خمس وعشرين ألف أرمنيٍّ في عينتاب ومرعش وزيتون وحدجين وغيرها. ثمَّ تركت فرنسا الأرمن لمَصيرهم، عامَ ١٩٢١، متخلِّيةً عن قيليقيا للأتراك، ممَّا أدَّى إلى مغادرة جميع أرمن المنطقة إلى سوريا ولبنان.
ووقعت مجزرة، عام ١٩٢٢، في حقِّ أرمن سميرنة (في الوقت عَينه الذي وقعت فيه المجازرُ ضدَّ اليونان)، وذلك للمرَّة الأولى في تركيا. وتَلَت ذلك موجةُ نزوحٍ أخيرةٍ وهامَّة. وهكذا، طُردَ جميعُ الأرمن (النَّاجين) الذين عادوا إلى ديارهم بعد هدنة عام ١٩١٨.

وعليه، فإن كان القسم الأكبرُ من المجازر في حقِّ الأرمن قد تمَّ أيَّامَ عبد الحميد وقادة تركيا الفتاة، فإنَّ مصطفى كمال "أتاتورك" هو الذي أنهى تلك المجازر واضعاً يدَه، في الوقت عَينه، على كلِّ الأملاك الوطنيَّة والشَّخصيَّة للأرمن. ومنذها، تنفي الحكوماتُ المتتاليةُ في الجمهوريَّة التُّركيَّة التي قامت على أنقاض أرمينيا مسؤوليَّةَ الأتراك في المجازر ضدَّ الأرمن.

أخيراً، ألغى مؤتمرُ لوزان، عام ١٩٢٣، الاتِّفاقات الموقَّعة في سيفر بين تركيا والحلفاء. وقد كتبَ ونِستون تشرشل في مذكِّراته بهذا الخصوص: "سيبحثُ التَّاريخُ دونما طائِل، في المعاهدة التي أقامتِ السَّلامَ بين تركيا والحلفاء، عن كلمة أرمينيا".

ايُّها الأحبَّة،
بعد أن ذكرتُ ما ذكرتُ من أحداث،
وبعد أن استعرضتُ ما استعرضتُ من مآسٍ،

إليكم ندائي، يا أبناءَ شعبي الأرمنيّ في مرسيليا بخاصَّة، وفي فرنسا بعامَّة:
حافظوا على الرِّسالة التي تلقَّيتموها من أجدادكم الشُّهداء.
فرسالتُنا في هذا العالم نحن الأرمن، أن نبقى مؤمنين، متشبِّثين بالقِيَم الإنجيليَّة والكنسيَّة والوطنيَّة التي تفجَّرت من معركة أفاراير سنة ٤٥١، وما زالت تحيا فينا، وأن نموتَ ونحيا من أجل الوطن والإيمان:
لنعيشَ في الأوطان التي احتضنَتنا، مُخلِصين صادِقين،
جاعلِين من أرمينيا الوطن قُبلةَ وجودنا.

ويا أيُّها الشَّعبُ التُّركيُّ العزيز، ويا حكومةَ تركيا العزيزة، إليكما ندائي:
نحن الأرمن، إذ نطالبُ بالاعتراف بالمجزرة والإبادة، في هذا اليوم، كما في كلِّ يوم، فإنَّما نُطالبُكما بالتَّحرُّر من الكذب والتَّكاذب وتشويه التَّاريخ.
وذلك لنتمكَّنَ من أن نعيشَ سويًّا، جنباً إلى جنب، مساهمين في بناء حضارةٍ إنسانيَّةٍ أساسُها الحقُّ ودعامتُها العدل، ترسيخاً للسَّلام العادل بين الدُّول والشُّعوب، فخراً لنا نحن الأرمن، ومجداً للشَّعب التُّركيّ.

كلمة

(بالإيطاليَّة أصلاً)

في حَفلٍ موسيقيّ

لِمناسبة الذِّكرى الثَّالثة والتِّسعين للمَجازر ضدَّ الأرمن

بْرِشيا - إيطاليا

(في السَّابع عشر من آذار ٢٠٠٦)

أصدقائي الأحبَّاء،

إنِّي لَسعيدٌ وفخورٌ جدًّا أن أحضرَ إلى مدينة بْرِشيا، إلى هذه الأرض المضيافة، وأن أكونَ بين أصدقاء ومعارف، بفضل دعوة صديقي العزيز حضرة المونسنيور إيفو بانتيغيني.

إنِّي لَمَدينٌ بالكثير للمونسنيور بانتيغيني الذي، بفضل ضيافته وصداقته وأخلاقه العالية وحسّه الكنسيّ، فتحَ أمامي وأمام كنيستي الأرمنيَّة آفاقًا جديدةً واسعة؛ وبفضل مساعداته المجانيَّة، فتحَ أمام جمعيَّة دير بزمَّار كنوزَ مقاطعة بْرِشيا وأبنائها النبلاء، من ثقافيَّة إلى اجتماعيَّة وروحيَّة وإنسانيَّة ومادِّيَّة.

ها إنِّي قادمٌ إليكم من لبنان، الأرضِ البيبليَّة المقدَّسة، وأرضِ أرز الرَّبِّ الخالد. قدمتُ من لبنانَ الذي عانى سبعة عشر عامًا من الحروب الشنيعة الدامية. وعلى الرَّغم من هذه الحروب، كان يطيبُ للبابا الرَّاحل، يوحنَّا بولُس الثاني، أن ينعتَ لبنانَ ببلد الرِّسالة بين الشرق والغرب، لأنَّه فعلاً هو في هذا العالم الشرس رسالةَ تعايش وأخوَّة بين شعوب وثقافات وديانات وحضارات متعدِّدة.

أتيتُ إليكم اليومَ لأستمتع وإيَّاكم بهذه المعزوفات الموسيقيَّة التي ستؤدِّيها مشكورةً فرقةُ جامعة وارويك الإنكليزيَّة التي سترفعُ عقولَنا وقلوبَنا فوق المشاغل والهموم اليوميَّة.

أتيتُ إليكم اليوم حاملاً في وجداني الكهنوتي والإنساني آمالَ شعبي الأرمنيَ، وآلامَه، هذا الشَّعب الذي، خلال تاريخه الطويل والشاقّ، تعمَّد ثلاث مرَّات:

١- فالمعموديَّة الأولى كانت سنة ٣٠١ ميلاديَّة، يومَ تعمَّد بالماء والرُّوح، واعتنقَ الديانة المسيحيَّة، ملكاً وبلاطاً وشعباً.

٢- والمعموديَّةُ الثانيـــةُ حدثت سنة ٤٠٦ لمَّا تمكَّن القدِّيسُ مِسروب ماشدوتس

من اختراع الأبجديَّة الأرمنيَّة بحروفها الـــ ٣٦، فجاء هذا الاكتشافُ الثقافيُّ المُذهلُ لِيَشدَّ الترابطَ الروحيَّ بين الإيمان المسيحي والثقافة الأرمنيَّة التي تُوِّجَت بترجمة الكتاب المقدَّس وأعمال الآباء وكتاباتهم.
٣- وأمَّا المعموديَّةُ الثالثة لشعبي الأرمنيّ، وهي معموديَّةُ الدَّم، فحدثت سنة ٤٥١ ميلاديَّة في موقعة أفارايِر، حيث حارب الأرمنُ الملكَ الفارسيَّ هازكرد الثاني الذي أراد أن يفرض ثانيةً الديانة الزَرَدَشتيَّة على الأمَّة الأرمنيَّة.

وإنِّي لأمتثلُ أمامكم حاملاً هذه المعموديَّات الثلاث كإبنٍ لهذا الشعب الأرمنيّ، وكسفيرٍ للثقافة الأرمنيَّة، وكرسولٍ للكنيسة الأرمنيَّة، وذلك لأعلنَ لكم أنَّ هذا الشعبَ الأرمنيَّ قد عاش جلجلتَه سنة ١٩١٥ في أثناء الحرب العالميَّة الأولى، عندما خسرَ مليونًا ونصف المليون من أبنائه ذبحاً وقتلاً وتشريداً وتهجيراً على يد حكَّام "تركيا الفتاة"، وذلك في أفظع إبادة عرفتها الإنسانيَّةُ في مطلع القرن العشرين.
وإن كنَّا، نحن الأرمن، ما زلنا مشرَّدين ومنتشرين في أصقاع الأرض الأربعة، فهذا يعودُ إلى تلك الإبادة الشنيعة التي ما زالت حتى اليوم غير مُعتَرَفٍ بهمجيَّتها من قبل المجرمين من أهل الدُّنيا.
وإنَّنا، نحن الأرمن، ولهذا السبب، نُطالبُ، باسم شعوب الأرض المستضعَفَة وباسم حقوقنا المشروعة وحقوق الشعوب كافَّةً، نُطالبُ رؤساءَ الدُّول، وحكَّامَ العالم، وبخاصَّة حكَّام تركيا اليوم بالاعتراف بالجريمة والتعويض الماديّ والمعنويّ عنها.
ونحن الأرمن، كمسيحيِّين صادقين، سنغفرُ دومًا لأعدائنا ولِمَن أساءَ إلينا؛ ولكنَّنا نؤمنُ أنَّ العدالة الحقيقيَّة هي الطريق الوحيد الذي يقودُ الأسرة الدوليَّة إلى الوئام والسلام.

هذا هو السلامُ الذي نطالبُ به لنا وللعالم أجمع.
هذه هي العدالة التي نطالب بها باسم الشعب الأرمني وباسم شهدائنا المليون ونصف المليون، وباسم شعوب الأرض الحرَّة.

أيُّها الأصدقاء الأعزَّاء،
شكراً لحضوركم،
شكراً لأعضاء الفرقة الموسيقيَّة الـــ ١٦٠، عازفين ومُنشِدين.
شكراً للمونسنيور إيفو بانتيغيني ولدعوته الحميمة. وإنِّي، باسم جمعيَّة كهنة دير سيدة بزمار وباسم الكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، أتمنى لكم، سنين عديدة لتحقِّقوا فيها آمالكم ومشاريعكم لمجد الثالوث الأقدس وخدمة الكنيسة في الشرق.

كلمة
في رتبة معموديَّة كتاب
"الإقطاع والأديار"
دير سيِّدة بزمَّار
(في الخامس والعشرين من أيَّار ٢٠٠٦)

إنَّ رتبة "معموديَّة الكتاب"، بحَسَب التقاليد الأرمنيَّة، تعودُ إلى القرن العاشر في زمـــن القديس كريكـــور ناريكاتسي الذي سُمِّي بالشاعر الصوفي في الكنيســـة

الأرمنيَّة، إذ كان يقدِّمُ كتبَه المخطوطة ومؤلَّفاته الوجدانيَّة الروحانيَّة قرباناً لله، مغفرة عن خطاياه وخطايا أخوته البشر.

وسرَت من بعده هذه العادة، وانتشرت لدى باقي الرهبان وناقلي المخطوطات، ثمَّ عادت وظهرت بوضوح في الحلقة الثقافيَّة الأرمنيَّة التي كانت تُقامُ منذ مئتي عام في مدينة، تفليس، عاصمة جورجيا، لمَّا كان الكتَّاب الأرمن يحتفلون بمؤلَّفاتهم الجديدة تحت اسم "المطبوع الجديد". فاحتفاءً بهذا المطبوع كانت تُرفع الأنخاب ويُعَمَّد هذا المولود بنبيذ هذه الأنخاب.

وبما أنَّ للكنيسة الأرمنيَّة حضورٌ وجدانيٌّ في حياة الشعب الأرمني، ولمَّا كان بين هؤلاء الكتَّاب رجالاتُ دين أيضًا، أساقفة وكهنة، أرادت الكنيسة أن تُصبغ هذا التقليد الثقافي بصبغةً دينيَّة، فكانتِ التراتيلُ والصلواتُ والبركة، كي تعمَّ الفائدة الفكريَّة المحتواة بين دِفتيّ "المطبوع الجديد" الشعبَ بأسره.

كلمة لِمناسبة

الاحتِفال بتطواف القربان المقدَّس

دير عين ورقة - غوسطا

(في الخامس عشر من حزيران ٢٠٠٦)

أيُّها الأحبَّاء،

لِمناسبة هذه التظاهرة القربانيَّة، وهذا التطواف القرباني المهيب الذي جمعنا حول مَن هو خبز الحياة، والخبز الحيّ النَّازل من السماء،

نعم، لهذه المناسبة المباركة،
نحن أبناءَ هذا الجبل الصامد، الخاشع،
والمنتشرين على سفوحه ووديانه،

قد أتينا من رعايا وأديرة متعددة، جماعاتٍ جماعات، أتينا لنسجد ونشكر ونبتهل للمسيح الفادي والمخلّص، الحي في هذه البرشانة البيضاء.
أتينا لنسجد لاسمه القدُّوس، لذاك الإله الذي من أجل حبِّنا ومحبَّتنا، أراد أن يصبحَ حبيسَ كنائسنا ودور عباداتنا وأديرتنا ورعايانا، وسجينَها.
أتينا لنشكر ذاك الإله على مواهبه وعطاياه، وما أكثرها، وما أغزرها في حياة كلٍّ واحد منَّا، وفي تاريخ وطننا وتاريخ كنائسنا.
أتينا لنبتهل للإله القدير، ليعطيَنا القوة والشجاعة والجرأة، ولنعيش، بإيمان ورجاء ومحبَّة، سرَّ حضوره بين البشر، وسرَّ دعوته لنا، وسرَّ دعوتنا المسيحيَّة في هذا الشرق المبارك، كي يعمَّ السلام في القلوب وعلى الأرض، ولتنتشر أعمال الرأفة والمحبة حيث ينادى باسم المسيح. لأن المسيح هو المحبة المتجسدة في هذا العالم العطشان إلى نقطة ماء بارد نسقيها لكل إنسان نصادفه على طرقات حياتنا منسيًّا، ضائعًا، مشوَّهًا، مطعونًا في كرامته.

نَعَم، أيُّها الأخوة،
هذا هو معنى هذا التطواف القرباني، ومعنى مسيرتنا القربانيَّة اليوم وأبدًا.
وذلك كي لا ننسى ذاك المسيحَ الذي أراد أن يتابعَ سكناه في ما بيننا، تحت شكلَي الخبز والخمر، ويقاسمنا همومنا اليوميَّة، وصعوباتنا الشخصيَّة، وآمالنا الجَماعيَّة، والكنسيَّة، والوطنيَّة.

فهل من حبٍّ أعمق من هذا؟

فهل من حب أصدق وأكثر إخلاصًا من هذا؟
فما بالنا خائفون؟
ما بالنا مضطربون؟
ألم يقل لنا هو يومًا:
"لا تَخَف أيُّها القطيع الصغير، ولا تضطرب قلوبكم. ثِقوا بأنِّي قد غلبتُ العالم".

فإن كان المسيح بموته وقيامته وسر أفخارستيَّته قد غلب العالم، فنحن أتباعه أيضًا، بموتنا وقيامتنا وسرِّ محبَّتنا بعضُنا للبعض الآخر، وللآخرين، سنغلب العالم. سنغلب ونتغلّب على الشر والأشرار في هذا العالم، سنغلب ونتغلّب على خطيئة انقساماتنا وتهاوننا وتقاعسنا. وما رسالةُ كنيسة المسيح إلاَّ أن تكون ذاك السِّرَّ على الأرض؛ وما رسالة كنيسته إلاَّ أن تكون ذاك الحب، الحبَّ اللاَّمحدود، المتجاوزَ العرق، والدين، والثقافة، والانتماء، ليصلَ إلى حيث هو الإنسان، وإلى كلِّ إنسان في هذا العالم.

إن كانت هذه هي رسالةُ الكنيسة،
فما عساها تكونُ رسالتُنا؟
نحن أبناء الكنيسة،
نحن الكنيسة بالذات؟

فيا أيُّها الأخوة الأحبَّاء،
لقد حان الوقت، ودقَّتِ الساعة،
لنلتزم كلُّنا مع الكنيسة، وباسم الكنيسة،
لنلتزمَ بقضايا الإنسان ونلتزمَ بإنجيل المحبَّة،

بإنجيل العطاء والبذل والسخاء،
لأنَّ إلهنا هو إلهُ محبَّة،
إلهُ محبَّة في بشارته العذراءَ مريم،
وإلهُ محبَّة في ولادته من العذراء مريم،
وإلهُ محبَّة في رسالته التبشيريَّة
من أورشليم والسامرة والجليل،
مرورًا بصور وصيدا،
وصولاً، عبر رُسُله، إلى القارَّات الخمس،
وإلهُ محبَّة في موته وقيامته،
وإلهُ محبَّة في كنيسته، عروسه على الأرض وفي السماء،

فيا أيُّها المسيح، الحاضر بيننا ومعنا ولأجلنا،
في سرِّ القربان المقدّس هذا،
زِدنا إيمانًا بحضورك،
أنعِشْ قلوبَنا برجائك،
ورسّخ محبَّتك فينا،
لنتمكَّن من أن نكونَ في خدمة أخينا الإنسان، الروحيَّة والجسديَّة،
وذلك ليتحقق في كلِّ إنسانٍ مجدُك الإلهيّ،
ولتسجد لك كلُّ ركبة في السماء وعلى الأرض،
آمين.

كلمة لِمناسبة

زواج كريستيان حبيب وديالا الشَّامي

كنيسة مار زَخيا - عجلتون

(في الثَّامن من تمُّوز ٢٠٠٦)

عزيزيَّ كريستيان وديالا،

لمَّا طلبتما منِّي أن أشاركَ في بركة إكليلكما، مع حضرة الآباء المحترمين، وأن ألقيَ كلمةً في هذا اليوم السعيد والمبارك من حياتكما، تساءلتُ أنْ ما عساني أقول، وما الكلمة الأكثر تألُّقًا وعمقًا؟ والأكثر فصاحةً وتعبيرًا لِمناسبة جليلة كهذه؟ فلم أجد في مخزوني، سوى كلمة الإنجيل هذه:
"ما مِن حبٍّ أعظم من أن يبذلَ الإنسانُ ذاته في سبيل أحبَّائه".

فمن هيكل الحب هذا، من معبد الصلاة، أردتُ أن أذكِّرَكم بكلمات المخلّص، الذي قال لنا يومًا، وما زال يردِّدُ ويقول لكلِّ واحد منَّا:
"ما مِن حبٍّ أعظم من أن يبذلَ الإنسانُ ذاته في سبيل أحبَّائه".

فالحبُّ في مفهومنا المسيحيّ، هو أوَّلاً وأخيرًا، بذلٌ وعطاء، إنَّه تضحية وتفانٍ في سبيل الآخر، فكم بالأحرى عندما يكونُ هذا الآخرُ حبيبًا ومحبوبًا؟

لكنَّنا نــدركُ جيِّدًا، وأنتما أيضًا تدركان، أنَّ الحياةَ التي تنتظرُكما صعبةٌ وشاقَّة،

هناك مسؤوليَّة العيش الكريم، ومسؤوليَّة العمل الأمين المخلص، ومسؤوليَّة تربية البَنين والبنات الحسنة، ومسؤولية العلائق الاجتماعيَّة الصالحة الصادقة، ومسؤوليَّة الاستجابة لمتطلّبات الحياة المتزايدة.

وأنا، عزيزيَّ، لا أقولُ هذا كي أضعَ الارتيابَ والفزعَ والخوفَ في قلبَيكما، ولكنِّي على يقينٍ، لِما أعرفُه عنكما من إيمان قويٍّ راسخ، وأخلاقٍ حميدةٍ حسنة، وأمانةٍ صادقةٍ مخلصة، وشفافيَّةٍ نيِّرة، أنَّكما ستتمكَّنان من تحمُّل هذه المسؤوليَّات، بفرحٍ ورباطة جأش، وبروحٍ تتَّسِمُ بالمسؤوليَّة الاجتماعيَّة والكنسيَّة والوطنية؛ لأنَّ المسيحَ الحاضرَ بينكما، والسائرَ معكما، والمرافقَ لكما في دربكما، سيكونُ لكما المُساعد الأقوى في الشدائد والمحن، سيكون ينبوع حياتكما في سعيكما اليومي نحو السعادة والكمال والفرح والسلام.

ألَم تقولا في بطاقة دعوتكما، موجِّهين كلامكما إلى المسيح بالذات:
"يا مَن جمعتنا باسمك وكنتَ الثالثَ بيننا نعدُك أن لا نفرِّقَ ما جمعَته يداك"؟
هذا ما أتمنَّاه لكما في هذا اليوم المبارك،
وأنتما أمام هذا الهيكل المقدَّس، خاشعَين، منحنيَي الجبين ومصلِّيَين، لتتبادلا "نعم" الحب الأبديّ في حضور الأهل الأعزَّاء والأقارب والأصدقاء الذين، بمشاركتهم هذا الاحتفال اللِّيتورجيّ، أرادوا، هم أيضًا، مرَّةً أخرى، أن يعبِّروا عن حبِّهم لكما، وعن أمنياتهم لكما بالتوفيق والنَّجاح.

فلا تنسَيا تلك الأتعاب والتضحيات التي زرعها أهلكما طوال سنين وسنين على دربكما الفتيّ، ومنذ نعومة أظفاركما، لتتمكَّنا بدوركما من أن تشقَّا طريقَ الحياة، مـــزوَّدَين بالفضائـــل والقِيَم السامية، وتؤسِّسا عائلة مسيحية جديدة ومتجددة أبدًا

بكلمة الإنجيل وبسرّ الأفخارستيا، يكون شعارها الإخلاص للواجب اليومي، والتفاني في سبيل الآخر، والأمانة للحياة الزوجيَّة.

فيا أيُّها الرَّبُّ الكلِّيُّ القدرة والكمال، بالمجد الأبدي، والكرامة الإلهيَّة، أنت كلُّ كريستيان وديالا، وألف مبروك لكما، وللإشبينَين، وللجميع، آمين.

كلمة لِمناسبة
عيد سيِّدة الانتقال
دير سيِّدة بزمَّار
(في الثَّالث عشر من آب ٢٠٠٦)

أيُّها الأبناء الأحبَّاء،

من عمق الألم والحزن والمأساة، ومن وهن الحرب وهمجيَّتها العبثيَّة (حملة تمُّوز ٢٠٠٦ الإسرائيليَّة على لبنان)، أردتُ أن أكلِّمَكم، وقد قدمتم إلى هذا الدير المبارك لتحتفلوا مع عائلاتكم بعيد انتقال السيِّدة العذراء، والدة الإله، بالنَّفس والجسد، إلى السماء.
فلنتضرَّعْ إليها، مردِّدين مع أبناء الكنيسة الأرمنيَّة التي – طيلةَ تاريخها العَصيب والمليء بالحروب والاضطهادات والمجازر حتى الإبادة العرقيَّة – أنشدت، وصلَّت، وصرخت مبتهلةً قائلة:

"إليكِ نتضرَّعُ أيَّتها العذراء القديسة،
كي تتوقَّفَ الحروب،
وتندحرَ هجماتُ الأعداء،
ويسودَ العدلُ والمحبَّةُ بين الشعوب،
ويعمَّ السلامُ على الأرض".

فما أشبهَ اليومَ بالأمس،
وما أشبهَ الحاضرَ الذي نعيش بالماضي القريب القريب.

بالأمس انتُهِكَت حرمةُ بلادي، أرمينيا، واحتلَّت جيوشُ الأعداء ترابَ أجدادي وعبثت بمقوّمات الحضارة والحياة فيها.
بالأمس حُرِقت جثثُ أبناء شعبي الأرمني بين جدران الكنائس والمنازل؛ وهُدِمَتِ القصورُ والبيوتُ على رؤوسهم، وتناثرت أشلاؤهم تحت الأنقاض والرّكام.
بالأمس، صوناً لكرامة ودفاعًا عن قِيَم، تحطَّمت أجسادُ فتيات شعبي على صخور نهر الفرات الحادَّة الناتِئَة، وسعَت لِحَتفها في مياهه الصاخبة.
بالأمس هُجِّر أبناءُ شعبي الأرمني من مدنهم، من قراهم، من دساكِرِهم تاركينَ وراءهم عرقَ الجبين وتعبَ السنين، وسيقوا منهوكين، عُراة، تائهين على رمالِ الصحارى الحارقة.
بالأمس تراكمت جثث أبناء شعبي في المغاور والكهوف قتلاً، وبقرًا، وغدرًا، ونشرًا، وحرقًا!

إنَّها إبادةُ الشعب الأرمني،

وقد خُطِّطَ لها من قبل المجرمين من أهل الدين والدنيا والإنسانيَّة. فكانت ملحمةُ المليون ونصف المليون، إبادةُ شعبٍ وقيامتُه، كان ذلك قبل ٩٢ عامًا، سنةَ ١٩١٥ بالتَّحديد.

وأمَّا اليومَ، ففي ١٢ تمُّوز ٢٠٠٦، إذ بوطني لبنان، لبنان الحضارة والتقدم والرقي، لبنان التعايش، ولبنان "الرسالة" لشعوب الأرض قاطبة، يتعرَّضُ في سمائه وبحره وجباله وسهوله، لأشنع عدوان، ولحرب ضروس مدمِّرة ووحشيَّة.

فالعدو، ومنذ ذاك التاريخ، ما زال يقصف، بحِمَم طائراته الحربيَّة ونار دبَّاباته الفولاذيَّة، القرى الآمنة، والمواطنين العُزَّل، حارقًا ومشوِّهًا أجسادَ الأطفال اليانعة اليافعة، وقاتلاً النساءَ والشيوخ، ومهجِّرًا مليونًا من الساكنين الآمنين، مهجِّرًا إيَّاهم على طرقات الوطن المُقَطَّع الأوصال، المنهوك والمنكوب في أبنائه ومؤسساته ومدنه وقراه.

ويا أيُّها الأبناء الأحبَّاء الأعزَّاء،

كما انتصرنا بالأمس، ولم يتمكَّنِ العدوُّ من أن يكسرَ فينا، نحن الأرمن، إرادةَ العيش والحياة وأن ينالَ من عزيمتنا وعنفواننا وجبروتنا وكرامتنا الأرمنيَّة، كذلك لبنان، سيحتفلُ بيوم انتصاره القريب على العدو، وعلى كلِّ عدوٍّ يريدُ أن يقوِّضَ ركائزَ هذا الوطن "الرسالة"، ودعائمَه.

نَعَم، بإراداتنا الوطنيَّة المخلصة الصادقة، وإيماننا الراسخ بالمبادئ والقِيَم والثوابت الوطنيَّة، سنتمكَّنُ من أن ندحرجَ تلك الصخور التي تعالت وتراكمت طيلة ٣٠ عامًا على صدر الوطن، وأرادت، لا بل أرادوا لها، أن توصدَ قبورَ قياماتنا، فلم يفلحوا، ولن يفلحوا.

أيُّها الأحبَّاء،

إنَّ العدل والسلام سينتصران وسيترسَّخان على أرض هذا الوطن الغالي، وذلك بفضل تضامن أبنائه، وإيمانهم بلبنانَ الوطن، الحرّ، السيِّد، المستقلّ.

وبفضل تلك الصلوات والابتهالات والتضرعات التي ما زالت ترتفعُ إلى السماء من حناجر مؤمنيه، مسيحيِّين ومسلمين، وهي تتعالى كعبق البخور من مناسكه وأديرته وكنائسه ومساجده ومعابده المنتشرة تحت سمائه.

وبفضل العذراء مريم، سيدة الانتقال التي هي أيضًا، وبدورها، عاشت مع ابنها يسوع المسيح دربَ الآلام، وهولَ الجلجلة، ومرارةَ الموت والقبر، وفرحَ القيامة.

نَعَم، أيُّها الأحبَّاء،

في أيَّام الحرب هذه، في زمن الخوف والهلع والقلق على المصير، لِنَنْظُرَنَّ إلى الأمس، نرَ هناك موتًا وقيامة، ألمًا وقيامة، وصخورًا متكسِّرةً على فوهات القبور، وقيامةً وقيامات.

لقد دُعينا، نحن أبناءَ الشرق، دعينا باسم الإنسانيَّة جمعاء وباسم شعوب الأرض لنتذوَّقَ مرارةَ كأس القيامة، كما تذوَّقها المسيحُ على الصليب.

لهذا أقول لكم أنْ *"لا تخافوا"* لا بل لنلبس جميعًا فضائل ودرع الإيمان والرجاء والمحبَّة.

إنَّ سيِّدة الانتقال، أمَّنا السماويَّة ستُبَلسِمُ جراحاتِنا، وتُنهضُ وطنَنا من ركام الحرب، وتنشرُ ثوبَ حنانها، ثوبَ العدل والسلام فوق لبنان، وفوق رأس كلِّ إنسانٍ معذَّبٍ ومهمَّش، على الرَّغم من همجيَّة العدو والأعداء المنظورين وغير المنظورين، ووحشيَّة آلاتِه المدمِّرَة برًّا وبحرًا وجوًّا.

هذا هو الرَّجاءُ الذي أردتُ أن استودعَكم إيَّاه، وأن أزرعَه في قلوبكم في يوم المحنة والامتحان.
إنَّه رجاءٌ مرسَّخٌ على مجد تاريخ لبنان، وقيامة لبنان، ونابِعٌ من قبَب دير بزمَّار المتعالية التاريخيَّة، ومتفجِّرٌ من قداسة هياكله الميرونيَّة، ومتلألئٌ ومتفجِّرٌ من بين حجارة أسواره المباركة الدهريَّة.

لذا أقولُ لكم باسم إخوتي الكهنة وجماعة هذا الدير البزماريّ الأرمنيّ، المُهدَى إلى سيِّدة الانتقال منذ مئات السنين:
لِيتقبَّلِ الرَّبُّ الإله صلواتِكم،
ويبارِكْ خطواتِكم،
ويكلِّلْ بالنَّجاح والنَّصر أمانيكم،
ويحفظْ لنا لبنانَ رسالةَ تعايش، ووطنَ الحرِّيَّة والإنسان، كلِّ إنسان؛
مردِّدين وهاتِفين ومبتهِلين إلى العذراء مريم مع أبناء الكنيسة الأرمنيَّة في عيد أعيادها المباركة:

"إليك، إليك نتضرَّعُ أيَّتها العذراء القديسة،
كي تتوقَّفَ الحروب،
وتندحرَ هجماتُ الأعداء،
ويسودَ العدلُ والمحبَّةُ بين الشعوب،
ويعمَّ السلامُ في لبنان، الآن وإلى الأبد"

آمين.

كلمة

(النَّصُّ بالإيطاليَّة أصلاً)

في مَزار العذراء مريم

بريشيا - إيطاليا

(في الخامس من أيلول ٢٠٠٦)

أخوتي وأخواتي الأعزَّاء،

يُسعدني أن أكونَ معكم اليوم، في يوم الأحد المبارك هذا، حيث الكنيسةُ الأرمنيَّة، كسائر أيَّام الآحاد، تحتفلُ بعيد قيامة السيد المسيح.

إنَّني لَسعيدٌ ايضًا لمشاركتي بالاحتفال بسرِّ الإفخارستيا في هذا المزار المريميّ، المُهدَى إلى العذراء مريم، سيِّدة العطايا، حيث نشعر، ونرى، ونلمسُ حضورَ مريم، في حياة كلٍّ منَّا، وأعماله ومقاصده ونواياه.

أتيتُ إليكم من لبنان، بلدِ الأرز الشامخ المقدَّس، ومن مزارٍ مريميٍّ أرمنيّ، وأنا أحملُ في ذاكرتي تاريخَ مريم وأعمالها العجائبيَّة التي طبعت حياةَ شعبي الأرمنيّ الذي – على الرَّغم من الاضطهادات، وبخاصَّةٍ الإبادة العنصريَّة لعام ١٩١٥ التي توالت فصولُها على يد الأتراك بسبب إيمانِ الأرمن المسيحيّ – ظلَّ أمينًا على الإيمان المسيحيّ، مقدِّمًا للإنسانيَّة وللمسيحيَّة على مذابح الشهادة مليونًا ونصفَ المليون من أبنائه.

نَعَم، ظلَّ الشَّعبُ الأرمنيُّ أمينًا للمسيح، مخلصًا ومنقذًا وباعثًا الأملَ والرَّجاء؛ كما ظلَّ أمينًا للإنجيل، الكلمة الأبديَّة، وأمينًا لمريم، والدته السماويَّة وحامِيَته في وسط الصِّعاب والآلام والتهجير والتشريد.

أيُّها الأحبَّاء،

إنِّي معكم وبينكم اليومَ لأسألَ مريمَ أن تمنحَنا جميعًا الرَّجاءَ والأمانةَ والحياة.
إنِّي هنا، وسط هذا المزار، على دعوةٍ خاصَّةٍ وأخويَّةٍ من المونسنيور ماريو بيتشينتِّي، المسؤول عن هذه الكاتدرائيَّة الرائعة، والمزار المقدَّس، لأصلِّيَ وإيَّاكم شاكرًا مريم، أمَّ النِّعَم السماويَّة، على عطاياها الوالديَّة غير المحدودة.
إنِّي لَواثقٌ أنَّه في حياة كلٍّ منَّا، وفي تاريخ كلِّ عائلة مسيحية، هناك حضورٌ فاعلٌ لمَريم.
إنَّ جمالَ هذا المزار، ورونقَه وروعتَه، لَعلامةٌ واضحةٌ وبارزةٌ أنَّ مريم حاضرةٌ في حياتكم اليوميَّة، يا أبناء مدينة بريشيا الأعزَّاء.
والدَّعوةُ الموجَّهةُ إليَّ من قبل المونسنيور ماريو لأشتركَ في تقديم هذه الذبيحة الإلهيَّة معكم ولأجلكم، لَهي علامةٌ حسِّيَّةٌ من العذراء مريم لنتضامنَ سويًّا ماديًّا ومعنويًا مع أخوة لنا مسيحيِّين في لبنان.
إنَّ صداقتي الحميمة مع المونسنيور ماريو، وجماعة المزار الكهنوتيَّة، ومعكم أجمعين، علامةٌ أرادَتها وتريدُها مريمُ كي نبدأ منذ اليوم تحقيقَ التوأمَة بين هذا المزار المريمي البريشياني ومزار دير سيِّدة بزمار الأرمنيّ في لبنان، والذي تمَّ تشييده عام ١٧٤٩.

أيُّها الأبناء الأعزَّاء،
فليُصبحِ احتفالُنا الإفخارستيُّ اليومَ مناسبةً كي يُنضجَ فينا الروح القدس، بشفاعة العذراء مريم، روحًا جديدًا لنُصبحَ عملةَ سلام وتضامن وأخوَّة.

شكرًا لكم جميعًا أحبَّائي،
شكرًا للمونسنيور ماريو، ولحضرة الآباء الكهنة أخوتي القَيِّمين على خدمة هذا

المزار روحيًّا وزمنيًّا،
شكرًا للعذراء مريم، سيِّدةِ العطايا التي جمعَتنا في هذه العليَّة المقدَّسة والمباركة، آمين.

كلمة لِمناسبة صلاة
افتِتاح مؤتمر مجلس بطاركة الشَّرق الكاثوليك
دير سيِّدة بزمَّار
(في السَّادس عشر من تشرين الأوَّل ٢٠٠٦)

آباءَنا أصحابَ النِّيافة والغبطة،
السَّادة الأساقفة الأجلاَّء،
الرُّؤساء العامِّين والرَّئيسات العامَّات،
آبائي، أخوتي وأخواتي في المسيح،
حضرةَ الآباء المؤتمرين المحترمين،

باسم الجَماعة الديريَّة البزماريَّة، يسرُّنا ويشرِّفُنا أن نرحِّبَ بكم تحت ظلال دير بزمار الأرمنيّ التاريخيّ في هذه الأيَّام المباركة والثمينة من رسالتكم، آملين النجاح لمؤتمركم الموقَّر لما فيه خيرُ الحضور المسيحي في الشرق، مدافعين عن العدل والسلام في أوطاننا العزيزة، وناشرين رسالةَ العيش المشترك بين الأديان والحضارات والشعوب.
وأهلاً وسهلاً بكم، طالبين بركاتكم وصلواتكم الأبويَّة.

كلمة على الغداء لِمناسبة
مؤتمر مجلس بطاركة الشَّرق الكاثوليك
دير سيِّدة بزمَّار
(في التَّاسع عشر من تشرين الأوَّل ٢٠٠٦)

آبائي أصحابَ الغبطة الأجلاَّء، أخوتي،

خلال الأيَّام المنصَرِمة، كم كانت فرحتُنا كبيرةً بوجودكم بيننا فردًا فردًا.
لقد أضفى حضورُكم على هذا الدير التاريخي رونقًا وجمالاً، وملأه محبَّةً إنجيليَّة، وفجَّرَه إشعاعًا روحيًّا وثقافيًّا، وزادَ من تجذُّره الأرمنيّ في هذه الأرض اللبنانيَّة الطيِّبة الرائعة، وبين صخور هذا الجبل العنيد الذي ما زال لنا نحن الأرمن، منذ سنة ١٧٤٩، ذاك السُّورَ المَنيعَ الذي يحمينا من الغزوات كافَّةً: غزوات الاضمحلال والذوبان، غزوات فقدان الهُوِّيَّة والانتماء الأرمنيّ؛ وهذا كلُّه بفَضل ما للبنانَ من انفتاحٍ على التراثات والثقافات المتعدِّدة، وبالأخَصِّ ما للكنيسة المارونيَّة من فَضلٍ على الأرمن، وعلى رأسها بطاركة أجلاَّء عظماء، فتحوا لنا أبوابَ وطنهم وقلوبهم، ونخصُّ منهم البطاركة يوسف عوَّاد، والحويِّك، واليوم سيِّدنا العزيز والمحبوب صاحب الغبطة البطريرك الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير، الذي بمواقفه المعلنة وغير المعلنة، ما زال يدافعُ عن لبنانَ تعدُّديِّ الثقافات، حضاريِّ التَّطلُّعات، حرٍّ سيِّدٍ مستقلٍّ في هذا الشرق.

أؤكِّدُ لكم، آبائي وأخوتي، في الختام، أنَّ حضوركم تحت سقف هذا الدَّير، سيُطبعُ بأحرفٍ ذهبيَّةٍ في قلوبنا، وعلى جدرانه التاريخيَّة.
ألا حفظَكم الله ذخرًا لكنائسنا المشرقيَّة المحبوبة، وروَّادَ عدل وسلام ومحبَّة تحت سماء أوطاننا العربيَّة.

كلمة لِمناسبة
افتِتاح الإكليريكيَّة
دير سيِّدة بزمَّار
(في العشرين من تشرين الأوَّل ٢٠٠٦)

آبائي أصحابَ الغبطة البطاركة الأجلاَّء،
سيِّداتي وسادتي،

كلمتي هذا المساء، في هذا الاحتفال المهيب، شهادةٌ كيانيَّةٌ وجدانيَّة، وهي شهادةٌ فحَسب. وقد أردتُ أن أعلِنَها من على هذا المنبر، لأعترفَ أمامَكم، وأمامَ ضميري، أنَّ ما سترونَه بين جدرانِ هذه الإكليريكيَّة التي بُنيَت سنة ١٩٦٢ من قِبَل السَّعيد الذِّكر، الكاردينال الكاثوليكوس البطريرك غريغوريوس بطرس الخامس عشر أغاجانيان، تخليدًا لذكرى والدته الفاضلة السيِّدة إسكوهي أغاجانيان؛ إنَّ ما سترونه وستشاهدونه، هو من فضل وبركات:

– العنايةِ الإلهية أوَّلاً،
– وسيِّدةِ بزمار العجائبيَّة ثانيًا، تلك الساهرةِ أبدًا على هذا العَرين الروحي الثقافي الأرمني منذ تاريخ تأسيسه عام ١٧٤٩،
– والطوباويِّ إغناطيوس مالويان ثالثًا، شهيدِ الإبادة الأرمنيَّة، والعضو البارز في جمعيَّتنا البزماريَّة المحبوبة،
– وسخاءِ المحسنين الكرام رابعًا، أولئك الذين لبَّوا طلباتِنا بكلِّ ثقةٍ وصدقٍ وفرحٍ واطمئنانٍ لِما سيُنجَزُ ويتحقَّق، خدمةً لهؤلاء الطَّلَبَة الإكليريكيِّين الذين سيتقبّلون يومًا سرَّ الكهنوت المقدَّس. ذلك أنَّ هؤلاء المحسنين مُدركون أنَّ بين جدران هذه الإكليريكيَّة تُصقَلُ الإراداتُ على العطاء المجاني والسخاء اللاَّمحدود، وتتسامى النفوس، متجاوزةً الذات والأنانيَّات، وتُشحنُ العقول بالعلم والمعرفة والحكمة، تمجيدًا للثالوث الأقدس، وفخرًا للكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، وخدمةً للأوطان، حيث سيعمل هؤلاء الكهنة المتخرِّجون من على مقاعد هذه الإكليريكيَّة، سيعملون بكلِّ ما أُعطُوا من شفافيةٍ روحيَّة وإرادةٍ طيِّبة وفكرٍ خلاَّق، على بناء الإنسان والأوطان على قِيَم الخير والحق والجمال.

نَعَم، هذا ما حدانا لنجتازَ البحارَ والمحيطات، ونقطعَ المسافاتِ الشاسعاتِ ونقتحَم المستحيلات، ونطرقَ أبوابَ المؤسساتِ الخيريَّة، وأصحابِ الشأن العام والخاص، لنحقِّقَ الهدف، ألا وهو ترميمُ بناء الإكليريكيَّة، ليتلاءمَ واحتياجاتِ التربية المعاصرة، بحيث يجدُ فيه الطالبُ والتلميذُ الراحةَ والهدوء، وكلَّ ما يخدمُ طموحاتِه الإنسانية والعلمية والكهنوتية، ليصبحَ في المستقبل، النورَ في محيطِه والملحَ في بيئته، مدافعًا – من خلال فضائله الكهنوتية والإنسانية، وما يختزنُ من علمٍ، وما يختلِجُ فيه من حكمة – عن الحق والحقيقة، وسائرًا بشعبه

نحو حب الإنسان والوطن، وغارسًا في نفوس الأجيال الأرمنيَّة الصاعدة، حبَّ الثقافة الأرمنية، وعشقَها، وحبَّ الروحانيَّة الأرمنيَّة، والتراثِ الأرمنيّ، مساهمًا بهذا في حوار الحضارات والثقافات، على أرض هذا الوطن الغالي لبنان، ذاك الذي استضافنا يومَ كنَّا، نحن الأرمن، مهاجرين ومهجَّرين، إلى أن أصبحنا فيه شريانًا حيويًّا نابضًا من شرايين ازدهاره وتفوّقه وحضارته ورسالته، نسقي حبَّات ترابِه عرَقًا ودمًا، ونضخُّ في مؤسساته الاقتصادية والمالية والثقافية والحزبية والاجتماعية والفنية، حكمةً أرمنيَّة، وإخلاصًا أرمنيًّا، وحبًّا أرمنيًّا، وقِيَمًا أرمنيَّة، وشطارةً أرمنيَّة.

نَعَم، أيُّها الحفلُ الكريم،

من أجل هذه الرؤية والرؤى،

كانتِ المغامرة، مغامرة الترميم والتجديد،

لكم أن تُسمُّوها ما تريدون، مغامرة، أم مقامرة، أم مخاطرة،

ولكنِّي أعترفُ وأقول،

إنَّ كلَّ ما تحقَّقَ وأُنجِزَ، وأردِّدُها مثنًّى وثلاثًا ورباعًا،

قد تحقَّقَ وأُنجز، والحمدُ لله،

بمباركة وسهر وشفاعة وسخاء

العناية الإلهيَّة،

وسيدة بزمار العجائبيَّة،

والطوباوي إغناطيوس مالويان،

والسادة المحسنين الكرام،

فلهم منَّا اليومَ وأبدًا، ومن الأجيال البزماريَّة اللاَّحقة، ألفُ شكرٍ وشكر.

ولكم يا أصحاب الغبطة آباءَنا البطاركة الأحبَّاء الأجلاَّء،

الذين رعيتم احتفالَنا في ختام مؤتمركم السنوي،
لكم احترامَنا العميق، ومحبَّتَنا البَنَويَّة، وتقديرَ أعضاء مجلسنا الإداري، وآبائنا الكهنة، وإكليريكيِّينا البزماريِّين،
طالبين بركاتكم وصلواتكم،
لتثمرَ حبَّةُ الحنطة على قمم هذا الجبل الصامد وبين جدران هذا الدير–العرين، لتثمرَ ثلاثين وستين ومائة...

عِشتُم، عاشت جمعيَّة بزمار الأرمنيَّة، عاشَ لبنان.

كلمة لِمناسبة

عيد مار ميخائيل

شفيع الإكليريكيَّة

دير سيِّدة بزمَّار

(في الحادي عشر من تشرين الثَّاني ٢٠٠٦)

إنَّ الاحتفال بعيد شفيع إكليريكيَّتنا، مار ميخائيل، رئيسِ الملائكة، يكتسبُ هذا العام طابعًا خاصًّا ومميَّزًا، ذلك أنَّه الاحتفالُ الأخيرُ للجنتنا الإداريَّة الديريَّة التي، طيلةَ السنوات المنصرِمَة، ما فتئَت تعملُ بتخطيط ودقة ورؤية مستقبليَّة، لتُضفيَ على بناء هذه الإكليريكيَّة حلَّةً قشيبةً جديدة، تتلاءمُ وروحَ العصر والقرارات التي اتَّخذها مجلس الجمعيَّة العامّ المُنعقد سنة ٢٠٠١ لجهة فَتح أبـــواب الإكليريكيَّة الكبرى لطَلَبَة الفلسفة واللاَّهوت من أعضاء جمعيَّة بزمار،

ليتمكَّنوا بدورهم من تحصيل علومهم الجامعيَّة في لبنان.

كان لا بدَّ، مع هذه القرارات المصيريَّة، من أن ننطلقَ ونبدأ على الأصعدة كافَّةً ورشةَ الأعمار والتجديد، فتمَّ التغيير الجذري في تصامبم بناء الإكليريكيَّة الحجري الحالي.
كما تمكَّن حضرةُ الآباء المسؤولين عن الإكليريكيَّة من إدخال النظريَّات الحديثة في علم التربية، ليتسنَّى لشبابنا من مقارعة العصر والعصرَنَة، والتكيُّف مع متطلّباته والسَّير على دروب التحديث والمَعلوماتيَّة بحَسَب مُعطَيات علم النفس والتنشئة الحديثة، من دون المساس بالثوابت الروحيَّة والإنسانيَّة التي لا صحَّةَ للدَّعوة الكهنوتيَّة إنْ لم تُوجَد بوفرة، وهذا ما حدانا إلى اللُّجوء إلى ما أتحفَنا به الباباوات والمجامع الفاتيكانيَّة المختصَّة من توجيهات وإرشادات ووثائق، ولاسيما في السنين الأخيرة، انطلاقًا من المَجمَع الفاتيكاني الثاني.

نَعَم، من كلِّ هذه الرسائل والوثائق استمدَدنا قوَّتَنا وعزيمتَنا وفكرَنا ورؤيتَنا وثوابتَنا، وقمنا بما قمنا به.
وها إنَّا اليوم، إذ نسلِّمُ الأمانة والوديعة والوزنات التي أنعمَ بها الرَّبُّ علينا، لا يسعُنا إلاَّ أن نشكرَ جميع الذين سهروا وكافحوا وتحمَّلوا معنا المشقَّات والأتعاب، والتضحيات والانتقادات والإهانات، إلى حين الوصول إلى شاطئ الأمان.

فشكرًا لكم، يا صاحبَ الغبطة، على تشجيعكم الأبويِّ لنا في مغامراتنا اليوميَّة، لنحقِّقَ المستحيلَ بالاتِّكال البَنَويّ على العناية الإلهيَّة، بشفاعة سيدة بزمار العجائبيَّة والطوباويّ إغناطيوس مالويان.

وشُكرًا لحضرة آباء الجمعيَّة البولُسيَّة الأعزَّاء الذين فتحوا أمام طَلَبَتنا أبوابَ معهدهم الفلسفي واللاَّهوتي، فنهلوا منه العلم والمعرفة، بجِدٍّ ونشاطٍ وجُهدٍ علميٍّ ومُقاربةٍ أكاديميَّة.
وشُكرًا لآبائنا وأخوتنا الأفاضل في جمعيَّة دير بزمار الذين ساهموا بصلواتهم وتشجيعهم الإيجابيّ، ليكتملَ البنيان، وتزدهرَ الرسالة البزمارية في لبنانَ وبلادِ الانتشار وأرمينيا الحبيبة.

هذا، ونشكر مديري ومديرات المدارس الأرمنيَّة، والأساتذة والمعلِّمين، والموظفين كافَّةً، وعلى الأخصّ أولئك الذين زرعوا في قلوب طَلَبَتنا محبَّةَ اللُّغة الأرمنيَّة، والتاريخِ الأرمنيّ، والعلومِ الأرمنيَّة، والثقافة الأرمنيَّة، والفنّ الأرمنيّ، وعشقَها، ومنهم السيِّد سركيس نجاريان الذي كان، طيلةَ السنوات الماضية، السَّاهرَ والمساعدَ الأكبرَ على توضيب مجلَّة الإكليريكيَّة، وتبويبها وإصدارها.

لا يسعُنا، أخيرًا، إلاَّ أن نرحِّبَ أجملَ ترحيبٍ بطلبَتنا وتلاميذنا الجُدُد الذين انضمُّوا إلى صفوف القُدامى منهم، كما بالأخوة الأحبَّاء الذين أقسموا على الانتماء إلى جمعيَّة بزمار، والذين قبلوا الدرجات الأولى المقدَّسة استعدادًا لقَبول سرِّ الكهنوت.
كما إنَّنا نرحِّبُ أيضًا بالأهالي الأعزَّاء الذين تحمَّلوا مشقَّة السفر، وجاءوا ليشاركونا فرحتنا في هذا العيد، متمنِّيًا بدوري، لهم ولأبنائهم، التوفيقَ والنجاح.
كما نهنِّئ من القلب كلَّ الذين يحملون اسمَ ميشيل وميخائيل وغَبرييل، ليكونوا بدورهم كالملائكة، مدافعين عن رسالة المسيح وإنجيله في محيطهم، رسالة المحبَّة والسلام، وإنجيل الملكوت.

ونوجِّهُ، في الختام، نداءَنا إلى أبنائنا الطَّلَبَة الإكليريكيِّين، كبارًا وصغارًا، مردِّدين على مَسمَع كلٍّ منهم أن يسيروا دومًا نحو العُلى، نحو الأفضل والأكمل، ولتتكلَّل أعمالهم ورؤيتهم المستقبليَّة أبدًا بالعطاء السخي المجاني، وبالجمال والدقة والاتقان، لأنَّ مَن طلبَ العُلى شقيَ وسهرَ اللَّيالي. وليتذكَّروا دومًا أنَّ النجاحَ حالةٌ لا تعرفُ الراحةَ أبدًا.
هذه هي وصيَّتنا إليكم في عيد شفيع إكليريكيَّتكم، وشُكرًا.

كلمة لِمناسبة

ندوة المِطران بشارة الرَّاعي

من ضمن برنامج "التَّنشِئَة المسيحيَّة" التِّلفازيّ

دير سيِّدة بزمَّار

(في الثَّالث عشر من تشرين الثَّاني ٢٠٠٦)

أيُّها الأحبَّاء،

لقد اجتمعنا هذا المساء، في هذا الدير الأرمنيِّ التاريخيّ، دير سيِّدة بزمَّار، لِنُصغيَ إلى كلمة الله، يحدِّثُنا عنها سيادةُ المِطران بشارة الرَّاعي الجزيلِ الاحترام، من ضمن برنامج "تِلِه لُمْيِير" و"نورسات" للتنشئة المسيحيَّة.
فباسم إدارة الدير، وباسمكم جميعًا، أرحِّبُ بسيادته الذي، بأحاديثه الإنجيليَّة وكلمته الشيِّقة والجريئة، استمالَ قلوبَنا وقلوبَ مئات الآلاف من المُشاهِدين والمُستَمِعين، إلى عذوبة كلمة الله، في لبنانَ وبلاد الانتِشار.

فليَكُنْ إصغاؤنا إلى سيادته صلاةً وابتهالاً ودعوةً لِتَجدَ كلمةُ الله في قلوبنا جميعًا، قَبولاً من أجل العمل بها والسَّير بموجبها بكلِّ وداعةٍ كما يقولُ لنا القديس يعقوب في رسالته:

"فالقوا عنكم كلَّ دنس وكلَّ ما يفيضُ من شرّ، وتقبَّلوا بوداعة الكلمةَ المغروسةَ فيكم والقادرةَ على خلاص نفوسكم، وكونوا ممَّن يعملون بهذه الكلمة، لا ممَّن يكتفون بسماعها، فيخدعون أنفسهم" (يعقوب١، ٢٦-٢٢).

فأهلاً وسهلاً بكم، سيِّدَنا، وإليكم الكلمة، يا سيِّدَ الكلمة.

كلمة لِمناسبة تخرُّج
الأخ سركيس سركيسيان
دير سيِّدة بزمَّار
(في الأوَّل من كانون الأوَّل ٢٠٠٦)

ثمرةُ النجاح فرحٌ وسعادة، وتعزيةٌ وجدانيَّة، لأنَّ التضحيات التي بُذِلَت تكلَّلَت بإكليل الغار.

بهذه المَقولة، أردتُ أن أبدأ كلامي في هذا اللِّقاء الأخويِّ الذي جمعَنا لنحتفلَ بتخرُّج أوَّل طالبٍ جامعيٍّ من إكليريكيَّتنا الكبرى، وحصوله على الإجازة في الفلسفة.

لقد تمَّ هذا، أوَّلاً، بفضل العناية الإلهيَّة التي رعت وباركت هذه المؤسسة

الكنسيَّة، وبفضل الطوباوي إغناطيوس مالويان، شفيعها الذي أشرقَ بين جدرانها نورَ صلواته وتضرُّعاته، فازدهرت منذ تأسيسها عام ٢٠٠١ لتصبح قُبلةَ جمعيَّتنا البزماريَّة، ومُقلةَ كنيستنا الأرمنيَّة، وأملها، لتتابع الرسالة، رسالة البشارة والخلاص بين أبناء الشعب الأرمني.

كما تمَّ هذا، ثانيًا، بفضل القَيِّمين على هذه الإكليريكيَّة، وعلى رأسهم الأبوان جورج نورادونكيان والأب بيرج سبع، اللَّذان بذلا ما في وسعهما من توجيه وإرشاد لمواكبة الطَّلَبَة في طريقهم الوعر والشائك في تحصيلهم العلميّ والأكاديميّ نحو سرِّ الكهنوت.

وأخيرا لا آخرًا، تمَّ هذا بفضل همّة الآباء البولُسيِّين الأفاضل، ونذكرُ منهم حضرة الأب جورج خوَّام، عميد معهد القدِّيس بولُس للفلسفة واللاَّهوت، وأخوته من الكهنة والأساتذة الأفاضل، الذين من خلال معهدهم الفلسفي واللاَّهوتي، وعلى غرار القديس بولُس، قدَّموا لطلَبَتنا العلمَ والمعرفةَ والحكمةَ، ليتسلَّحوا بها كهنةً للمستقبل، مبشِّرين باسم المسيح ومدافعين عن الحقيقة الإنجيليَّة أنَّى وُجدوا، وحيثما حلُّوا. فللبولُسيِّين منَّا، في هذه المناسبة الغالية على قلبنا وقلبهم، ألفُ شُكرٍ وشُكر.

نَعَم، غاليةٌ هي المناسبةُ التي جمعَتنا، بخاصَّةٍ أنَّه، من خلالها، دُعينا لننطلقَ إلى آفاق رسالة أوسع، ولينطلقَ الأخ سركيس، وأخوته الطَّلَبَةُ الإكليريكيُّون، إلى قِمَم النجاح والتصميم على إحراز المزيد من التقدُّم، والتبحُّر في المعرفة والعلوم، ليُصبحوا بدورهم، وفي كنيستهم الأرمنيَّة، شهودًا حقيقيِّين للمسيح على خطى أسلافهم من الأحبار العظام الذين، بمؤلَّفاتهم وكتاباتهم وإيمانهم وروحانيَّاتهم، أصبحوا ملافنة الكنيسة الجامعة، وبشَّروا بالإيمان القَويم، والعقيدة الصادقة هَديًا لشعبهم الأرمني ونورًا للأمم.

نتمنَّى للجميع، بهذا الرَّجاء وتلك الآمال، متابعةَ المسيرة العلميَّة التي لن تنتهـــيَ أبدًا، وحتَّى الرَّمق الأخير من حياتنا. كما نتمنَّى للجميع النجاح، ولإكليريكيَّتنـــا الازدهارَ والتطوُّرَ والتقدُّم، وللأخ سركيس مزيدًا من التحصيل الجامعي، قائِلين له: مبروك، لا بل ألف مبروك.

٢٠٠٧

كلمة في رِسيتال ديني
لِمناسبة عيد كنيسة سيِّدة البشارة
كنيسة سيِّدة البشارة - الجعيتاوي
(في الرَّابع والعشرين من آذار ٢٠٠٧)

"وليَكُن لي بحَسَب قولك"

أيُّها الأحبَّاء،

أرادَ حضرةُ الأب ناريك، خوري رعيَّتنا الفاضل، تحت شعار هذه الكلمات المريميَّة، أن يضعَ هذا الرِّسيتال الدينيَّ الروحيَّ الذي، بفضل أصوات المرتِّلات والمرتِّلين الرَّخيمة، وبفضل قائد هذه الجوقة السيد ميشيل معلوف، نقلَنا جميعًا، على غرار العذراء مريم، من عالم المادَّة إلى عالم الروح، حيث تجلِّيات الربِّ تتفاعلُ في الكون والوجدان والكيان.

وهل من تَجَلٍّ أعظم وأسمى وأكثر تعبيرًا عن حبٍّ إلهيٍّ من تجسُّد الكلمة في أحشاء الوالدة البتول، التي بكلامها هذا، *"وليَكُنْ لي بحَسَب قولك"*، تمَّت أعجوبةُ التجسُّد، وأعجوبةُ الفداء والخلاص، وأعجوبةُ الملحمة الإلهيَّة، التي توالت فصولُها محبَّةً لامتناهية، من مذود حقير في مغارة مَنسيَّة، إلى بستان زيتون، وجلجلة دمويَّة، وصليب ومصلوب، وقيامة كونية؟
هي قيامة المسيح، ابن الله من قبـــر الخطيئة والمـــوت؛ وقيامتنا نحن من قبور

خطايانا ومذلاَّتنا وموتنا اليومي لنتحرَّرَ مع المسيح من قيود الشر والبغض والحقد والظلمة، ونلجَ معه عالمَ النور والحب والعطاء.

نَعَم، أيُّها الأحبَّاء،
إلى هذه الحقيقة قادَتنا كلماتُ مريم، عبر هذه الترانيم الملائكيَّة التي أصغينا إليها بشغف وسكون عميقَين: *"ولِيَكُن لي بحَسَب قولك"*. وإلى هذه الحقيقة الشائكة تقودُنا هذه الكلمات في كلِّ مرَّةٍ نردِّدُها أمام صعوبات الحياة، وأمام المحن والآلام والعذابات الجسديَّة والروحيَّة والسياسيَّة والاجتماعيَّة المُحدقَة بنا، لتبتلعَنا في أتون نيرانها.

فكما مريم، وعلى غرار مريم، لنستسلِمْ فرحين مهلِّلين إلى تلك الإرادة الإلهيَّة، ففيها سنجد حتمًا الطُّمأنينةَ وراحةَ البال، ومن ثَمَّ السعادةَ والمجدَ هنا على هذه الأرض الطيِّبة وفي الملكوت المعدِّ لنا.

فباسمكم جميعًا أرفعُ آيات الشكر إلى العذراء مريم، كما أرفعُ شكري العميق إلى سيادة معالي الوزير الأستاذ جاك جوخادارِيان وعقيلته الفاضلة، اللَّذين ترأَّسا هذا الاحتفال، وجعلا من هذا المعبد المريميِّ قطعةً من حياتهما، ومحجًّا لهما في الأفراح والأتراح.

كما أتقدّم بالتهانئ إلى الآنسة عبير نعمه على أدائها المميَّز، لتصولَ وتجولَ رائدةً في عالم الفنّ، متمسِّكةً بالقِيَم المريميَّة. وإلى أعضاء الجوقة وقائدها أقول: مبروك، وألف مبروك، ولنُصبِحْ رسلاً مريميِّين نردِّدُ دومًا وفي كلِّ حينٍ كلماتِ مريم: *"ولِيَكُن لي بحَسَب قولك"*.

محاضرة حول

إبادة الأرمن

وحياة إغناخيوس مالويان، واستِشهاده، وتطويبه

النِّيابة البطريركيَّة المارونيَّة - صربا

(في الرَّابع عشر من نيسان ٢٠٠٧)

"المسيح قام... حقًّا قام!"

أودُّ، بمِثل هذا النِّداء الفصحيّ، أن أبادلَكم التحيَّة، وقد قبلتُ تلبيةَ دعوة الأب سليم صفير المَشكورة لهذا اللِّقاء، فيما كنَّا على متن الخطوط الجويَّة اللبنانيَّة في رحلة إلى روما، المدينة الخالدة، هو للاشتراك في دورة في القانون الكنسي، وأنا لإلقاء محاضرة عن إبادة الأرمن في مؤتمر علمي تحت عنوان "الدِّفاع عن الحياة"، في مدينة برشيا الإيطاليَّة.

قبلتُ تلبيةَ الدَّعوة في فرحٍ وسرورٍ عميقَين، ذلك لأكونَ بينكم في هذا اليوم، ولِنتقاسمَ لا هموم رسالتنا في لبنان والشرق فحَسب، بل، أيضًا، تطلُّعات هذه الرسالة نحو مستقبل نريدُه دومًا أفضلَ وأكثرَ رجاء، لأنَّنا بالرَّجاء قد تعمَّدنا، ومن أجل الرَّجاء قبلنا سرَّ الكهنوت لنسيرَ بمؤمنينا، على الرَّغم من الاضطهادات الظاهرة والخفيَّة، لنسيرَ بهم نحو الملكوت، ملكوتِ الحق والخير والجمال والمحبَّة.

لِذا، أردنا أن نعلنَ أوَّلاً أمام وجداننا وضميرنا أنَّنا لا نخافُ الموت، لأنَّه ينتهي بالقيامة، ولا نخافُ الألمَ فهو يفتحُ أمامنا طريقَ المجد، ولا نخافُ الفشلَ لأنَّ المسيحَ غلبَ العالم، ولا نخافُ السقوطَ لأنَّه، يومَ ارتفع، جذبَنا إليه.

بهذه الجرأة يمكنني أن أختصرَ تاريخ شعبي الأرمني، وهو تاريخُ جميع الشعوب التي تعمَّدت في المسيح في هذا الشرق؛ وإن بقيت حيَّة، متألِّقة، فهذا يعودُ إلى قوَّة إيمانها، وصلابته. ألَم يقُل لنا المسيحُ علانية بعيد قيامته *"وستكونون لي شهودًا"* ؟

من نبوءة هذه الكلمات المسيحانيَّة، أريدُ أن أنطلقَ في حديثي معكم اليوم؛ لأنَّ ما سأقوله، وسأبوح به الآن، في هذا الوقت القصير المُعطى لي، ليس إلاَّ شهادة حياتيَّة إيمانيَّة تجاه شخص المسيح أوَّلاً، وتجاه القِيَم الإنسانيَّة والإنجيليَّة والوطنيَّة ثانيًا، تجلَّت أكملَ تجلٍّ، ليس فقط في حياة أفراد عاشوا واستشهدوا على أرض مشرقيَّة وخارج أسوار مدينة عزيزة على قلوبنا هي "ماردين" (سُمِّيَت في كتب التاريخ ومجلداته بـــ "المدينة البطلة")، ولكن، أيضًا، في حياة شعب أرمني، وحياة شعوب سريانيَّة وكلدانيَّة وأشوريَّة، اعتنقت الديانة المسيحية منذ مئات السنين إيماناً منها بصدق الرسالة، وسموِّها، وشموليَّتها التي تفجَّرت في شخص السيد المسيح الإله والإنسان، تفجَّرت محبَّةً إلهيَّةً لا محدودة نحو الإنسان، نحو كلِّ إنسان، وكلِّ الإنسان والإنسانيَّة.

ومن هنا كانت بدايات المأساة، وكان المجد.

كانت بدايات مأساة الجلجلة والصليب، ومجد القبر الفارغ والقيامة؛ مأساة سمِّيت في مراحلها الأولى تهجير "سوقيات"؛ هكذا تعودنا تسميتها في لغتنا العاميَّة *(Déportation)*، فيما سُمِّيت في فصولها الوحشيَّة المتلاحقة مجازر *(Massacres)* ضدَّ شعب أعـــزل، آمِـــن، مسالِم، وذلك "*حتى لا يبقى من هذا*

الشعب إلا شخص نضعه في متحف التاريخ"، هذا ما أعلنَه طلعت باشا، وزيرُ حربيَّة مجموعة "تركيا الفتاة"، في نشوة سكرته الدمويَّة.

وأمَّا اليوم، وبعد أنِ انقشعَتِ الحقيقة، وهدأتِ العاصفة، وتعافَتِ الأجساد والنفوس، أصبحنا نسمِّي هذا التهجير، "السوقيات"، وهذه المجازر، بتعريف قانونيٍّ دولي جديد تمَّ تداولُه منذ الأربعينيَّات من القرن الماضي في أروقة الأمم المتحدة ألا وهو إبادة أي *(Génocide)*، فقَتلُ الأرمن ليس فقط مجزرة جهنميَّة شنيعة فظيعة تقشعرُّ لها الأبدان، ويندى لها جبينُ الإنسانيَّة، بل هو إبادة شعب، والإبادة في قاموس المصطلحات القانونيَّة تعني: التصميم المسبَق والمدبَّر، والتخطيط الدقيق، لإزالة شعب بكامله من الوجود، لاقتلاعه من الحياة وتسليمه إلى جحيم الموت والفناء مهما كانت الوسائل والطرق.

هذا، ومن الضروري أن نتذكّر أنَّه:

– عندما صاغ رافائيل ليمكن كلمةَ إبادة عام ١٩٤٤ أدرجَ إبادةَ الأرمن عام ١٩١٥ كنموذج أصيل للإبادة.

– يؤكِّد البرلمان الأوروبي وجمعيَّة الباحثين في الإبادة ومعهد المحرقة والإبادة (القدس) ومعهد دراسات الإبادة من جديد أنَّ إبادة الأرمن على يد الحكومة التركيَّة هي إبادة بحَسَب تعريف اتفاقيَّة الأمم المتحدة لعام ١٩٤٨.

– هذا وإنَّ إنكارَ الإبادة هدفُه إعادة صياغة التاريخ من أجل الإساءة للضحايا وإعادة الاعتبار للمرتكِبين. كما أنَّ إنكار الإبادة هو المرحلة الأخيرة للإبادة. إنَّها ما سمَّاه إيلي ويسل بـــ *"القتل المضاعَف"*. فالإنكارُ يقتلُ كرامةَ الناجين، ويسعى لتدمير ذكرى الجريمة.

وإنَّنا، في هذا القرن المُصاب بالإبادات، نؤكِّدُ الضرورةَ المعنويَّةَ للذكرى. ولذا نحتفل، في الرَّابع والعشرين من شهر نيسان من كلِّ عام، ويحتفلُ الأرمنُ أينما

وجدوا، بذكرى الإبادة، بدءًا من أرمينيا وصولاً إلى أنحاء الشّتات الأرمنيِّ كافَّةً.

فكيف تحقّقت هذه الإبادة، وبأيِّ خرائِق؟

تعرفون الأحداث والأهوال من كتب التاريخ. وكثيرون منكم سمعوا عن الفظائع والجرائم من شهود عيان: من أب، أو أم، أو جدَّة، أم جارٍ أرمنيّ؛ ولكنِّي اليوم، أودُّ أن أكشف لكم عن حقيقة جديدة، ألا وهي أنَّ هذه الإبادة استوجَبَت أوَّلاً وأخيرًا، قتلَ الضمير لدى الجلاَّد، لدى الحاكم، لدى المخطِّط.

عندما يُقتَلُ الضمير، وتُداسُ القِيَم، وتُدفَنُ في أكفان التزمُّت، والتعصُّب الديني والعرقي، والتخلُّف والحقد والبغض اللاَّأخلاقي، والمصالح السياسيَّة والاقتصاديَّة، عندئذٍ، وعندئذٍ فقط، تهونُ الأمور، وتُستباحُ المبادئ، وتتكاثرُ التّهَم، وتزولُ القرى والدَّساكر، وتُنهبُ البيوت والقصور والكنائس، وتُسلَبُ الأعراض، وتُبقرُ البطون، بطونُ الحوامل، وتمتلئُ السجون بالمُعتقلين، وتتكدَّسُ الجثثُ في الصحارى والمغاور والكهوف، وتتحوَّلُ مياه الأنهر، كما تحوَّلَ نهرُ الفرات دماءً أرجوانيَّة.

هذا ما حدثَ من قِبَل حكَّام "تركيا الفتاة" سنة ١٩١٥.

من جهة، إبادةُ شعبٍ ذهبَ ضحيَّتَها مليونٌ ونصف المليون من الأرمن. ومن جهةٍ أخرى بلاد عربيَّة توَّاقة إلى العدل والسلام، استضافت أبناء الشُّهداء وأحفادهم، ومنحتهم حقَّ اللُّجوء الإنساني، والأمان، والاستقرار والهويَّة، فبادلوها الصدق والإخلاص، وزادوها تألُّقًا وحضارة، وتقدُّمًا وتطوُّرًا وإنسانيَّة.

وهذه الأمانة التي اقتبلناها من أجدادنا وأسلافنا الشهداء، لن نتخلَّى عنها، وستبقى حيَّةً في ذاكرتنا الشعبيَّة والوطنيَّة والكنسيَّة.

وأمَّا اليوم، فهناك قضيَّتان جوهريَّتان تلاحقاننا وتلازماننا:

القضيَّةُ الأولى: أن نكون ونبقى مواطنين مخلصين للأوطان التي احتضنَتنا وفي مقدِّمتها لبنان، لبنان الحرِّيَّة، ندافعُ عن حقوقه وترابه، وبخاصَّةٍ عن إنسانه، كلِّ إنسانه، وبأبعاده الوطنيَّة والقوميَّة والثقافيَّة والاقتصاديَّة والفنيَّة والدينيَّة كافَّة.

القضيَّةُ الثانية: هي قضيَّةُ العدل والسلام العالميَّين. ونحن سنطالب بحقوقنا الشرعيَّة وبعدالة قضيَّتنا، التي لم نساوِمْ ولن نساوِمَ على مقوِّماتها الجيوسياسيَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة والتراثيَّة والحضاريَّة. هذا ما علَّمناهُ السيِّدُ المسيح، عندما قالَ لنا: *"الحقُّ يحرِّرُكم"*.

فحرِّيَّة الحق والحقيقة سننشد، مهما انتشرَ وباءُ التملُّق وطاعونُ الباطل في العقول والضمائر، ودهاليز المؤتمرات والمحاكم الدوليَّة والحكومات، ومتعرِّجات المصالح. وانطلاقًا من إيماننا الراسخ بالحقّ والعدل والسلام المبني على مبادئ العدالة الدوليَّة، عدالة القضيَّة الأرمنيَّة، والقضيَّة الفلسطينيَّة، وقضيَّة الشعوب المرتَهَنَة الإرادة، والأسيرة المقهورة، والمغلوبة على أمرها، عزمت الكنيسةُ الأرمنيَّةُ الكاثوليكيَّة، والكنيسةُ الجامعةُ في روما–الفاتيكان، وأمام شعوب العالم، أن تقدِّمَ إلى مجد الهياكل، وقدوةً لمؤمنيها، أن تقدِّمَ إلى العالم، وشعوبه، بطلاً من أبطالها المليون ونصف المليون، وشهيدًا من شهدائها المليون ونصف المليون، وقدِّيسًا من قدِّيسيها المليون ونصف المليون، وذلك بشَخص المِطران الشَّهيد إغناطيوس مالويان الذي اختصرَ باستشهاده، ووقائع ذاك الاستشهاد، وحيثيَّات اعتقاله ومحاكمته الدَّنيئة، أقول، اختصرَ *"مَقتلَ أمَّة"*، كما كتبَ مرغنتاو، سفيرُ أمِريكا في الآستانة آنذاك.

ونقرأُ في إعلان تطويب مالويان:

أوَّلاً: كيف تكون سِيَرُ الأبطال القدِّيسين، المؤمنين بالقِيَم الدينيَّة والوطنيَّة والإنسانيَّة نِبراسًا وطريقًا لحياةٍ كريمة، وشاهدةً على تلك القِيَم.
ثانياً: كيف نكتسبُ اعترافًا كنسيًّا ودوليًّا بعدالة قضيَّة الشعب الأرمني وقضايا الشعوب المقهورة المَسلوبة الإرادة، وذلك ليحلَّ السلامُ العادل، *"سلام الشجعان"*، على الأرض وبين الأمم.

مَن هو إغناخيوس مالويان؟
إغناطيوس مالويان هو ابنُ ماردين، ابنُ *"المدينة البَطَلَة"* الواقعة إلى الجنوب من تركيا المعاصرة، فوق منحدر صخري يصل ارتفاعُه إلى ألف ومئة متر، في منتصف الطريق بين رأس العين ومدينة نصيبين التاريخيَّة الشهيرة.
وإغناطيوس مالويان، المولود في ماردين، هو بالمعموديَّة شكرالله مالويان، وُلدَ من والدَين تقيَّين يعيشان في خوف الله ومحبَّة القريب، في التاسعَ عشر من نيسان عام ١٨٦٩. نزعت نفسُه منذ طفولته، إلى الصلاة والتقوى، فأكبَّ جاهِدًا ليزيِّنَ نفسه بالفضائل المسيحيَّة. كان يقصد الكنيسة الرعائيَّة يوميًّا لخدمة الذبيحة الإلهيَّة مع رفاقه، ثمَّ يتوجَّهُ إلى المدرسة لينهلَ من ينابيعها النورَ والمعرفة، حتى تضلَّع باللُّغتَين، العربيَّة والتركيَّة.
أرسلَه المطران ملكون نازليان، رئيس أساقفة ماردين للأرمن الكاثوليك، عامَ ١٨٨٣، إلى دير سيِّدة بزمَّار في لبنان ليتتلمذَ على يد رهبانه بهدف أن يُصبحَ كاهنًا. وقد سيمَ كاهنًا بالفعل في السادس من آب عام ١٨٦٩ في دير سيِّدة بزمَّار عَينِه، واتَّخذ اغناطيوس اسمًا له ليسيرَ على خطى القديس إغناطيوس الإنطاكي في الشهادة للمسيح والاستشهاد من أجل اسمه.
عيَّنه الرؤساء، لسِعَة علمه وعميق إيمانه، واعظًا لكهنة الدير وتلاميذه من الإكليريكيِّين لمدَّة عامٍ ونصف العام، إلى أن استُدعيَ إلى مصرَ حيث خدم تارةً

في الإسكندرية، وطورًا في القاهرة، قبل أن ينتقلَ إلى اسطنبول ليعملَ أمينَ سرِّ البطريرك بولس صباغيان الذي أحبَّه وقدَّر له مزاياه ورقَّاه إلى رتبة الورتابيديَّة.

عُيِّن مالويان، عامَ ١٩١٠، خادمًا لأبرشيَّة ماردين، فأبدى من سموٍّ الفضيلة والأمانة للرسالة الكهنوتيَّة ما أدَّى إلى تسليمه شؤونَ الأبرشيَّة الزمنيَّة والروحيَّة خلفًا للمِطران هوسيب كوليان الذي سبق والتمس من الكرسي الرسولي إعفاءَه من رعاية الأبرشيَّة لتقدُّمه في السِّن.

واستُدعيَ الورتبيد مالويان إلى روما، عامَ ١٩١١، ليشتركَ في سينودس الطائفة الشهير في تاريخ الكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، ولِيُسهم فيه، مع ثلاثة من أخوته الكهنة، كأمين سرٍّ ومقرِّرٍ للجلسات.

وخلال السينودوس المذكور، تمَّ انتخابُ مالويان مطرانًا على ماردين، وجرت سيامتُه الأسقفيَّة في روما في ٢٢ تشرين الأوَّل ١٩١١، بوَضع يد البطريرك بولس ترزيان، عاد بعدها إلى لبنان وأقام في دير بزمَّار حيث رُحِّبَ به أفضلَ ترحيب، ولاسيَّما أنَّه أحد أعضاء جمعيَّة كهنة بزمَّار البطريركيَّة.

وصل الحَبرُ الجليلُ ماردينَ أواخرَ عام ١٩١٢، ووجَّهَ عنايةً خاصَّةً لتحسين مدرسة الطائفة ورفع مستواها التربوي والعلمي والثقافي والروحي.

وكانت أبرشيَّة ماردين الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة من أهم الأبرشيَّات الأرمنيَّة الشرقيَّة قبل الحرب العالميَّة الأولى، إذ فاق عدد رعاياها الأرمن فقط الاثنين وعشرين ألفًا. وراح الأسقفُ الجديدُ يزور، في صيف ١٩١٣، أبناءَه الروحيِّين المنتشرين في القرى المجاورة، في تل أرمن، دارا، فرنشهير، نصيبين، دركه، الصور، طور عابدين، متحسِّسًا مشاكلَهم الاجتماعيَّة والروحيَّة والماديَّة، باذِلاً نفسَه في سبيل خلاصهم الروحي وحسن رعايتهم.

ولم تُخمِدِ المشاغلُ الأسقفيَّةُ العديدة، الثقيلةُ الأعباء، في المِطران مالويان حرارةَ التقوى المشتعلة في القلب منذ الصّبا، فقد ظلَّ مواظِبًا كلَّ يوم على صلاة التأمُّل الصباحي، وتقدمة الذبيحة الإلهيَّة، وثبتَ على عادته بزيارة القربان المقدَّس مرارًا في النهار، كما اشتهرَ بتعبُّده لقلب يسوع الأقدس، ولمريم العذراء.

وحظيَ المِطران مالويان، من أجل مآثره الغرَّاء، ولتعلقه بحبِّ المواطن والوطن، على مكانة عالية لدى الحكَّام الأتراك، ولمَّا ذهب إلى اسطنبول ومثلَ بين يدَي السلطان، زيَّنَ هذا الأخيرُ صدرَه المعطاء بوسامَي شرف فاخرَين، وسامَين سيتحوَّلان بعد عامَين، وعلى أثر الأحداث الأليمة ضد الأرمن، ثلاثَ رصاصاتٍ سيُطلقُها على صدره ممدوح بك في ١١ حزيران ١٩١٥ عندما قال له للمرة الأخيرة: *"أتقبلُ بالإسلام دينًا؟"* فأجابَه المِطرانُ الشجاع: *"أستغرب سؤالك، لقد قلت لك، إني أحيا وأموت في سبيل إيماني الحقيقي فأنا لا أفتخر إلا بصليب المسيح، ربِّي وإلهي"*.

نَعَم، هكذا استشهد المِطران مالويان بعد سجن أليم ظالم وعذابات شديدة قاسية، واستجوابات طويلة ومحاكمات صوريَّة امتدَّت من الأوَّل من أيَّار ١٩١٥ إلى ليلة ١٠-١١ حزيران، لمَّا اقتاده الأتراكُ المدجَّجون بالأسلحة والهراوات مع كهنته الـــ ١٤ وأبناء رعيَّته الـــ ٤١٧ من ماردين إلى قلعة زرزوان. وقد سمِّيَت هذه القافلة المؤلَّفة من الإكليروس والشيوخ والشبان بـــ "قافلة مالويان" وقد تحقَّقت في أعضائها، كما في أعضاء بقيَّة القوافل والشهداء من الولايات الأرمنيَّة السَّبع كافَّة، كلماتُ القديس بولُس في رسالته إلى العبرانيِّين:

"ورُجموا ونُشروا، وقُتلوا بالسيف وهاموا على وجوههم، محرومين مقهورين ومظلومين، لا يستحقهم العالم، وتاهوا في البراري والجبال والصحارى والمغاور وكهوف الأرض" (عب ١١، ٣٧-٣٨).

هكذا استشهد المِطران مالويان وكهنته ورفاقه؛ ولكن، أنَّى لنا أن ننسى تلك الحادثة قبيل مصرعه وموته لمَّا ركع الأسقف القديس على مرأًى من جلاَّديه، هو وأبناؤه الروحيُّون، وتلوا الصلوات متضرِّعين إلى الله تعالى، ملتمسين معونتَه القديرة لقَبول نعمة الاستشهاد بشجاعة وصبر؛ ثمَّ أخذ كسرًا من الخبز وردَّد كلامَ التقديس، وناولهم جسدَ المسيح، زادًا للحياة المتبَقِّيَة، وقوتًا لمجابهة الموت بشجاعة أبناء الله.

وقد صرَّح كثيرٌ من الجنود الذين حضروا ذلك المشهد المؤثِّر السماوي، أنَّهم شاهدوا، في تلك الساعة، سحابةً ساطعةً من النور وقد ظلَّلَت المؤمنين الساجدين المصلِّين وكهنتهم البواسل، وأسقفهم البطل، وإذا برائحة بخور ذكيَّة تملأ المكان، ومن أعجبِ ما رآهُ الجنود، علامات الفرح والابتهاج والسلام بادية على وجوه هؤلاء المستقدَمين لقَبول الموت في سبيل السيد المسيح.

وبعد أن وزَّع المِطران مالويان خبزَ الحياة على أبنائه في المسيح، قال لممدوح بك: "*لقد أتممتُ واجبي الأخير، فافعَلْ بي ما بدا لك*"، فكانتِ الدَّعوةُ الأخيرةُ لإنكار دينه المسيحي، وكان الرَّفضُ القاطِع، وكانتِ الرَّصاصاتُ الثلاث، والكلماتُ الأخيرة للمِطران الشهيد: "*أللَّهمَّ ارحمني، بين يدَيك المقدَّستَين أستودعُ روحي*"، وكان الاستشهاد.

تلك كانت الكلمات الأخيرة التي ردَّدها المِطرانُ مالويان الشهيد، فتردَّدَ صداها في قلوب أهالي مدينة ماردين ومسيحيِّي الشرق من جيلٍ إلى جيل، وبقيَت حيَّةً راسخةً صارخةً في صدور أبناء الطائفة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، إكليروسًا وشعبًا، فراحت، منذ اللَّحظة الأولى لاستشهاده، تقصُّ وتحكي سيرةَ حياته سرًّا، فَعَلَنًا، وتكرِّم هذا الحَبر البطل، شهيد الواجب الكنسي والوطني والمحبة الإنسانيَّة والإلهيَّة، وشهيد الشعب الأرمني والكنيسة، وكانت دعوى التطويب.

دعوى التَّطويب :

إنَّ الكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، إيماناً منها بقدسيَّة ونبالة الشهادة والاستشهاد، وتكريماً للشهداء الأبرار، سعَت منذ أعوامٍ عديدةٍ لتعلنَ للعالم أجمع قداسةَ وإيمان وشجاعة أبنائها المليون ونصف المليون من المؤمنين الذين سقطوا ضحيَّةَ المجازر الوحشيَّة والإبادة الجهنميَّة التي لطَّخت ضمير الإنسانيَّة بوصمة الذلِّ والعار.

جاءَتِ المبادرة الأولى للصَّلاة على أنفس الشهداء سنة ١٩٣٢ وذلك في بيروت من قبل الورتبيت المرحوم أندراوس أحمرانيان الذي طلب من غبطة البطريرك أغاجانيان إذناً لإقامة صلوات الجناز على نفوس شهداء المجازر الأرمنيَّة، وذلك في ٢٤ نيسان ١٩٣٢ في كنيسة الآباء اليسوعيِّين في بيروت، فكان السماح، وكانت الصلوات، وكانت الخطابات الأولى تصدحُ مطالبةً بالحق والعدل دفاعًا عن حقوق الشهداء وعن القضية الأرمنيَّة.

وفي سنة ١٩٣٦، في باحة بطريركيَّة الأرمن الكاثوليك في الجعيتاوي بالأشرفيَّة، وبمبادرة من غبطة البطريرك أغاجانيان، تمَّ تشييدُ أوَّل نصبٍ تذكاريٍّ للشهداء الأرمن في العالم أجمع، ووُضعَت بين أركانه عظام وجماجم شهداء أرمن جُلِبَت من صحارى ومغاور دير الزور السوريَّة.

والرَّقيم البطريركي الذي أُذيع في بيروت في الحادي عشر من شهر شباط عام ١٩٨٨ أعلنَ رسميًّا *"افتتاح دعوى تطويب المطران مالويان الشهيد من أجل الإيمان المقدَّس"*.

وبقرارٍ بطريركيٍّ حملَ الرَّقم ٩-٨٨/١٠، وصدر في الثامن من كانون الثاني، تمَّ تشكيلُ المحكمة البطريركيَّة المكلَّفة بالنظر في دعوى التطويب برئاسة غبطة البطريرك يوحنَّا بطرس الثامن عشر كسباريـــان، وعضويَّة رئيس دير سيـــدة

بزمَّار آنذاك المونسينيور جوزف أرناؤوطي، وحضرة الأب روفائيل شاهين من السريان الكاثوليك، والأب جورج يغيايان، أميناً للسر ومقرِّرًا. وقد تمَّ تعيين حضرة الأب يوسف محفوظ، الذي أصبح فيما بعد مطراناً للموارنة في البرازيل، من الرهبانية اللبنانية المارونية، مدَّعيًا عامًّا، وهو الضَّليع في الدعاوى الكنسيَّة، إذ عمل في دعوى تطويب الأب شربل مخلوف وتقديسه.

ومنذ الجلسة الأولى للمحكمة التي التأمت في المقر البطريركي في الأشرفيَّة (بيروت) في الثامن والعشرين من شهر كانون الثاني ١٩٨٨، ابتدأت أعمال البحث والكشف عن حيثيَّات حياة المطران الشهيد وما تبقَّى من مراسلاته ومخطوطاته. فتمَّ جمع الوثائق، والمستندات، والشهادات الحياتيَّة لشهودٍ عِيان، بالاستناد إلى الملف الوثائقي الثمين الذي كان قد جمعَه وعُنِيَ به المثلَّث الرحمات المِطران مسروب ترزيان، الذي كان قد عيِّنَ بدوره بقرارٍ بطريركيٍّ من قبل البطريرك بطانيان الذي، لمَّا انتُخب بطريركًا للكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة خلفاً للكاردينال أغاجانيان (الذي استقال من منصبه سنة ١٩٦٢)، أخذ اسم أغناطيوس قدوةً بالشهيد إغناطيوس مالويان، وكان أوَّلَ مَن بادرَ إلى العمل على فتح دعوى تطويب المِطران الشهيد وشهداء الرابع والعشرين من نيسان ١٩١٥، وذلك على أثر القرار البطريركي الذي أصدره تحت الرَّقم ٨٥٩ بتاريخ السابع من شباط ١٩٦٦.

وأودُّ، هنا، أن أنوِّه بأنَّ البطريرك إغناطيوس بطانيان عمل الكثير لدى الدولة اللبنانية سنة ١٩٦٥ لتُقام احتفالاتُ اليوبيل الخمسيني للإبادة في ملعب كميل شمعون الرياضي في بيروت، وهذا التاريخ اليوبيلي يُعتبرُ تاريخاً محوريًّا في تقديم القضية الأرمنيَّة إلى العالم ودوله.

ولمَّا تــمَّ تأليف اللجنة الجديــدة المكلّفة بالدعوى، كما ذكــرنا، فُتحَت من قبلنا

خزائنُ محفوظات البطريركيَّة الأرمنيَّة في الأشرفيَّة، ودير بزمار، والقاهرة والإسكندريَّة؛ ولكن، للأسف، ولظروفٍ قاهرة، لم نتمكَّن من السفر إلى ماردين واسطنبول لجَمع ما يُمكنُ جمعه من وثائق ومعلومات تخصُّ المِطرانَ الشَّهيد. وبالرَّغم من ذلك، تمَّ العثورُ على شهادات حياتيَّة ثمينة وعشرات الرسائل المخطوطة بقلم الأب، فالمطران مالويان؛ وإذا بهذه المراسلات تعكس تلك المحبة الإلهيَّة والغيرة الرسوليَّة الكامنة في قلب هذا الحَبر العظيم.

وبعد التحقيق والتمحيص، سُلِّمتِ الملفات بيدنا إلى رئاسة مجمع القديسين في الفاتيكان الذي أبلغنا تشجيعه، بكتاب صادر بتاريخ الثاني من نيسان ١٩٩٠ عن نيافة الكاردينال أجيلينو فيليتشي، رئيس المجمع، مانحًا هيئة المحكمة في بيروت الـــ *"لا مانع"* القانونيَّة من متابعة دعوى التطويب، طالبًا استعجالَ الأعمال كي تتمكَّن الكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة من أن تقدِّم إلى الكنيسة الجامعة، بشخص مطرانها وشهيدها إغناطيوس مالويان، رائدًا معاصرًا من روَّاد الإيمان المسيحي، ورسولاً غيورًا متفانيًا في حب الله والوطن والإنسان، كي تعمَّ كنوزُ فكره وعلمه وروحه العالمَ بأسره وينتشرَ أريجُ مثاله الصالح وفضائله الكهنوتيَّة والإنسانيَّة ليصبحَ قدوةً ونبراسًا يُضيءُ ظلمات العالم الهائج، ويعمل على إرساء العدل والسلام في القلوب.

وجاءت، أخيرًا، رسالةُ الحَبر الأعظم البابا يوحنَّا بولس الثاني لِمناسبة الإعداد ليوبيل الألفين للميلاد، وعنوانها *"إطلالة الألف الثالث"* تدعو لإنشاء لجنة خاصة تعنى بشؤون تسريع دعاوى التَّطويب. هذا، وإنَّ الحَبر الأعظم أرادَ تكريمَ الكنيسة الأرمنية، والشعب الأرمني، لِمناسبة يوبيل الـــ ١٧٠٠ سنة على اعتناق الشعب الأرمني الديانة المسيحيَّة، بحيث يكونُ احتفالُ التَّطويب من ضمن احتفالات هـــذا اليوبيل، وقد أعلن في الفاتيكان في ٢٤ نيسان ٢٠٠١ أنَّ احتفالَ

تطويب الشهيد إغناطيوس مالويان سيُقام في ٧ تشرين الأول ٢٠٠١.
وبالفعل، أُقيم هذا الاحتفال على نحوٍ رائعٍ مهيب، برئاسة قداسة الحَبر الأعظم يوحنَّا بولس الثاني، ومشاركة إكليروس كنيستنا الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة ومؤمنيها، وعلى رأسهم غبطة أبينا البطريرك الكاثوليكوس نرسيس بدروس المارديني الأصل، وآلاف المؤمنين الذين توافدوا من أرمينيا وبلدان الانتشار الأرمني كافَّةً، ليشاهدوا على واجهة أكبر وأجمل كاتدرائية في العالم إيقونة المِطران الشهيد أغناطيوس مالويان الذي استشهد في جبال منسيَّة، وها هو اليوم يطلُّ على العالم من أقدس موضع عالمي ودولي ليعلن أزليَّة الفضائل والقيم الإنجيليَّة التي تمثَّلت بها حياته، وحياة كهنته ومؤمنيه الشُّهداء.

وإنَّ هذا التطويب يقودُنا إلى تأمُّلاتٍ ختاميَّةٍ ثلاث :

١- الاقتداء غير المشروط بحياة مالويان ورفاقه، على الرَّغم من الإغراءات اليوميَّة التي تعوق مسيرتنا الإيمانيَّة، لنعلنَ من خلالها أنَّ المسيح هو الربُّ ومخلِّصُ الإنسانيَّة جمعاء.

٢- إنَّ هذا التطويب يقودُنا إلى التمسُّك بعدالة القضيَّة الأرمنيَّة، وأنَّ الأرمن، كنيسةً وشعبًا، سيحقِّقون أهدافَهم في العيش الكريم من أجل الذَّود والدفاع عن قيم الإيمان الحقيقي الصادق والمبادئ الوطنيَّة الصالحة.

٣- في هذا التطويب، كلُّ أرمني، وكلُّ مسيحيٍّ مشرقي، عليه أن يجدَ قمَّةَ حرِّيَّته في أسمى معانيها وغنى ثقافته وتراثه، ودفء إشعاع رسالتنا الحضاريَّة هنا في لبنان، وهناك في مصر وسورية والعراق والأردن وفلسطين وفي بلاد الشتات؛ لأنَّ دم الشهداء هو بذار حياة جديدة، وفجر كنسي ووطني جديد.

فيا أيُّها الشهداء الأبطال، ويا أيُّها المِطران الشهيد الطوباوي مالويان، أنتم مجدُنا في السماء، ونحن فخركم على الأرض. فساعدونا لنسيرَ على دروب الحياة المجيدة والممجَّدة بالإيمان الحي وحب الوطن والإنسان، متابعين مسيرتنا على خطى المليون ونصف المليون من الشهداء الأرمن في الشهادة للمسيح والاستشهاد في سبيل إنجيله، وفي سبيل الحريَّة والكرامة الإنسانيَّة، ليعمَّ السلام مدينة السلام أوَّلاً، وتهدأ عواصف الحقد والبغض من مشارق الأرض ومغاربها ومن شمالها إلى جنوبها، وليترسَّخَ الحقُّ والعدلُ في القلوب والضمائر خيرًا لوطننا لبنان، وفخرًا للعالم أجمع ومجدًا للإنسانيَّة.

كلمة

(بالإيطاليَّة أصلاً)

أمام وفد مجلس أساقفة إيطاليا

دير سيِّدة بزمَّار

(في الأوَّل من أيَّار ٢٠٠٧)

أحيِّيكم بفرحٍ كبيرٍ تحت قِبَب دير سيِّدة بزمار الأرمني الذي شُيِّدَ على قمَّة من قمم جبال لبنان الشامخة سنة ١٧٤٩.

أحيِّيكم أصدقاء أعزَّاء مشاركين في الإيمان الكاثوليكي الواحد، كي نحيا ونساهم سويًّا في الشهادة لقيامة السيد المسيح.

لقد وَطِئتم أرضَ لبنانَ المقدَّسة، المقدَّسة بأرزها البيبليِّ الخالد، المقدَّسة بمدينتَيها، صور وصيدا، المقدَّسة على نحوٍ خاصٍّ بجَماعاتِها المتعدِّدة المتنوِّعة الثَّقافات والأديان والمذاهب، والتي عاشت وتعيش بتناغمٍ تامٍّ وكاملٍ تحت سماءٍ واحدة.

وإنَّكم، وفي هذا اليوم المريمي، تطأون أرضَ بزمار الأرمنيَّة، المقرّ البطريركيّ للكنيسة الأرمنيَّة الكاثوليكيَّة، ومهد جمعيَّة كهنة بزمار البطريركيَّة، حيث، ومنذ مئات السنين، تتمُّ تنشئةُ رُسُل المستقبل الذين سينقلون بشارة الإنجيل للشعب الأرمني وللأمَّة الأرمنية التي تعمَّدت بمعموديَّة الماء والدم سنة ٣٠١، ومنذ ذاك التاريخ النَّيِّر ما زالت مضطَهَدَةً ومنتشرةً في بقاع الأرض كافَّة.

منذ أسبوع، في الرابع والعشرين من نيسان، عاش الشعبُ الأرمنيُّ الذكرى الثانية والتسعين للإبادة الشنيعة التي تتالت فصولُها الدمويَّة سنة ١٩١٥ على يد حكَّام *"تركيا الفتاة"*، حيث تمَّ قتل وذبح وتشريد مليون ونصف المليون من أبناء شعبي الأرمني في الصحارى السوريَّة الحارقة.

ولكن، على الرَّغم من الإبادة والمجازر والاضطهادات الظاهرة والخفيَّة والمؤامرات التي حيكَت، وتُحاكُ كي تفصلَنا عن إيماننا وقيمنا ومعتقداتنا وأرضنا، فإنَّنا سنبقى صامدين في هذا الشرق المتألِّم، متشبِّثين بإيماننا، متمسِّكين بقيمنا المسيحيَّة والوطنيَّة والثقافيَّة والإنسانيَّة، كما سنبقى مدافعين عن الشهادة الحقيقيَّة لتعاليم المسيح وإنجيله على غرار مَن سبقنا على درب الشهادة من شيوخ ورجال ونساء وفتيات وأطفال. وذلك كي يبقى نورُ الشرق منارةً مضيئةً تشعُّ في تاريخ الشعوب والأمم التوَّاقة إلى الإيمان والرجاء والمحبة والسلام.

أيُّها الأصدقاء الأعزاء،

إنَّ حضوركم بيننا وزيارتكم الغالية لنا، أمرٌ يُتيحُ لنا الفرصة كي نسأل تضامنكم المعنوي والمادي وتضامن شعبكم الإيطالي والكنيسة الإيطالية من أجل صمود مسيحيِّي الشرق أجمعين المضطهدين في بلدانهم، وذلك كي نبقى ثابتين على الإيمان، ومطالبين من دون خجل ولا وَجَل بحقوقنا الإنسانيَّة، والثقافيَّة، والدينيَّة، والوطنيَّة، لنعيشَ أحرارًا على أرض أجدادنا وشهدائنا.

وأخيرًا، أنتهزُها مناسبةً كي أعبِّرَ باسم آباء جمعيَّة دير سيِّدة بزمار وطَلَبَتها الإكليريكيِّين، عن خالص شكرنا العميق للمساعدات الماليَّة القيِّمة التي منحت لنا من قِبَل مجلس أساقفتكم، وبخاصَّةٍ من قبل المونسنيور بيِرجوزِبِّي فاتشِلِّي، مدير دائرة العالم الثالث للمساعدات الإنسانيَّة. كما إنِّي أشكرُ صاحب السيادة المطران لويجي بريسان، رئيس أساقفة مدينة ترينتو، على استقباله لنا لمناسبة انعقاد مؤتمر الحوار بين الدِّيانات والثقافات (ترنتو، ٢٠٠٣)، ومساعدتنا ماديًّا ومعنويًّا في مشاريعنا الهادفة إلى ترميم بناء هذه الإكليريكيَّة.

فشكرًا يا صاحبَ السيادة، شكرًا لمجلس أساقفة إيطاليا، شكرًا لكم جميعًا، وباللُّغة الأرمنيَّة نقولُ لكم "بارِه يِغاك": *"أهلاً وسهلاً بكم في لبنان، وبخاصَّةٍ في دير بزمَّار الأرمني"*.

كلمة

في أخروحة الأخ سركيس سركيسيان

معهد القدِّيس بولُس للفلسفة واللاَّهوت - حريصا

(في الخامس عشر من أيَّار ٢٠٠٧)

نتقدَّمُ، في البداية، بالشُّكر الجزيل إلى حضرة الأب جورج خوّام المحترم، عميدِ معهد الفلسفة واللاَّهوت للآباء البولُسيِّين الأفاضل، الذي، ولأوَّل مرَّةٍ في تاريخ المعهد منذ تأسيسه، سمحَ بأن تُكتبَ أطروحةٌ باللُّغة الأرمنيَّة، ويُدافَعَ عنها بالأرمنيَّة أيضًا.

فهذا يدلُّ أوَّلاً على محبَّته الأرمنَ والثقافةَ والحضارة الأرمنيَّتين، ثمَّ على الثقة الكبيرة التي أولاها اللَّجنةَ الفاحصة التي ستعملُ من دون شكٍّ بضمير مهنيٍّ عالٍ يليقُ بالمستوى العلميِّ والأكاديميِّ المُبتَغى في هذا المعهد العامر.

هذا، وإنَّ اللَّجنة المذكورة ممثَّلةٌ بحضرة القس الدكتور بول هايدوستيان، رئيس جامعة هايكازيان، وحضرة الدكتور الأب مسروب طوباليان، خوري رعيَّة الأرمن الكاثوليك في عنجر وصاحب مؤلَّفات ودراسات وأبحاث عديدة أرمنيَّة، والذي تابع مراحل أطروحة وبحث الطالب سركيس سركيسيان تحت عنوان " *المعتقدات الأرمنيَّة الوثنيَّة لدى الأرمن الوثنيِّين ومدى تأثيرها في العادات والتقاليد المسيحيَّة الأرمنيَّة*".

وأخيرًا، نتمنَّى للأخ سركيس النَّجاحَ في الدِّفاع عن أطروحته.

كلمةٌ في توقيع
كتاب "الإقطاع والأديار"

دير سيِّدة بزمَّار

(في الخامس والعشرين من أيَّار ٢٠٠٧)

"في بيت أبي منازلُ كثيرة"
(يو ١٤:٢)

أردتُ، بهذه العبارة البيبليَّة الإنجيليَّة، أن أبدأ كلمتي في هذه الأمسية، مُفتتحًا هذا الاحتفال التكريمي الذي سيتمُّ فيه توقيع كتاب "الإقطاع والأديار" للدكتور الصديق جرجي باسيل المحترم.

وإنِّي لأرحِّبُ بكم أجمعين باسم آباء دير سيِّدة بزمار، في أحضان هذه الواحة الأرمنيَّة المشعَّة والمتلألئة إيمانًا وتفاعلاً حضاريًّا وثقافيًّا وتاريخيًّا.
أوَليستِ الأديارُ المتناثرةُ على قِمَم هذه الجبال اللبنانية المنيعة الصامدة، منازلَ للآب السماوي، تسكنُ فيها الألوهةُ، وتؤمُّها النفوسُ الناسكةُ الزاهدةُ العطشى إلى نفحةٍ من نفحات الألوهة الثالوثيَّة التي تجسّدت كنائسَ ومساجدَ ومعابدَ وشواهدَ، عبر العصور، لتتصاعدَ منها الابتهالاتُ والصلواتُ مع قرع الأجراس ونداء المآذن، في أجواءٍ ساحرةٍ خاشعة، مع هزيعِ الليالي القمراء وفجرِ الشموس المشرقة على هذه التلال والهضاب الدهرية، التي لجأ إليها كل طالبِ وعاشقِ حرية، وصاحب قضية في هذا الشرق الحزين التعيس، الفاقد لإشراقته، والباحث عن هُويتَه الممزّقة، المبعثرة، بين ركام حضاراتٍ تناثرت واندثرت، وبين أشلاء بشرية ذهبت كلُّها ضحيةَ حكامها الفاسدين المُرتَهَنين المُخادعين المنافقين.
فإذا بلبنانَ الساحلِ والجبلِ على مدى مساحته الجيوسياسيَّة وتاريخه القديم والحديث، يستقبلُ الوفودَ المضطهدةَ في عِقرِ دارها وفي أوطانها ومَواطنها. ومن هؤلاء الوافدين حفنة من شبابٍ أرمن أرادوا أن يتتلمذوا على يد ملافنة الرهبانية المارونية ليسلكوا طريقَ أجدادهم في الإيمان القويم الذي عبرَ تاريخه الشاق، وكالمصلوب باعثِه لُطّخ بدم الشهادة والاستشهاد.
فهل أكثرُ من لبنان، ومن جبل لبنان في هذا الشرق ضمانةً وأمنًا وسلامًا؟
ولذا كان الرحيلُ والتّرحال، وكان الاستقبالُ الأخويُّ لآل الخازن الكبار، وعلى

أبواب بكركي العظيمة. ومنها انطلقتِ الأديارُ الأرمنيَّة:
– في غوسطا أولاً (دير المخلّص الأقدس) عام ١٧١٦؛
– وفي بيت خشباو–غزير (دير مار أنطونيوس) عام ١٨٤٠؛
– وفي بزمار (دير سيدة بزمار) سنة ١٧٤٩ كمركز للكرسي البطريركي الأرمني الكاثوليكي المتجدّد.

وهل أفضلُ من لبنانَ بقعةً لشحن الهِمَم ولتجدّد الرؤية ولتجديد الروح، وصون حرية الرأي والمعتقد والانبعاث؟
أقولها كلاّ وألفُ كلاّ.
ولذا، من على هذا المنبر الأرمني،
أطالبُ بأن تُرفعَ الأيادي الضاربةُ المدنّسةُ والمتغطرسةُ عن لبنانَ، لبنانَ الضيافة، لبنانَ الحرية، لبنان الوطنِ النوراني، لبنانَ الانعتاقِ من قيود العبودياتِ وسلاسلِ التبعياتِ والارتهاناتِ والطائفياتِ والايديولوجيات، وذلك ليتنشقَ توّاقو الحرية والفكر والضمير، ليتنشقوا نسيمَ الحريةِ الوجودية، المنبثقةِ عن الألوهة السرمديةِ والكرامةِ الإنسانيةِ المُطلَقَة، كرامةِ الإنسانِ وكلِّ إنسان.

نحن الأرمن، على الرَّغم من تجذُّرنا في هذه الأرض الطيبة، وتفاعلنا في غياهِبِ وحواضرِ تاريخ هذا الوطن الغالي، سنبقى مَدينين للبنان ومساهمين في تطوُّره الثقافي والسياسي والاقتصادي نحو مزيدً من الحرية والسيادة والاستقلال.
هكذا علَّمنا تاريخُنا منذ يوم تعمّدنا بمعموديَّة الماء والدم سنة ٣٠١ ويوم انتفضنا بقيادة البطل فارطان ماميكونيان ضد ملك الفرس هازكيرد الثاني وجحافله سنة ٤٥١.

كما علَّمتنا ايضاً الإبادةُ الشنيعةُ القذرة التي ذهبَ ضحيَّتها على يد المجرمين من أهل الدين والدنيا الأتراك مليونٌ ونصفُ المليونِ من أبنائنا الأبرار، وفي مقدّمتهم الطوباوي أغناطيوس مالويان، ابنُ هذا الدير الحبيب.

وأخيراً، هذا ما علّمتنا إيّاه مسيرتُنا القوميةُ والوطنيةُ والكنسيةُ نحو الملكوت، ملكوتٍ أردنا بناءَه بسواعد أرمنية وفكر أرمني وطموحات أرمنية؛ ملكوتٍ أردنا بناءَه هنا على هذه الأرض أولاً، ومن ثَمّ في السماوات، حيث منازلُ الآب تتعالى كنائسَ ومساجد، لتحتضِنَ أخوةً لنا في المواطنيّة مسلمينَ كانوا أم مسيحيِّين.

وعليه جاء هذا الدير، عبرَ تاريخه الطويل متحفاً تحت سماء لبنان، لا بفنِّه المعماري الأرمني اللبناني، وبما يحتويه من كنوزٍ تراثيةٍ ومخطوطاتٍ قيّمةٍ ومجلّداتٍ نادرة، حملها رهبانه من الديار الأرمنيَّة فحسب، بل لأنَّه أصبح أيضًا منارةَ علمٍ وهُدًى بفضل تلك المبادئ والقِيَم التي تفجّرت من روحانية وأخلاقية وتجرّد هؤلاء الرهبان، بطاركةً وأساقفةً وكهنة، وبفضل عبقرية أبنائه الأرمن، داعين اليوم وأبداً لبنان واللبنانيين على تعدّد طوائفهم وأحزابهم، وأطيافهم ومذاهبهم، إلى عيشٍ مشترك، والى وئام وسلام، والى وقفةٍ وطنيةٍ صادقة لا غشَّ فيها ولا رئاء ولا ارتهان تحت علم لبنان وأرزه الخالد.

فمن أجل ذلك، ولأجل ذلك كلِّه، أردنا أن يكونَ احتفالُ اليوم بين أحضان وفي رحاب هذا الدير البزماري الأرمني تهنئةً وتقديرًا منَّا للدكتور جرجي باسيل، على عمله الأكاديمي التأريخي، وعلامةَ شكر، وعربونَ وفاءٍ وامتنانٍ للبنان أولاً، ولكسروان ثانياً، ولآل الخازن الكرام وللبطريركية المارونية التي أُعطيَ لها مجدُ لبنان وعزةُ وكرامة شعب لبنانَ.

وأهلاً وسهلاً بكم في داركم.

كلمة إلى الشَّمامِسَة

سيبوه قره بيديان، سركيس سركيسيان، كيناوت خوماسيان،
فادي ملخوسيان، يغيشيه جانجي، روبير باديشاه
دير سيِّدة بزمَّار
(في السَّابع والعشرين من أيَّار ٢٠٠٧)

"إلخمحوا إلى المواهب العظمى،
وها إني أدلّكم على خريق أفضل منها كثيرًا"
(اقبور ١٢:٣١)

إنطلاقًا من روحانيَّة المجمع العام القادم لجمعيَّة سيِّدة بزمار البطريركيَّة، ونهجه، أنتم أيضًا أردتم أن تأخذوا من عبارة بولُس الرسول شعارًا وهديًا لرسامتكم الشماسيَّة ولرسالتكم المستقبليَّة.

تعرفون التحدِّيات الجسام التي تنتظركم على دروب البذل والعطاء، ومتعرِّجات الرسالة. ونحن أيضًا، رؤساؤكم، نعرفُ مدى الاستعداد والجهوزيَّة الروحيَّة والفكريَّة والعلميَّة المتفاعلة في كيانكم ووجدانكم، وإرادتكم الطيِّبة الواعدة لمجابهة ومقارعة هذه التحدِّيات، وقهرها، رهبانيَّةً كانت، أم راعويَّةً رسوليَّة، أم إيدولوجيَّةً خلقيَّة.

لأنَّكم قد عزمتم اليوم، من دون هوادة، وبإرادة فولاذيَّة لا تعرف التراجع والتقهقر، عزمتم السَّيرَ وراء المسيح الذي، بصلبه وموته وقيامته، *"غلبَ العالم"* (يو: ١٦،٣٣) ومَن في العالم.

فأنتم أيضًا، بقوة صلبانكم اليوميَّة، الكبيرة والصغيرة، وبموتكم الإرادي واللاإرادي من أجل بناء الملكوت، وبشفاعة سيدة بزمار العجائبيَّة، والطوباوي إغناطيوس مالويان، وبصلوات أخوتكم الكهنة وأنسبائكم وأصدقائكم، ستتمكّنون حتمًا من تذليل الصعاب، ودحر الشرِّ والأشرار، وقهر التجارب، والتغلّب على العالم وأباطيله.

أيُّها الشمامسة والأبناء الأحبَّاء،
أنتم، منذ الآن، أملُ ورجاءُ جمعيَّة بزمار المحبوبة العامرة، تلك التي، منذ مئتي عامٍ ونيِّف، ما زالت تعملُ ناشطةً في المجالات الرسوليَّة كافَّة، وعلى مختلف الأصعدة الكنسية، والأرمنية القومية، والراعوية، والتربوية، لبناء *"حضارة المحبة"* في قلوب وضمائر الشعب الأرمني.

فجمعيَّة بزمار التي رعَتكم طيلة سنين وسنين كالأمِّ الحنون هي في حاجةٍ اليكم اليوم. إنَّها في حاجةٍ إلى قداسة وشفافيَّة ضمائركم، وعشقكم الحقيقةَ المحرِّرة، كما هي في حاجةٍ إلى مؤهّلاتكم الفكرية ومواهبكم العلمية والثقافية، وإرادتكم الفتية المقدامة الوثابة.
وذلك من خلال أمانتكم وتشبّثكم المطلق بقوانين وأنظمة هذه الجمعية المباركة، وأمانتكم لروحها النبوية، ولمتطلبات واحتياجات رسالتها الإنجيلية.

لهذا، باسم رجالات الجمعيَّة العظام، الأموات منهم والأحياء، بطاركة وأساقفة وكهنة، أستحلفكم اليوم وأبدًا، أن تحلموا دومًا بالأفضل، وأن تخطِّطوا للأفضل، وأن تعملوا للأفضل، وأن تحقِّقوا الأفضل، مجسِّدين في حياتكم وعظاتكم وخطاباتكم ومنشوراتكم قيمَ الخير والحق والجمال.

أَلَم يقُلْ لكم المسيح على لسان رسوله "*إطمحوا إلى المواهب العظمى، وها اني أدلّكم على طريق أفضل منها كثيراً*" (اقبور ١٢:٣١)؟

إنَّنا نفتخرُ بكم، ونعتزّ، وجمعيَّة بزمار أيضًا تفتخرُ بكم، وتعتزّ، أكثر وأكثر. ومنذ الآن، ها إنَّ أبوابَ الرسالة مشرَّعة أمامكم والحصاد وفير بين أياديكم الخيِّرة المعطاءة، لتحقِّقوا الآمالَ التي عُقدت عليكم وعلى كواهلكم الشابَّة، وإرادتكم الفتية الصلبة الطموحة. ولا تنسوا أبدًا أنَّ "*نير المسيح لطيفٌ وحملُه خفيف*" (متّى ١١،٣٠).

وأخيرًا، لا يسعنا إلاَّ أن نقدِّم، باسمنا وباسم أعضاء اللجنة الإداريَّة والآباء البزماريِّين، تهانئَنا القلبيَّة لصاحب الغبطة أبينا البطريرك، واضعين منذ الآن بين يديه الأبويَّتَين مسيرةَ دعوتكم نحو الكهنوت.
نهنِّئ أيضًا أهاليكم الأعزَّاء، وإخوتكم وأخواتكم، ورؤساءكم الحاليِّين والسابقين، وجمهور الأساتذة والمدرِّسين والمربِّين وكلَّ مَن عمل وساهم على إرشادكم وتوجيهكم إلى مذبح الربّ، إلى هياكل العلم والمعرفة.

والآن ندعوكم، كما كنا ندعو ونطالب طيلة السنوات الست الماضية:
ألا انظروا دومًا إلى العُلى، وسيروا برباطة جأش وثقة نحو قمم القداسة وآفاق العلم والمعرفة الشاسعة الواسعة، وذلك بإرادات ثابتةٍ لا تساوم ولا تُحابب، وبجرأة وعزيمة لا تعرف الهوان والتردد والخوف والشك؛ ألا القوا بشباككم في عمق ولجج بحار جمعية بزمار والكنيسة الأرمنية والشعب الأرمني.
فالرب يسوع، وروحه القدوس هو بجانبكم ومعكم، الآن والى الأبد.

"*لا تخافوا، أقولُ لكم، لا تخافوا*".

تقديم كتاب

"كنيستي، أين أنتِ؟"

للأب جوزِف هَلِّيط

دير القيامة - نيو روضة

(في الخامس عشر من حزيران ٢٠٠٧)

كنيستي أين أنتِ؟ عنوان يدلّ على معاناة وجدانيَّة كيانيَّة وضعت طارحَ هذا السؤال المصيريّ أمام حقيقة المسيح ورسالة كنيسته في هذا الشرق البائس التَّعِس.

فمَن يعرف حضرة الأب جوزِف هَلِّيط، مؤسس دير القيامة ورهبانيَّته، المؤلِّف الذي نقدّر ونحب، يجده يتلمَّسُ عمقَ التمزُّق الذي يعيشه من خلال مؤلَّفه الذي أراده نبراسًا لتجدُّدٍ كنسيٍّ رؤيويّ، ووسيلةً للتحرُّر من قيودٍ مكَبِّلَة ما زالت تُعيقُ الكنيسةَ في سعيها نحو الكمال والملكوت.

إنَّ الأبَ هَلِّيط يُعدِّدُ المشاكل التي تعترض المسيرة الإيمانيَّة التي أرادها السيد المسيح، رافضًا بكل جوارحه التردّد في تسميتها أو الهرب من طرحها، لا بل إنَّه مقتنعٌ أنَّ الانطواء والهرب من الذات ما كان يومًا طريقًا إلى المعرفة، وبالتالي، إلى المحبَّة والحريَّة؛ ولذلك نراه بكل جرأة يطرح المشاكل ويعرض الحلول على غرار معلّمه الذي أحب الإنسان، فابتكر التجسّد سبيلاً إلى الإنسان، وغاص إلى الصميم من واقــع الإنسان، ومــن ثَمّ كانت حياتُه سلسلة ابتكارات

بالكلمة والفعل عاش بها محبته تلك حتى انتهت به إلى الصليب، ومن ثَمَّ قام، وقامت معه دنيا جديدة.

هكذا، من اختبارات القيامة الأورشليميَّة والكونيَّة، ومن دير القيامة المتناثرة أبنيتُه على سفوح جبل صنّين، أتت هذه الصفحات مليئةً بالتساؤلات والأجوبة والاقتراحات والدعاءات والصلوات، وذلك ليهدي الرب الإله كنيستَه، والقيِّمين على شؤونها وشجونها، رعاةً ومؤمنين، ويثبِّتها ويرسِّخها في رسالتها "نورًا للأمم" و"أمًّا ومعلِّمة" للبشريَّة في صراعها المرير ضد القوى الشريرة التي ما انفكَّت تضرب الإنسان في صميم علاقته مع ذاته، ومع الآخرين، ومع الله، خالقه ومبدعه.

إنَّ الأب جوزِف في مولَّفه هذا، ذي الجُزأين، يُطلقُ العنان لقلمه ليكتب ويكتب ما اختبره طيلة حياته الإيمانية منذ طفولته حتى يومه الكهنوتي هذا، ساردًا الوقائع، ومحلِّلاً الأحداث والحوادث، وغائصًا في عمق اللاَّهوت البيبليّ والآبائي والكنسي، وذلك *"تناغماً مع التزامه الكياني في خدمة الكنيسة، وعربونًا لمحبته الصادقة لها، وإنشادًا لشكره الكهنوتي العميق باسمها ومن أجله"*، مردِّدًا: *"لي الأمل الوطيد أن ما كتبت في الجهد والتعب والألم، وما ستقرأون بالإيمان والرجاء والشراكة، سيكون بإذن الله وعمل الروح القدس، لي أنا شخصيًّا ولجميع أخوتي وأخواتي المسيحيين، والعلمانيين والإكليريكيين وخاصة المسؤولين الكنسيين، دعوة نافذة إلى الارتداد الصادق، والالتزام بالتجدد الذاتي والجماعي، والعمل على تأدية الشهادة داخل الكنيسة وخارجها لمجد الثالوث القدوس"*.

إنطـــلاقاً من هذا الاعتراف الوجداني بالذنب والتقاعس والخطإ والخطيئة على

مدى قرون وقرون، والتطلّع نحو آفاق كنسية أكثر التزامًا بالرسالة، وبدعوة الإنجيل وقدسيَّة الإنسان، قرأنا بشغف عميق هذا المؤلَّف، وقد وجدنا فيه ليس فقط تأنيبًا وتوبيخًا لضميرنا الكنسي على عدم تأدية واجب الرسالة والشهادة للمسيح الفادي والمخلّص، بل، أيضًا، رؤية كنسيَّة واضحة، وخطط راعويَّة جريئة متجدِّدة المعالم والأهداف، ودعوة إلى الالتزام الصادق والصريح بما هو إنجيليٌّ وإنساني، حتَّى بَذل الذات والاستشهاد على غرار *"المعلِّم"* الذي لم يأتِ *"ليُخدَم بل ليَخدُم"* و*"يبذل نفسَه عن خرافه"*.

والأب جوزِف هَلِّيط، في مؤلَّفه، لا يهادن ولا يساوم ولا يحابب، بل يُجاهرُ بالحقيقة كما هي: إنجيليَّة صافية، صادقة، عارية من كل رئاء ولفٍّ ودوران؛ أوليست الكنيسة التي أُوكل إليها رعاية شعب الله وشعوب الأرض قاطبة واحدة، جامعة، مقدّسة، رسوليَّة؟

فأين نحن اليوم من عيش هذه "الصفات الوجدانية الكنسية"؟

أنا أيضًا، وعلى غرار الأب جوزِف، أتساءل وأطرح السؤال ولا أجد له جوابًا، لا في الكنائس الشقيقة، ولا في كنيستي الأرمنية الغاطسة حتى أذنيها في بعدها وشعورها القومي والمتشبّثة باللغة والتقاليد أكثر منه في خير الإنسان الأرمني الروحي، فإذ نحن كما يقول المؤلِّف: *"أقليات تائهة في دواخل ذواتنا، يعنيها الماضي أكثر من المستقبل، وتهمها التقاليد أكثر من التجدد والإبداع، وتخاف على الوجود والمصير من دون أن تقلق لتحديات الواقع والعصر، ولا تجد السبيل إلى مجابهة الأزمات بالوسائل المناسبة"*. ويتابع محلّلاً تحليلاً دقيقًا واقعَ الكنائس فيقول: *"زد على ذلك إنها تتجادل فيما بينها من دون أن تتلاقى وتتعاين من غير أن تتعاون، وتتفاضل من دون أن تتوحّد، وتتناقض من دون أن تتساند، وتتجادل من دون أن تتساءل"*.

هكذا، ويا لَلأسف الشديد، ما زلنا نسير ككنائس على دروب هذا الشرق وقد فرَّغنا الرسالة من معانيها، والإنجيل من جاذبيته، والمسيح من ألوهيته وإنسانيته، وتسربلنا بأنانيتنا وكبّلنا ذواتنا بسلاسل التقاليد والمماحكات العقائدية والجدالات البيزنطية، فكأن الهيكل والسبت والتقاليد واللغة والطقس والمبخرة واللباس أهمُّ من الإنسان ومن دعوة الإله الذي نعبد. وقد أغلقنا عليه ليس فقط حجر تقاعسنا ولامبالاتنا، بل، أيضًا، أحجار وصخور فقرنا الروحي وخطايانا وعروشنا وتعتيرنا وأطلالنا العفنة. نعقد المؤتمرات والاجتماعات، ونتبادل القبلات، ونذيع البيانات ومن بعدها يعود كل منا إلى حظيرته، ليجترّ ماضيًا أكل الدهر عليه وشرب من دون أن يرفّ لنا ولرعاتنا ولمؤمنينا حاجب.

إنَّنا نعترف أنَّه، بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، ظهرت عشرات وعشرات المقالات والكتب والوثائق والاتفاقات التي حثّت الكنائس على سلوك طريق الوحدة ومن أهمها تلك الاتفاقات الكريستولوجيَّة (حول شخصيَّة السيِّد المسيح). ولكن، أين نحن من المبادرات العلمية الجريئة؟ صفة رجالات الله وشهوده وشاهديه.

أَلَم يقُلْ السعيد الذكر البابا يوحنَّا بولُس الثاني في رسالته *"ليكونوا واحدًا"* إنَّ العمل من أجل وَحدة المسيحيِّين ليس أمرًا ثانويًّا مضافًا إلى أنشِطَة الكنيسة التقليديَّة، بل هو جزءٌ لا يتجزَّأ من حياتها ونشاطها؟ لِذا، يجب أن ينفذ إلى قلب كل شيء، فيكون مثل ثمرة شجرة تندفع زاهية يانعة، وتكبر حتى تبلغ أقصى نموّها. فهل بلغنا أقصى نموّنا في المسيح؟

وإنَّنا نرى حضرة الأب جوزِف، في صلب مجلّده الأوَّل، ينتقلُ شارحًا صفات الكنيسة الوجوديَّة، داعيًا رعاتها ومؤمنيها لسَبر أغوارها والالتزام بها والسير على هَديها بأمانة إنجيليَّة، وليس بروح انتقائيَّة استنسابيَّة.

وهو لا يتوانى من أن يردِّد: *"لقد همشتنا الأكثرية، وقسمتنا البدع وقهرتنا أنواع الحكم القائم، وحطمتنا على مدى التاريخ أنظمة الاضطهاد والتملّق والإقطاع والدكتاتورية الدينية"*، فسقطنا في *"شرشحة كنسية"* و*"تعتير روحي"*، وأصبحنا طقوسًا أكثر منَّا كنائس. وإذا *"بالعقلَيَّة الطقوسيَّة"* – لا الحسّ الكنسي – هي التي تسيطر على التفكير والتحرّك. فنحن إذًا، حرَّاسُ طقوس، لا شهود قيامة.

وأمَّا عن الرعاية في الكنيسة، فحدِّث ولا حرج. ويصفها المؤلِّف على أنَّها من *"أخطر مظاهر التعاسة الروحية التي وصلنا إليها"*، وذلك بسبب السعي وراء المناصب والمراكز، وفقدان روح الخدمة والتواضع، والاستسلام لروح العظمة وحب الظهور والمساومة مع روح العالم، والمنافسة حتى الخصومة والعداء ما بين الرؤساء الكنسيِّين، وأخيرًا تقوقع كل رئيس كنسي في برجه وعلى عرشه وفي مملكته.

أمام هذه الصورة المُزرية، وأمام هذا العرض لواقع الحال التَّعِس، يقترحُ الأب جوزِف، بعد تحليلٍ وغوصٍ في عمق مفهوم الأسقفيَّة والنظام البطريركيّ وأهميَّة السينودوسات والمجامع الأسقفيَّة، الاقتراحَ تلو الاقتراح، محذِّرًا الرعاة من الوقوع في النظام اللاغي للمحبَّة، لأنَّ السلطان الراعوي ليس للعظمة بل للخدمة، فالراعي يتعب، لأنَّه كما يقول المسيح: *"لا يهمّه أمر نفسه، بل أمر رعيته"* (يو ١٠:١٣)، ويلخّص القول: *"إن كنت تحب، يحق لك أن تمارس دور الرعاية، وإلا فاستف منه سريعًا، لأنه ليس لك كما أنَّك لست له"*، لأنَّ الكنيسة والمحبَّة تؤأمان.

علينا، أخيرًا، ألاَّ ننسى أنَّ كنائسنا هي كنائس رجاء, والروح يعمل فيها، ويبعث

فيها وعيًا لكيانها وهديها ودعوتها ورسالتها. ولا يسعنا إلاَّ أن نصغي لما يقوله الروح اليوم لكنائسنا في الشرق، فتستمدّ منه حياة جديدة وتواصل حجتها الأرضية، مستجيبة لدعوتها ولنداءات العالم العربي الذي تعيش فيه والى اتخاذ كل المبادرات الحكيمة لتقريب أواصر الأخوة وتوطيدها، والى تفعيل جميع طرق التعاون بين جميع كنائسنا، لنتمكن من النمو معًا في الإيمان، وفي سائر مجالات حياتنا الاجتماعيَّة الواحدة؛ فيكون إيماننا، وتكون كنائسنا مصدر انفتاح ومحبة لجميع ما دعانا الله إلى بناء مجتمعنا معهم.

هذا، وقبل أن أختم مداخلتي، أودُّ أن أنوِّه إلى أنِّي لم أتطرَّق إلى الجزء الثاني من "كنيستي أين أنت؟"، وهذا ليس لإهمالٍ منِّي، لقد قرأت المؤلَّف بكامله واستمتعت بما يحتويه من دعوة صادقة إلى الصلاة التي يطلق عليها المؤلِّف صفة "قلبنا"، لأنَّ بواسطتها فقط نلتقي مع الله ومع الآخرين؛ فأنا تعمَّدتُ عدم التطرُّق إلى مواضيع الجزء الثاني في العمق لأنِّي لمستُ فيه كثيرًا من التحليلات والاقتراحات التي تهمُّ الطقسَ البيزنطيَّ ورتبه وتقاليده، ممَّا ليس من اختصاصي، فلا يسعني أن أبدي وجهة نظر ولا رأيًا، فأتوسَّلُ المعذرةَ من حضرة الأب جوزِف ومن الحاضرين الكرام.

أختمُ مهنِّئًا حضرة الأب جوزِف المحترم على جرأته هذه في تحليل واقع كنائسنا، وأردِّدُ معه دعوته إلى التمثُّل الأمين والمحب بيسوع، *"بمحبته يصبح كل منا هو، وكل كنيسة كنيسته، وكلنا معه في قلب الكنيسة الواحدة"*.

وأمنيتي الأخيرة أن يقرأ كلٌّ منَّا هذين المجلَّدَين القِيمَين، بطاركة وأساقفة وكهنة ورهبان وراهبات ومعمَّدين في المسيح وكلَّ ذي إرادة صالحة من مسلمين سنّة

وشيعة ودروز، *"لنخلع عنَّا جميعًا، والى الأبد، لاهوت الدينونة والإدانة باسم الدين، لاهوت التفلسف والمزايدة والتحاجج، لاهوت الإقصاء والتهميش والتمييز، لاهوت المفاضلة والتكابر والتعالي، لاهوت التشفي والتشكي، لاهوت تكريس الانقسام والفرقة والغربة"*، ونقبل ونعيش وننمو فقط *"بلاهوت المحبة المتجسّدة"*، فالكنيسة الواحدة الحقيقية، والجامعة والمقدّسة الرسولية، هي أكبر من طوائفنا الكنسية وكنائسنا الطائفية المشرذمة. فلا وحدة ممكنة، ولا كنيسة، إلا بفضل انتصار محبة المسيح فينا جميعًا، رعاة ومؤمنين، ونعيش فيها بموجب نعمة حياته ومماته وقيامته الخلاصيَّة.

تأبين

(النصُّ بالإيطاليَّة أصلاً)

بربارة بانتيغيني

بريشيا - إيطاليا

(في الثاني عشر من تمُّوز ٢٠٠٧)

"أنا هو القيامة والحياة".

"مَن يؤمن بي لا يموت، وسأعطيه الحياة الأبديَّة".

بكلمات السيد المسيح القائم من بين الأموات أحيِّيكم جميعًا، أنتم الذين اجتمعتم اليوم حول نعش العزيزة بربارة التي تركت أرضَ الآلام والأوجاع والدموع كي

تتَّحد بالمسيح وفي المسيح ومن أجل المسيح.
بهذه الكلمات الوجدانيَّة المفعمة رجاءً أبديًّا أحيِّيكم، أنا القادم من لبنان، البلد البيبلي المتألِّم والمنازِع، لأشتركَ وإيَّاكم، مع عائلة بانتيغيني العزيزة، وبخاصَّةٍ مع صديقي وأخي المونسنيور إيفو بانتيغيني في جنازة تشييع شقيقته برباره التي كانت وستبقى دومًا، له ولنا جميعًا، كأهلٍ لها وأصدقاء، مثلاً ومثالاً ملائكيًّا، وذلك لتلقِّنَنا درسًا في كيفيَّة عيش الألم كتقدمة للمسيح.
نَعَم، من لبنان، في لحظات الحزن والفرح هذه، أجد ذاتي بينكم ومعكم. لقد أتيتُ لأعبِّرَ وأشهدَ عن تقديري وإعجابي العميقَين تجاه عائلة بانتيغيني الساكنة بالقرب من كنيسة القديس يوسف في وسط مدينة بريشيا.
في أثناء زياراتي المتكرِّرة لهذا المنزل المبارك، وبخاصَّةٍ عندما كنت أقترب من غرفة وسرير برباره، كنت أجد صديقي المونسنيور إيفو نشيطًا وقويًّا، متدفِّقًا إيمانًا ورجاءً ومحبَّة، ولاسيَّما مليئًا بالاحترام العميق والمُطلق تجاه كرامة الحياة البشريَّة، مصارعًا المستحيلات كي يدافع ويحافظ على حياة وزفير وشهيق برباره. مع المونسنيور إيفو كنت أجد العاملات النشيطات كلارا، وأنجليكا، ودانوو، وفرانسوا، الذين كانوا يحيطون برباره ويخدمونها بحبٍّ لا يوصَف وبإيمانٍ مسيحيٍّ عميقٍ محقِّقين في حياتهم كلامَ السيد المسيح القائل: *"كلّ ما فعلتموه لأحد أصدقائي الصغار فبي قد فعلتموه"*.
كنتُ أجدُ أيضًا شلَّةَ الأصدقاء والصديقات الذين كانوا يأتون لزيارة برباره وعائلة برباره الكبيرة، زارعين الفرح في المنزل وقاطفين ابتسامة الرّضاء من شفاه ووجنتَي برباره المتدفِّقَتَين نضارةً وفرحًا.

في هذه اللحظات الحزينة والمفعمة بالرجاء، أعترف أمامكم جميعًا وأقرُّ أنَّ زياراتي لم تكن إلاَّ زيارات حجٍّ تنطلقُ من دير بزمار التاريخي إلى بريشيا؟؟،

ومن ثَمَّ إلى منزل المونسنيور إيفو. إنَّ هذه الزيارات كانت بالنسبة إليَّ احتفالات بالإفخارستيا وصلوات شكر حيث السيد المسيح في خضم الآلام والأوجاع والأفراح كان دومًا حاضرًا يعمل في تلك الجَماعة الكنسيَّة، وفي عمق الضمائر والقلوب.

عزيزي المونسنيور إيفو، ثِقْ تمامًا أنَّ أنشودة الحياة التي خطوتَها وثبَّتها بإيمانك وحبك سيتردَّد صداها في الأخدار الأبديَّة أيضًا.

وقبل أن أختم شهادتي الأخويَّة وكلمتي المتواضِعَة، أودُّ أن أقدِّمَ إليكم جميعًا، وبخاصَّةٍ إلى المونسنيور إيفو، تعازي غبطة أبينا البطريرك نرسيس بدروس، كاثوليكوس بطريرك الأرمن الكاثوليك على قيليقيا، وتعازي آباء وإكليريكيِّي دير سيدة بزمار الأرمني، سائلاً الربَّ الإله، بشفاعة الطوباوي الشهيد إغناطيوس مالويان، الراحة الأبدية للعزيزة برباره، ولكم الصبر والسلوان، لتتابعوا حياتكم المسيحية بإيمان وفرح مع برباره الناظرة إلينا من علياء سمائها، سائلين السلام لبلدنا العزيز لبنان.

كلمة

(النصُّ بالفرنسيَّة أصلاً)

في زواج جوفانا وجوناتان

ميروكلوف - بولونيا

(في الرَّابع والعشرين من آب ٢٠٠٧)

أصدقائي الأعزَّاء،

أتيتُ من لبنانَ، بلدِ التوراة والأرز، بلدِ صور وصيدا اللَّتَين باركهما السيد

المسيح بمجيئه إليهما والتبشير فيهما.
نحن، مسيحيِّي الشرق في لبنان، وبسبب شهادتنا للمسيح، نتألَّمُ باستمرار لإخلاصنا للقيَم المسيحيَّة، وأيضًا، لمحافظتنا على هوِيَّتنا كمواطنين حقيقيِّين.
جئتُ إليكم حاملاً معي إخلاص كنيسة أرمنيَّة، وشعب أرمنيّ وضعَ إيمانه بالسيد المسيح، وهو، منذ العام ٣٠١، تاريخ اعتناقه المسيحيَّة، وعلى الرَّغم من الاضطهادات والحروب، ولاسيَّما إبادة العام ١٩١٥ التي ارتكبها الأتراك بحقِّه، لا يزالُ يعيش بفرح وسلام، وينمو.
أنا أتمنَّى، باسم أخوتي الأحبَّاء المونسنيور إيفو بانتيغيني، الآتي هو أيضًا من بريشيا في إيطاليا، والأب أندرس جواك الموقَّر، للزَّوجين العزيزَين، جوفانا وجوناتان، الفرح والسلام والنموّ، راجين، في هذا اليوم الاحتفالي من حياتهم، تشييد زواجهم، وحدتهم الجسديَّة، والروحيَّة، والأخلاقيَّة، وكذلك حياتهم العائليَّة بحسب تعاليم السيد المسيح، الضامن الوحيد لدوام وخصوبة حبِّهما، ولقوَّة هذا "النعم" الذي سيتبادلانه أمامنا نحن، ممثِّلي جماعة الكنيسة، وكذلك أمامكم أنتم أيُّها الأهل والأصدقاء الأعزَّاء، الآتين، كثرًا، للمشاركة بفرح زواجهما، كما للصلاة لدعمهما في مواجهة عواصف وصعوبات وإغراءات الحياة. وسنجد في الكنيسة والدة حنونة تستقبلنا وتساندنا وتعزِّينا.

عزيزيَّ، جوفانا وجوناثان،
ثِقــا بيسوع المسيح، أساس حياتكما، فحبُّكما اليومَ سيتجدَّدُ على مدى الحياة، من خلال الأولاد، والأصدقاء، والعمل، وبخاصَّةٍ من خلال البيت العائليّ الذي سيكون مكانًا للحب الإلهي وللصلوات العائليَّة حتى آخر رمق من حياتكما.
لتحلَّ عليكما بركة يسوع المسيح، باسم والدته مريم العذراء، الآن وإلى الأبد، آمين.

ألمحتويات

الإهداء..... ٤
المقدِّمة – بقلم الأب الياس أغيا البولسيّ..... ٧

عام ٢٠٠١..... ١١
نبذة عن جمعيَّة كهنة دير سيِّدة بزمَّار..... ١٣
لمناسبة عيد مار ميخائيل..... ١٦
لمناسبة رِسيتال كرونك..... ١٨
الحياةُ الرُّوحيَّةُ في الكنيسة الأرمنيَّة..... ٢٠
لمناسبة اليوم العالميّ لحقوق الإنسان..... ٢٧
لمناسبة السِّيامة الكهنوتيَّة للأب سيرج سبع..... ٣١
لمناسبة تقليد السيِّدة آني كالوسد الوسام البطريركيّ..... ٣٣

عام ٢٠٠٢..... ٣٥
لمناسبة ذكرى أربعين المرحوم جورج بوغوص..... ٣٧
لمناسبة ذكرى أربعين المرحوم قره بت طوباليان..... ٤٠
لمناسبة مأتم المرحوم فايز خوَّام..... ٤٤
في تكريم مدراء ثانويَّة مسروبيان السَّابقين..... ٤٦
لمناسبة تسليم إجازة الحقّ القانونيّ الكَنَسيّ للأب كابرئيل موراديان..... ٤٩
في حفل استقبال راعي أبرشيَّة إستُكهُلم–السُّويد..... ٥١
لمناسبة استقبال أعضاء المجلس الرَّسوليّ العلمانيّ..... ٥٣
في غمرة الأعياد المريميَّة..... ٥٥
صلاة وتأمُّل في دير القدِّيسة تريزيا الطِّفل يسوع..... ٥٩
لمناسبة الذِّكرى الأولى لتَطويب إغناطيوس مالويان..... ٦١
لمناسبة اجتماع مجلس الرُّؤساء العامِّين للرَّهبانيَّات في لبنان..... ٦٣
لمناسبة زيارة رفات القدِّيسة تريزيا الطِّفل يسوع..... ٦٥

لمناسبة عيد مار ميخائيل..... ٦٩

عام ٢٠٠٣..... ٧١
في الذِّكرى الثامنة والثمانين لاستشهاد الطُّوباويّ إغناطيوس مالويان..... ٧٣
لمناسبة التَّطواف بالقربان المقدَّس في عين ورقة..... ٧٧
لمناسبة زيارة السَّادة السُّفراء..... ٨٠
في ذكرى أربعين المرحوم يعقوب بوغوص..... ٨١
في افتتاح حفل تدشين نُصب الطُّوباويّ إغناطيوس مالويان ورفاقه الكهنة
من جمعيَّة دير بزمَّار..... ٨٦
لمناسبة عيد مار ميخائيل..... ٩٠
لمناسبة ذبيحة إلهيَّة بحَسَب الطَّقس الأرمنيّ..... ٩١
في معرض الإعلام المسيحيّ حول إصدار "مجلَّة مريم"..... ٩٢

عام ٢٠٠٤..... ١٠١
لمناسبة تأبين المرحوم الأب جوزِف دِبس..... ١٠٣
لمناسبة صدور تساعيَّة الطُّوباويّ إغناطيوس مالويان..... ١٠٧
لمناسبة الاحتفال التَّكريميّ للمرحوم الأستاذ الموسيقار إميل سروة..... ١٠٨
لمناسبة الاحتفال بعيد القدِّيس فارطان ماميكونيان..... ١١٢
في ندوة عن الإنسان..... ١٢٠
في مزار القدِّيس جاورجيوس..... ١٢١
لمناسبة تدشين مزار القدِّيس جاورجيوس..... ١٢٢
ترحيب بالمونسينيور دونيس مادِّن..... ١٢٥
لمناسبة الدِّفاع عن أطروحة دكتوراه الأستاذ إدوار طوريكيان..... ١٢٧
لمناسبة تخريج طَلَبَة مدرسة مِسروبيان..... ١٣١
لمناسبة تأبين المرحومة عائدة سروة..... ١٣٤
في تأبين الأب كوميداس بوجيكيان..... ١٣٧

مداخلةٌ في المؤتمر المَسكونيّ..... ١٤١
في عيد شفيع الإكليريكيَّة..... ١٤٦

عام ٢٠٠٥..... ١٤٩
مؤتمرٌ صحافيٌّ في المركز الكاثوليكيّ للإعلام..... ١٥١
حول الأمراض النَّفسيَّة في الحياة الرّهبانيَّة..... ١٥٤
لمناسبة زيارة السَّيِّدة الأولى إلى عنجر..... ١٥٥
في ذكرى وفاة البابا يوحنَّا بولُس الثاني، رسول الأمم..... ١٥٦
لمناسبة يوم العائلة السَّنويّ..... ١٥٨
لمناسبة تطواف القربان الأقدس..... ١٦٢
مقدِّمة كتاب "أسبِغ عليَّ نورَ سِراجك"..... ١٦٤
لمناسبة افتتاح عيادة طبّ الأسنان..... ١٦٦
في أربعين المرحوم جان فراجيان..... ١٦٨
لمناسبة عيد انتقال السَّيِّدة العذراء..... ١٧١
في زواج تالين وجان–كريستوف..... ١٧٢
لمناسبة رِسيتال جوقة البابا يوحنَّا بولُس الثَّاني..... ١٧٤
دور دير سيِّدة بزمَّار خلال إبادة الأرمن، وإلى اليوم..... ١٧٦
في عيد الملاك ميخائيل، رئيسِ الملائكة..... ١٨٠
في تاريخ الكنيسة الأرمنيَّة..... ١٨٢
إلى جبران تويني، إلى "نهار" لبنان..... ١٩٨
صلاة قداسة البابا في ظلِّ النُّصب التّذكاريّ لشهداء الأرمن..... ١٩٩

عام ٢٠٠٦..... ٢٠١
نبذةٌ عن تاريخ دير سيِّدة بزمَّار..... ٢٠٣
لمناسبة الذِّكرى الأولى للبثِّ التِّلفازيّ الأرمنيّ..... ٢١٠
لمناسبة الاحتفال بتدشين كنيسة الإكليريكيَّة المجدَّدة..... ٢١٢

في يوبيل الأب جورج زباريان..... ٢١٥
محاضرة في المجازر ضدَّ الأرمن..... ٢١٨
في حفل موسيقيّ لمناسبة ذكرى المجازر..... ٢٢٩
في رتبة معموديَّة كتاب "الإقطاع والأديار"..... ٢٣٢
لمناسبة الاحتفال بتطواف القربان المقدَّس..... ٢٣٣
لمناسبة زواج كريستيان حبيب وديالا الشَّامي..... ٢٣٧
لمناسبة عيد سيِّدة الانتقال..... ٢٣٩
في مزار العذراء مريم..... ٢٤٤
لمناسبة صلاة افتتاح مؤتمر بطاركة الشَّرق الكاثوليك..... ٢٤٧
لمناسبة غداء مؤتمر بطاركة الشَّرق الكاثوليك..... ٢٤٧
لمناسبة افتتاح الإكليريكيَّة..... ٢٤٨
لمناسبة عيد مار ميخائيل، شفيع الإكليريكيَّة..... ٢٥١
لمناسبة ندوة المِطران بشارة الرَّاعي..... ٢٥٤
لمناسبة تخرُّج الأخ سركيس سركيسيان..... ٢٥٥

عام ٢٠٠٧..... ٢٥٩
في رِسيتال ديني لمناسبة عيد كنيسة سيِّدة البشارة..... ٢٦١
محاضرة حول إبادة الأرمن وحياة إغناطيوس مالويان، واستشهاده، وتطويبه..... ٢٦٣
كلمة أمام وفد مجلس أساقفة إيطاليا..... ٢٧٦
في أطروحة الأخ سركيس سركيسيان..... ٢٧٨
في توقيع كتاب "الإقطاع والأديار"..... ٢٧٩
كلمة إلى الشَّمامسة..... ٢٨٣
تقديم كتاب "كنيستي، أين أنتِ؟"..... ٢٨٦
تأبين بربارة بانتيغيني..... ٢٩٢
في زواج جوفانا وجوناتان..... ٢٩٤

المحتويات..... ٢٩٦

الثقافة بالمَجَّان

سلسلة كتب أدبيَّة مجَّانيَّة أسَّسَها *ناجي نعمان* عامَ ١٩٩١ وما زالَ يُشرفُ عليها

Ath-Thaqafa bil Majjan

Série littéraire gratuite établie et dirigée depuis 1991 par
Free of charge literary series established and directed since 1991 by
Serie literaria gratuita establecida y dirigida desde 1991 por
Naji Naaman

Monseigneur Georges Yegheyan

ASSDA' DAYRIYYA

(2001-2007)

أصداء دَيريَّة

(٢٠٠١-٢٠٠٧)

Novembre 2008
ألحقوقُ مَحفوظة © *Tous droits réservés* – All rights reserved – *Todos los derechos reservados*
Maison Naaman pour la Culture & www.najinaaman.org